جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2182) - السنة (54) المحرم 1445هـ / 1 أغسطس 2023م

متى يرتدع المعتدون على مقدساتنا؟

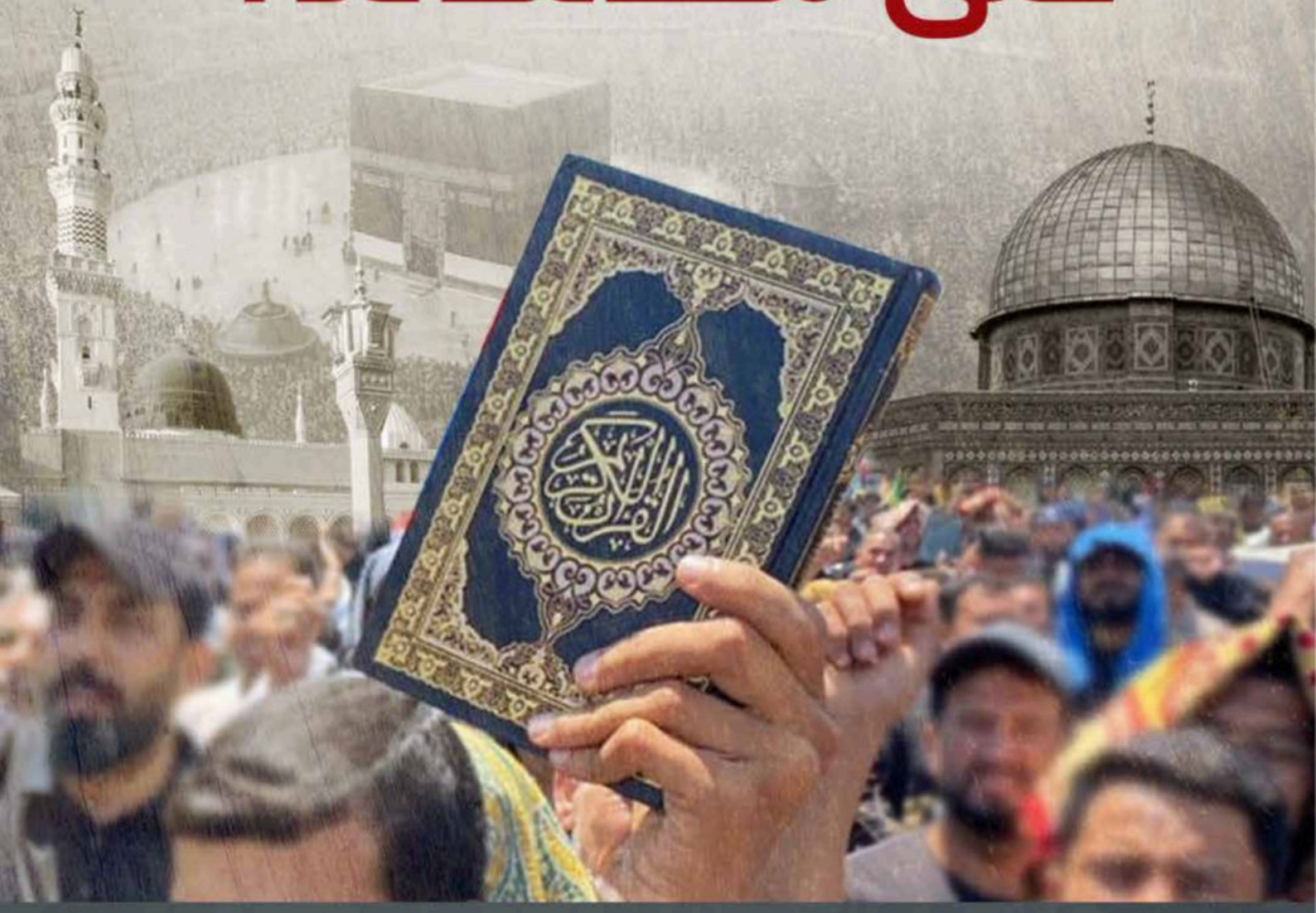

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AR WWW.MUGTAMA.COM

EN WWW.EN.MUGTAMA.COM

المجتمع

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

اشترك أو جدد

داخل الكويت
10 د.ك

الدول العربية
17 د.ك

الدول الأجنبية
25 د.ك

المؤسسات والشركات
30 د.ك

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2182) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

متى يرتدع المعتدون على مقدساتنا؟

- الكويت تنتفض لتجريم المساس بالمقدسات الإسلامية 6
- «جمعية الإصلاح» تطلق فعالياتها بمناسبة مرور 60 عاماً على تأسيسها 8
- الخلفي: يمكن تجريم الاعتداء على المقدسات قانونياً بشرط توافر الإرادة السياسية 12
- كيف نستثمر الإساءة للمقدسات دعوياً؟ 28
- شريف: «مجتمع السلم» تتبنى مشروع الوحدة بين أبناء الحركة الإسلامية كافة بالجزائر 44
- محمد جلال كشك.. شرف المهنة والحقيقة والتاريخ 47

مقالات

إنه القرآن يا بني! — د. يوسف السند — 23

أزمة الهوية والديمقراطية في الكيان الصهيوني — ناصر حمدادوش — 40

قراءة في مستقبل الأديان في العالم (٣).. الإسلام أرحام ولادة وأجيال يافعة — د. أحمد عيسى — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آيــة العـــدد

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾

(فصلت)

مقدساتنا.. كيف نحميها؟

تزايدت في الفترة الأخيرة حالات التعدي على مقدسات المسلمين، تارة ضد المصحف، وتارة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخرى ضد المساجد؛ مما يستدعي وقفة حاسمة من كافة المسلمين؛ حكومات وشعوباً، لردع هؤلاء المعتدين، من أولياء الشيطان.

فالصراع بين الحق والباطل، أو بين أولياء الله تعالى وأولياء الشيطان، قضية أزلية منذ خلق الله عز وجل الكون، وستظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ويتخذ الباطل في صراعه أساليب متنوعة ومختلفة حسب كل مكان وزمان، لكن تبقى الغلبة في النهاية دائماً للحق المتمثل في دين الله تعالى وشريعته.

ولما يئس أهل الباطل من أن ينالوا من الحق شيئاً؛ لجؤوا إلى تشويهه ومحاولة صرف الأنظار عنه؛ حتى نقل القرآن الكريم عنهم ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت: ٢٦).

وفي العصر الحديث تطور الأمر بصورة قميئة ليأخذ أشكالاً من الإهانة والحرق والتدنيس لبعض المقدسات في حماية من القوانين والدساتير الغربية ذات المعايير المزدوجة تحت ذرائع وحجج واهية مثل حرية التعبير، وفي تغافل تام عن الحدود الفاصلة بين حرية التعبير والإساءة إلى الآخر ومقدساته؛ فحرية التعبير لها ضوابطها وحدودها التي تقف عند حدود الإساءة بأي طريقة للآخر.

ولا ريب أن إهانة المقدسات -أي مقدسات- هي طريق لانعدام الأمن والسلم المجتمعيين، وهو تربة خصبة للمتطرفين لممارسة أدوارهم التي يخسر فيها المجتمع كله؛ ولذلك استبق القرآن الأمر؛ فشخص الداء، ووصف الدواء، ووضح العلة من هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ (الأنعام: ١٠٨).

والمواثيق والمعاهدات الدولية؛ مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، والاتفاقية العربية لحقوق الإنسان، رغم تأكيدها على حرية التعبير؛ فإنها تفرض قيوداً موضوعية عليها، من بينها عدم إهانة الرموز الدينية والمقدسات والشعائر والاستهزاء بها، لكن للأسف أن تطبيق هذه البنود يعطّل حينما يتعلق الأمر بالمقدسات الإسلامية.

ويبقى التحدي هنا على الأمة المسلمة وكيف ترد هؤلاء المعتدين على حرماتها ومقدساتها؛ سواء القرآن الكريم، أو الرسول العظيم، أو المساجد المباركة؛ فأمة المليارين عليها واجب حماية مقدساتها والدفاع عنها بكل ما تملك من وسائل؛ حتى لا يكون حماها كلأ مباحاً، كما عليها أن تحسن استثمار بعض الحوادث الفردية استثماراً فاعلاً ومؤثراً، وتوظيفها دعوياً وسياسياً واقتصادياً؛ فعليها التعريف بمقدساتها وتعريف الآخرين بفضائلها لعلها تنفتح لها القلوب، وعليها نشر قضاياها في المحافل العالمية من خلال الدعوة لتفعيل المواثيق والمعاهدات الدولية، وعليها استخدام سلاح الاقتصاد الفتاك من خلال مقاطعة بضائع الدول المسيئة، وإيجاد بدائل لها لتكون فرصة للاعتماد على الذات والانطلاق نحو التحرر الوطني.

وفي النهاية، نذكر بأن الشجر المثمر فقط هو الذي يستهدفه الآخرون، لكن يبقى شعارنا الدائم: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السـعودية:الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

كتب – سامح أبوالحسن:

الكويت تنتفض لتجريم المساس بالمقدسات الإسلامية

طالب نواب كويتيون بسَنِّ تشريع دولي لتجريم المساس بالمقدسات الإسلامية، مؤكدين رفضهم القاطع للمساس بالأديان والمقدسات، وضرورة اتخاذ الدول الإسلامية إجراءات تجارية واقتصادية حاسمة ضد من ينتهك المقدسات الإسلامية.

أعرب نائب رئيس مجلس الأمة محمد المطير عن شكره لسمو ولي العهد بشأن ما استعرضه سموه خلال لقائه مع أعضاء مكتب المجلس من جهود وتحركات دبلوماسية بشأن القضية، وتأكيد سموه تبني الكويت القوانين التي تجرم هذا الفعل خلال المؤتمرات الدولية المقبلة.

كما أوضح أمين سر مجلس الأمة د. مبارك الطشه أن الإساءات المتكررة لا علاقة لها بالحرية، فهي تحمل رسائل الكراهية والتعصب ضد الإسلام، ولكنها لن تنقص من مكانة القرآن لدى المسلمين، مضيفاً: لا نقبل أن نقف موقف المتفرج تجاه هذه التصرفات.

واعتبر النائب عبدالله الأنبعي أن الحادثة تعتبر رسالة إلى حكومات وبرلمانات الأمة الإسلامية بضرورة اتخاذ أقصى درجات التصعيد والمقاطعة لمن يستمرئ الاستهزاء بديننا.

أما النائب أسامة الشاهين فطالب بالتصدي للحادثة؛ لأنها، حسب قوله، تجاه أفضل وأشرف الكتب، فهي أمانة تتعلق بهويتنا في إظهار حقيقة هذا الدين، متوجهاً بالشكر للحكومة على طباعة ١٠٠ ألف نسخة مترجمة باللغة السويدية للقرآن الكريم.

وأشاد النائب د. حمد المطر بالتفاعل الشعبي مع هذه الحادثة في الانتصار لله وكتابه والدين الإسلامي، مضيفاً أن الغرب لا يعرف إلا لغة الأرقام، فكان أبلغ رد بمقاطعة البضائع السويدية.

من جهته، طالب النائب حمدان العازمي وزارة الخارجية بالدعوة

إلى قمة إسلامية واتخاذ إجراءات تتناسب مع حجم الحدث، مضيفاً أن الاكتفاء ببيانات الشجب والاستنكار ما هي إلا محاولات لإبراء الذمة.

من ناحيته، طالب النائب محمد هايف بسحب السفير الكويتي من السويد، وتفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي المكونة من ٥٧ دولة، والعمل على تشريع قوانين لتجريم المساس بثوابتنا الإسلامية.

وأوضح النائب د. عبدالعزيز الصقعبي أن القرآن لن يضره فعل دنيء من شخص مجنون، لكن ما ساءنا هو أن يكون هذا الفعل برعاية حكومة السويد التي خالفت ٣ اتفاقيات، وخالفت خطة الاتحاد الأوروبي لمنع التمييز العرقي.

وطالب النائب جراح الفوزان منظمة التعاون الإسلامي بالتحرك بشكل أكبر تجاه هذه الجريمة النكراء، داعياً «الخارجية» الكويتية إلى قيادة تحرك إسلامي عربي فوري لمقاطعة السويد.

وشدد النائب د. عبدالكريم الكندري على ضرورة تحرك الشعبة البرلمانية للعمل على إصدار تشريع دولي يجرم الإساءة للدين الإسلامي، أو اتفاقية كاملة بشأن تجريم خطاب الكراهية.■

الحكومة تطبع 100 ألف نسخة من القرآن باللغة السويدية

قرر مجلس الوزراء الكويتي طباعة ١٠٠ ألف نسخة من القرآن الكريم باللغة السويدية وتوزيعها في مملكة السويد؛ بهدف التأكيد على سماحة الدين الإسلامي الحنيف.

وأكد المجلس أنه كلف الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسُّنة النبوية وعلومهما بطباعة ١٠٠ ألف نسخة من المصحف الشريف مترجمة إلى اللغة السويدية، بالتنسيق مع وزارة الخارجية بهذا الشأن، ليتم توزيعها في مملكة السويد؛ بهدف التأكيد على سماحة الدين الإسلامي ونشر المبادئ والقيم الإسلامية والتعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو يسوده المحبة والتسامح والسلام، وإبراز جوانب الرحمة ونبذ مشاعر الكراهية والتطرف والتعصب الديني.■

مجلس الأمة يصدر توصيات بشأن تداعيـات حرق القـرآن بالسـويد

وافق مجلس الأمة على عدد من التوصيات التي قدمها عدد من أعضاء المجلس بشأن تداعيات حرق القرآن الكريم في السويد ولمنع تكرار مثل هذا الفعل الشنيع، وهي:

أولاً: دور وزارة الخارجية:

١- أن تقوم بدورها في المحافل الدولية من الاستنكار وطلب تقديم قانون يجرم من يتعدى على الدين الإسلامي وخاصة على «الرب، الرسل، القرآن».

٢- وضع قانون دولي يسمح برفع دعوى قضائية في المحاكم الدولية ضد كل من يسب الرب أو أحداً من الرسل أو يتعدى على القرآن.

٣- تطلب من الدول عدم السماح بقبول طلب اللجوء السياسي في دولها لمن يسب الدين والرب والرسل والقرآن.

٤- الدول التي ترعى من يسب الإسلام ويتعدى على القرآن يجب على الوزارة اتخاذ أقصى إجراءات الردع الدبلوماسي تجاهها.

ثانياً: وزارة الإعلام:

١- أخذ إجراءات ضد المواقع الإلكترونية في الإنترنت (يوتيوب - تيك توك) التي تنشر الإساءة ضد الدين الإسلامي.

٢- حجب كل مقطع أو رسالة فيها إساءة إلى الدين الإسلامي.

٣- عند عدم استجابة المواقع العالمية لطلب وزارة الإعلام بحذف المقطع الذي يسيء لدين الإسلام، يجب على الوزارة حجب الموقع عقاباً لها لمدة حتى تستجيب لطلب الوزارة.

٤- أي مغرد أو كاتب داخل الكويت يعتبر أن الإساءة لدين الإسلام بأي تصرف أو قول هو من ضمن التعبير عن رأيه وهو من حرية الشخصية يجب على الوزارة أخذ إجراء قانوني ضده.

ثالثاً: وزارة التجارة:

١- إصدار قرار يُعمم على الأسواق والمجمعات والمراكز التجارية بمنع بيع سلع الدول التي تسمح بسب الإسلام والتعدي على القرآن.

٢- منع التصدير للدول التي تسمح بالتعدي على ثوابت الدين الإسلامي، وتعتبر هذا من الحرية الشخصية وتحمي الأشخاص المتعدين.

٣- على الوزارة أخذ إجراءات صارمة ضد من يبيع سلع الدول التي تم حظر سلعها بسبب حمايتها وسماحها بسبب الإسلام والتعدي على القرآن.■

قال مندوب الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف السفير ناصر الهين: إن الكويت سارعت إلى جانب الدول الإسلامية للتصدي لجريمة حرق نسخ من القرآن الكريم.

وأضاف السفير الهين، حسب وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، أن الكويت دعمت وساهمت في إعداد مشروع قرار مقدم إلى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان للتصدي لظاهرة حرق نسخ من القرآن الكريم، استناداً إلى آليات حقوق الإنسان التي تحظر خطاب الكراهية بما في ذلك تدنيس المقدسات الدينية.

هذا، وقد اعتمد مجلس حقوق الإنسان في جنيف مشروع قرار بإدانة أعمال الكراهية الدينية مثل حرق المصحف رغم معارضة دول غربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة.■

قطرة Qatra White

EAU DE PARFUM

تبقى رائحتها..

كما تبقى الذكريات...

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشايع للعطور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

جمعية الإصلاح الاجتماعي تطلق فعالياتها بمناسبة مرور 60 عاماً على تأسيسها

عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي، الأربعاء ٢٦ يوليو ٢٠٢٣م، مؤتمراً صحفياً بمقر الجمعية في منطقة الروضة بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على تأسيسها، بحضور رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور، ونائب رئيس مجلس الإدارة محمد العمر، ورئيس القطاع الإعلامي عبدالرحمن الشطي.

كتب – سيف الدين باكير:

أكد د. خالد مذكور المذكور، أن جمعية الإصلاح تعد من أكبر وأقدم جمعيات النفع العام في الكويت؛ حيث كانت امتداداً طبيعياً لجمعية «الإرشاد» التي تأسست عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

وأضاف في كلمته بالمؤتمر الصحفي: شهد يوم ٢٢ يوليو ١٩٦٣م إشهار جمعية الإصلاح الاجتماعي من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية بدولة الكويت، لتنطلق في أداء رؤيتها في ريادة العمل الدعوي والتربوي والخيري والمجتمعي، وفقاً للأطر الشرعية ضمن شراكة مجتمعية، وتعزيز الروح التطوعية الوطنية للمجتمع الكويتي.

وأشار المذكور إلى أن الجمعية اعتمدت طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة لإصلاح الفرد والأسرة، والمساهمة في بناء المجتمع على أسس وقيم إسلامية صحيحة، بما يحقق نماءه واستقراره والمحافظة على هويته الوطنية، والقيام بدوره تجاه قضايا الأمة وعلى رأسها قضية القدس وفلسطين.

وبيَّن أن «الإصلاح» حققت خلال مسيرتها نتائج طيبة وإنجازات رائدة في المجالات التربوية والشرعية والدعوية والثقافية والاجتماعية والخيرية، واستحقت الحصول على أكثر من ١٨ جائزة محلية ودولية في العمل الاجتماعي والخيري وخدمة القرآن الكريم، ونالت تكريم العديد من ملوك ورؤساء الدول والمؤسسات الدولية، مستذكراً كل رجالات ونساء الكويت الذين ساهموا بمسيرة هذا العمل المبارك في مراحل الكويت التاريخية بمحطاتها وتحدياتها، التي خرجنا منها بعزيمة قوية وقيم راسخة وتطلعات أكبر

د. المذكور: الجمعية وضعت خدمة الوطن والمجتمع في أولى أولوياتها

العمر: استحداث وحدات جديدة لتحقيق رؤية الجمعية بريادة العمل الدعوي والتربوي والخيري

لبناء كويتنا الحبيبة.

وأضاف المذكور: وإذ نعلن اليوم بدء فعاليات الاحتفال بالذكرى الستين، فلا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للشعب الكويتي المعطاء وقيادته الرشيدة على دعمهم المستمر لمسيرة الجمعية، وبرامجها المتنوعة.

ريادة العمل الدعوي والتربوي والخيري:

من جانبه، أكد محمد العمر أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تنطلق في مرحلة جديدة من العمل الجاد والتطوير الشامل لأعمالها، والمشروعات الخيرية والتواصل المجتمعي، بروح إسلامية وسطية، وبأنفاس وطنية متعالية على كل ما يعكر صفو النسيج الاجتماعي المتماسك.

وأشار العمر إلى أن الجمعية تنطلق في عملها ومشروعاتها من خلال خطط إستراتيجية تجدد كل ٤ سنوات، وانطلقت بفضل الله الخطة الإستراتيجية السابعة للجمعية ٢٠٢١ - ٢٠٢٥م، مضيفاً أنها أول جمعية نفع عام تعتمد آلية التدقيق الشرعي على أعمالها الخيرية، بالتنسيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية، ومن خلال جهة مستقلة معتمدة من بنك الكويت المركزي وهيئة أسواق المال.

وأوضح أن الجمعية تتواصل مع مؤسسات المجتمع المدني، لتحقيق أحد أهدافها المتمثل في الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة، وتحرص منذ تأسيسها على غرس القيم والأخلاق الإسلامية الوسطية لدى الشباب من الجنسين، إضافة إلى العمل الدعوي والاجتماعي الذي تمارسه جميع قطاعات ولجان وفروع الجمعية من خلال أنشطة وبرامج دعوية واجتماعية، لافتاً إلى أن أكثر من ٥ ملايين دينار إجمالي الإنفاق الخيري لـ«نماء الخيرية» التابعة للجمعية بعد توسعها.

احتفالية كبرى:

وأشار عبدالرحمن الشطي إلى أن القطاع أنشأ هوية بصرية خاصة للذكرى، وشعاراً خاصّاً بها، تزيّن بالألوان التي تدلّ على علمنا الكويتي، وعلى يساره إشارة «اليوبيل الماسي» للجمعية على شكل الرقم (٦٠)؛ حيث ترمز حركة «اللوجو» على يسار العلم إلى مواصلة العمل والتقدم واستمراريته.

وأوضح أن زوايا المضلّعات تم ضبطها على شكل خلية نحل، في إشارة إلى العمل الجماعي الإيجابي والدؤوب لخدمة المجتمع الكويتي الكريم.

وختم الشطي المؤتمر بدعوة الجمهور الكريم إلى متابعة برامج وأنشطة وفعاليات الجمعية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ومتابعة هاشتاج «الإصلاح ٦٠ عاماً».■

جمعية الإصلاح والغزو العراقي الغاشم للكويت

سعد النشوان

يأتي يوم الثاني من أغسطس من كل عام حاملاً معه مشاعر ذكرى أليمة على نفس كل كويتي؛ حيث يصادف الغزو العراقي الغاشم للكويت عام ١٩٩٠م. ومنذ ذلك اليوم أخذت الفجوة العربية - العربية بالتنامي، وتبدلت الأحوال من الأخوة والمحبة إلى الكره والعداء؛ حيث كانت نتائج هذا الغزو كارثية بما تحمل من معنى؛ فقد شُرد وقُتل وأُسِر شعب بأكمله لا يحمل في قلبه إلا السلام والأمن وحب الخير لكل العالم. وقد برز في ذلك الوقت المعدن الأصيل للشعب الكويتي؛ فلم يجد الغازي مواطناً واحداً مستعداً للوقوف معه؛ بل على العكس خرجت المقاومة بجناحيها المدني والعسكري. وهنا تجلّت الأهمية الكبرى لمنظمات المجتمع المدني؛ فشاهدنا الدور الكبير لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث كان للعم عبدالله علي المطوع دور كبير في التحذير من غدر النظام العراقي قبل الغزو، ووقفت الجمعية مع الحكومة الكويتية وقفة مساندة ودعم، وخير شاهد على هذا اللقاء الشعبي الذي رأسه العم عبدالله العلي المطوع رحمه الله لمقابلة المغفور له بإذن الله الشيخ جابر الأحمد أمير البلاد الراحل. ولا ننسى في هذا المقام الدور الكبير للعم عبد الله المطوع في مؤتمر جدة وإنقاذ المؤتمر من الفشل؛ بعدما نجح في رأب الصدع وتوحيد الصفوف أمام المجتمع الدولي.

وفي أثناء الغزو شكلت جمعية الإصلاح لجان التكافل، وقامت بإدارة الجمعيات التعاونية، وتوزيع الأموال على المواطنين الصامدين، وقدمت العديد من الشهداء والأسرى من أجل تحرير الكويت.■

مقدساتنا.. بين جهل أعدائها وعجز أبنائها

د. أحمد ناجي
من علمـــاء الأزهـــر الشريـــف

المُقَدَّس هو المطهَّر، كما قال صاحب «لسان العرب»، ومن هذا: الأرض المقدسة وبيت المقدس، والتَّقْديس هو: التطهير الإلهي المذكور في قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة: ٣٠)؛ أي: نطهر الأشياء ارتساماً لك (طاعة لك)، وقيل: نُقَدِّسُكَ؛ أي: نَصِفُكَ بالتقديس، وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ (النحل: ١٠٢)؛ يعني به جبريل عليه السلام من حيث إنه ينزل بالقُدْس من الله تعالى؛ أي: بما يطهّر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي، والبيتُ المُقَدَّسُ هو المطهّر من النجاسة، والشرك، وكذلك الأرض المُقَدَّسَة، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٢١).

والشيء عند المسلمين لا يكون مقدساً إلا باعتبار تقديس الله تعالى خالق الكون والعالم بحقيقة الأشياء ومكانتها، فما جعله الله من شعائره يقدسه ويعظمه المسلم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

ومن المقدسات التي عظَّم الله تعالى شأنها الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكذلك المساجد والكتب المنزلة من عنده سبحانه وتعالى، ويرجع تقديس المسلمين لهذه المقدسات إلى أنها من شعائر الله تعالى التي أشعر بعظمة شأنها، والمقدسات عندنا نحن المسلمين توقيفية، فلا يُقدس المسلم شيئاً لم يُقدس في شرع الله تعالى مهما كان من حال من يُقدسه.

وبالرغم من احترام المسلمين في العموم لمقدسات الآخرين، فإننا نجد غير المسلمين، خاصة في الغرب، بين الحين والحين يعتدون على مقدساتنا بصورة فجة متعللين بحرية الرأي والتعبير!

تاريخ طويل من إساءة الغرب لمقدسات المسلمين:

بدأت إساءة الغرب إلى مقدساتنا بالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم:

- ففي عام ٢٠٠٦م، نشرت صحيفة «شارلي إيبدو» الفرنسية رسومات مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، ولجأ المسلمون في فرنسا للقضاء لتجريم هذا الفعل إلا أن المحكمة الفرنسية في عام ٢٠٠٧م رفضت تجريمه.

- وفي عام ٢٠١١م، نشرت الصحيفة ذاتها رسوماً أخرى تسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي السنة التالية، قامت الصحيفة بإعادة نشر سلسلة من الرسوم المسيئة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

- لم تقف «شارلي إيبدو» عند هذا الحد من الإساءة؛ لكنها أعادت مرة أخرى نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في سبتمبر ٢٠٢٠م.

تأريخ الاعتداء على القرآن الكريم:

- في عام ٢٠٠٥م: تعرض المصحف الشريف للتدنيس على أيدي محققين أمريكيين في معتقل جوانتانامو في كوبا.

- في مارس ٢٠١١م: أشرف القس

الأمريكي «تيري جونز» على حرق نسخة من المصحف في كنيسة صغيرة بفلوريدا مدعياً أن المصحف مسؤول عن وقوع عدد كبير من الجرائم.

– في أبريل ٢٠١١م: اعتقلت الشرطة البريطانية «ساين أوينز»، المرشح عن الحزب اليميني المتطرف، بعد حرقه نسخة من المصحف في حديقة منزله.

– في أبريل ٢٠١٢م: أحرق القس الأمريكي «تيري جونز» نسخة من المصحف وبث المشهد عبر الإنترنت.

– في ديسمبر ٢٠١٤م: أقدم شاب بريطاني على تمزيق نسخة مترجمة للإنجليزية من القرآن الكريم ووضعها في دورة المياه ثم حرقها، وأفرجت السلطات عنه بكفالة.

– في ديسمبر ٢٠١٥م: هاجمت مجموعة من المتظاهرين قاعة صلاة للمسلمين في حي شعبي بجنوب فرنسا، وأحرقوا المصاحف وكتبوا عبارات معادية للعرب.

– في مارس ٢٠١٩م: أقدم الدنماركي اليميني المتطرف «راسموس بالودان» على حرق نسخ من القرآن الكريم، بذريعة الاحتجاج على أداء صلاة الجمعة، أمام مبنى البرلمان الدنماركي.

– في يونيو ٢٠١٩م: عثرت السلطات الألمانية على حوالي ٥٠ مصحفاً ممزقاً داخل مسجد «الرحمة» وسط مدينة بريمن.

– في نوفمبر ٢٠١٩م: نظمت مجموعة نرويجية معادية للإسلام تنتمي لحركة «أوقفوا أسلمة النرويج» مظاهرة رمت خلالها نسختين من القرآن الكريم في سلة قمامة، ثم أحرق «لارس تورسن»، زعيم المنظمة، نسخة أخرى.

– في أغسطس ٢٠٢٠م: قام ٣ ناشطين في حزب «بالودان» الدنماركي بإحراق نسخة من القرآن في مدينة مالمو السويدية.

– في أبريل ٢٠٢٢م: قام «بالودان» بإحراق نسخة من القرآن الكريم في مدينة لينشوبينغ جنوبي السويد.

– في مايو ٢٠٢٢م: أقدم «بالودان» على إحراق المصحف الشريف أمام أحد المساجد بالسويد، إلا أن مجموعة من المسلمين عرقلته، مما دفعه إلى الهروب في سيارته.

– في يوليو ٢٠٢٢م: أحرق «لارس ثورن»، زعيم حركة «أوقفوا أسلمة النرويج»

المقدس عند المسلمين «توقيفي» باعتبار تقديس الله تعالى له

بالرغم من احترام المسلمين لمقدسات الآخرين فهناك تاريخ طويل من إساءة الغرب لمقدساتنا

نسخة من المصحف الشريف في حي تعيش فيه جالية مسلمة كبيرة بضواحي العاصمة أوسلو.

– في يناير ٢٠٢٣م: أحرق «بالودان» نسخة من القرآن قرب سفارة تركيا بالعاصمة السويدية ستوكهولم.

– في يونيو ٢٠٢٣م: مزّق المتطرف «سلوان موميكا» من أصول عراقية نسخة من المصحف، وأضرم النار فيها عند مسجد ستوكهولم المركزي، بعد أن منحته الشرطة السويدية تصريحاً بتنظيم الاحتجاج إثر قرار قضائي.

– ولا ننسى جريمة «سلمان رشدي»، في عام ١٩٨٨م، حيث نشر كتابه «آيات شيطانية» الذي انتهك فيه مقدسات المسلمين، وبدل أن يلقى «رشدي» العقاب المطلوب، وضعته الحكومة البريطانية تحت حماية الشرطة، وحصل على لقب «فارس» بأمر من ملكة بريطانيا «إليزابيث الثانية» عام ٢٠٠٧م!

الاعتداء على المسلمين:

لم يكتف متطرفو الغرب بالاعتداء على المقدسات، بل تعدى ذلك إلى الاعتداء على المسلمين، وتم تسجيل الكثير من هذه الاعتداءات على مدار السنوات الماضية، كان من بينها:

– ما حدث في كندا عام ٢٠١٣م: حيث تعرضت امرأة مسلمة مع أطفالها لهجوم في مركز تجاري من قبل شخص صاح بها قائلاً: «اتركي بلدنا، وعودي إلى بلدك».

– في سبتمبر ٢٠١٣م، بكندا أيضاً، تعرضت فتاة مسلمة تبلغ من العمر ١٧ عاماً للضرب وتم نزع حجابها.

– في سبتمبر ٢٠١٤م بكندا كذلك، تعرض ٦ طلاب مسلمين في جامعة كوينز للهجوم من قبل ٤ رجال، كان أحدهم يضرب بمضرب البيسبول.

– في الدنمارك عام ٢٠٠٨م: تعرض شاب مسلم يبلغ من العمر ١٦ عاماً لاعتداءات لفظية من قبل ٣ دنماركيين ثم قاموا بضربه حتى الموت.

– في فرنسا عام ٢٠٠٨م: تم تدمير مسجد «السلام» بعد إشعال النيران فيه.

– في هولندا عام ٢٠١٦م: ألقى ٥ رجال قنبلتين مولوتوف على أحد المساجد وكان المصلون بداخله.

– في السويد عام ٢٠١٤م: وقعت سلسلة من الحرائق المتعمدة على ٣ مساجد خلال أسبوع واحد، كما تم تخريب بعض المساجد بالكتابات المعادية.

أكذوبة حرية التعبير:

يبرر الغرب كل هذه الاعتداءات التي تمت على مقدساتنا بحرية التعبير، وهذا أمر ممجوج وكذب مفضوح؛ لأن حرية التعبير هذه تذهب إلى الجحيم عندما تُمس مصالحهم، ونحن نسأل هؤلاء: هل يستطيع أحد في بلادكم أن ينتقد المجازر الصهيونية بحق أطفال فلسطين، وكل ما يتعرض له الفلسطينيون من هدم البيوت، والإعدامات اليوميّة للشبّان في شوارع الضفة الغربيّة المحتلة؟!

وماذا فعلتم في «روجيه جارودي» عام ١٩٩٨م عندما شكك فقط في محرقة اليهود في كتابه «الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل»؟ حكمتم عليه بالسجن مع أن الرجل كان يعبر عن رأيه، فأين حرية الرأي التي تتشدقون بها؟!

مقدسات المسلمين وعجز أبنائها:

لا نستطيع أن ننكر أن المسلمين في عمومهم قد استنكروا هجوم الغرب على المقدسات، إلا أن هذا الاستنكار لم يكن بحجم الإساءة التي حدثت، ونحن نتساءل بدورنا: أين استنكارات الحكومات الإسلامية على مستوى العالم؟! وأين منظمة المؤتمر الإسلامي؟! ولماذا لم تعقد هذه المنظمة التي تمثل كل المسلمين مؤتمراً تندد فيه بهذه الإساءات، وتطالب العالم باحترام مقدسات المسلمين؟!■

رئيس الرابطة الإسلامية في السويد الشيخ محمود الخلفي لـ«المجتمع»:

يمكن تجريم الاعتداء على المقدسات قانونياً بشرط توافر الإرادة السياسية

أكد الشيخ محمود الخلفي، رئيس الرابطة الإسلامية في السويد، مدير المركز الإسلامي ومسجد ستوكهولم الكبير، أنه يمكن إيجاد الصيغ القانونية لتجريم الاعتداء على الكتب المقدسة والرموز الدينية باعتبارها جرائم كراهية أو جرائم تحريض ضد مجموعة مواطنين، وهي جرائم معتبرة في قانون العقوبات السويدي، أو سن تشريعات جديدة تجرم الاعتداء على المقدسات الدينية مثلما فعلت فنلندا، لكن هذا متوقف على توافر الإرادة السياسية.

وأشار الخلفي، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن ذلك ممكن حسب خبراء في القانون ومحللين أكدوا أن هذا لا يتعارض مع حق حرية الرأي والتعبير الذي ضمنه الدستور وعدم المساس به أو التشكيك فيه.

حوار– سعد النشوان:

• بداية، أعطنا نبذة عن دخول الإسلام في السويد؟

– تُرجع بعض المصادر دخول الإسلام السويد إلى بداية القرن التاسع عشر مع وصول أول بعثة رسمية قادمة من بغداد بقيادة أحمد بن فضلان، وحتى ثلاثينيات القرن الماضي كان يعيش في السويد بعض الأفراد المسلمين الذين قدموا إليها لأسباب مختلفة واستقروا فيها، ثم بدأ توافد المسلمين على السويد بعد الحرب العالمية الثانية، وتم تأسيس أول جمعية إسلامية فيها من طرف مهاجرين تتار عام ١٩٤٩م.

وخلال العقود الأخيرة، تزايد عدد المسلمين الوافدين على السويد بشكل ملحوظ بسبب الحروب والصراعات في العديد من البلاد الإسلامية، وكذلك بسبب القوانين الميسرة والسياسات المتسامحة إلى حد كبير، ويربو عدد أفراد الأقلية المسلمة اليوم في السويد على مليون نسمة، وأغلب المسلمين يقطنون المدن الرئيسة، وأولها العاصمة ستوكهولم، وتليها المدينة الثانية غوتمبرغ، ثم المدينة الثالثة مالمو.

• ما أبرز المشكلات والتحديات التي يواجهها المسلمون بالسويد اليوم؟

– يواجه مسلمو السويد تحديات خطيرة تتعلق بتدينهم وهويتهم ومستقبل أبنائهم، إضافة إلى تحديات الاندماج في المجتمع والانخراط في مؤسساته المختلفة بصفتهم مكوناً فاعلاً فيه.

وتعد الأقلية المسلمة في السويد حديثة عهد نسبياً بالإقامة والاستقرار في هذا البلد، مقارنة بالأقليات المسلمة في جنوب القارة الأوروبية؛ ولذلك تواجه مشكلات أكبر تتمثل بالمقام الأول في إيجاد السبل

التي تكفل لهم المحافظة على الهوية وإقامة الشعائر الدينية وتربية النشء، ورغم هذا، نجح المسلمون في السويد، إلى حد ما، في بناء المساجد والمراكز الإسلامية، وتأسيس العديد من المدارس والمحاضن التربوية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية وغيرها.

وفي السنوات الأخيرة، انتشرت ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، التي أدت لوقوع اعتداءات متكررة على المساجد، حرقاً وتخريباً أو تهديداً وكتابة العبارات العنصرية وتزايد مظاهر الكراهية، كما أغلقت أغلب المدارس ذات الخلفية الإسلامية، بطرق تعسفية وبحجج واهية.

ومن الناحية الاجتماعية، فإن موضوع أخذ الأطفال من عائلاتهم شغل بال الرأي العام في السويد وفي العالم لعدة شهور، ووفق دراسة مفصلة وتقصٍّ قامت به مؤسسة سويدية مستقلة «RÅGSVED PROJECT»، فإن العديد من العائلات فقدت أطفالها تعسفاً ودون احترام للإجراءات السليمة التي وضعتها الجهات المختصة لمعالجة القضايا الأسرية وحضانة الأطفال.

وآخر المصائب التي واجهت المسلمين في السويد العمليات المتكررة لتدنيس وحرق نسخ من القرآن الكريم أمام السفارة العراقية في ستوكهولم، وقبلها بأيام قليلة تم تدنيس وحرق نسخة من القرآن الكريم في يوم عيد الأضحى على بعد أمتار قليلة من المسجد الكبير بها أيضاً.

هذه جملة من الصعوبات والمشكلات التي يتعرض لها المسلمون في السويد، ويبقى التحدي الأبرز والأسباب التي تؤثر سلباً على المسلمين في السويد هي من المسلمين أنفسهم؛ فقلة الوعي، وضعف العمل المؤسسي، والخلافات فيما بينهم، وعجزهم عن إيجاد مظلة جامعة وقيادة واعية تمثلهم، وكذا الدور السلبي الذي تمارسه بعض الأطراف الخارجية من توظيف سياسي أو مذهبي وحتى التحريض والتشويه، ومحاولة تجفيف منابع التمويل.. كل ذلك يزيد من تعقيد المشكلة ويجب أخذه في الاعتبار.

• كيف يمكن التغلب على هذه التحديات؟ وما دور المركز الإسلامي ومسجد ستوكهولم الكبير في ذلك؟

– يسعى المسلمون؛ أفراداً وأسراً ومؤسسات، للتغلب على الصعوبات والتحديات التي تواجههم، ويبذلون جهوداً كبيرة لمواجهتها، لكن يبقى العبء ثقيلاً، والمشكلات التي تعصف بالأسر المسلمة بالخصوص عويصة ومعقدة؛ ما جعل الكثيرين في حيرة ويفكرون في بديل لكن من الصعوبة بمكان الحصول عليه.

ومن العلامات البارزة في تاريخ المسلمين بالسويد أن منَّ الله عليهم ببناء أول مركز إسلامي ومسجد جامع في العاصمة السويدية عام ٢٠٠٠م، وقد أصبح هذا المركز منارة للإسلام وقبلة للمسلمين ومعلماً دينياً وحضارياً يشع بنوره وخيره على المسلمين وغير المسلمين، والمركز الإسلامي ومسجد ستوكهولم الكبير تابع للرابطة الإسلامية في السويد التي بدأت نشاطها منذ عام ١٩٨١م، وتعمل جاهدة على جعل الإسلام والمسلمين جزءاً فاعلاً ومكوناً مهماً من مكونات المجتمع السويدي.

ويقوم المركز بدور كبير لمواجهة التحديات والمساهمة الفعالة في حل مشكلات المسلمين في السويد، ويقدم المركز خدمات جليلة للمسلمين في العاصمة، وأيضاً لأعداد منهم في أنحاء السويد كافة، تتمثل في المساعدة على حفظ التدين وإقامة الشعائر وتعليم اللغة العربية وحفظ كتاب الله تعالى، وقد تخرج العشرات من الحفاظ في السنوات الأخيرة، وكذلك الأنشطة التربوية والثقافية المختلفة وتوفير المصحف الشريف وترجمة معاني القرآن الكريم والكتب والمطويات التي تعرف بالإسلام، هذا بالإضافة للخدمات الإدارية والاجتماعية مثل الإرشاد والتوجيه، والإصلاح العائلي، وعقود الزواج وغير ذلك.

مسلمو السويد يواجهون تحديات تتعلق بهويتهم ومستقبل أبنائهم والاندماج بالمجتمع

• كم عدد الأقليات الدينية في السويد؟

– يوجد في السويد الآن ٥ أقليات قومية، هكذا تسمى رسمياً –منها الأقلية اليهودية والفنلندية– ومجموع كل هذه الأقليات أقل بكثير من عدد المسلمين السويديين الآن الذي يقترب من المليون، ولأسباب تاريخية ونضالات على مدى عقود طويلة حصلت هذه المجموعات على صفة أقلية، وكفل لها القانون الحق في التمتع بعدة مزايا تحفظ هويتها ولغتها وثقافتها.

ويعرف الباحثون السويديون الأقلية في السويدية كونها مجموعة عرقية عاشت لفترة طويلة، عادة لأكثر من مائة عام، في حدود الدولة، ولها لغة وثقافة مشتركة على مدى زمن طويل، ولذلك أمام المسلمين طريق طويل من العمل والجهد والنضال للمطالبة بالحقوق والتشريعات التي تحفظ هويتهم كأقلية لها خصوصيتها مثل بقية الأقليات تماماً دون تمييز.

• هل تحولت السويد خلال السنوات الأخيرة إلى بلد يستهدف الإسلام والمسلمين تحت شعار حرية الرأي؟

– لا يمكن القول بأن معاداة الإسلام وتعرض المسلمين للتمييز سياسة ممنهجة، تقف وراءها الحكومة، وإنما تعود لأسباب عدة منها مسؤولية المسلمين أنفسهم بسبب توافد أعداد هائلة من اللاجئين واستقرارهم

٥٣% من السويديين يرفضون حرق القرآن رغم تقديسهم لحرية الرأي والتعبير

السياسيون تعاملوا مع الأزمة على استحياء خوفاً من اتهامهم بالاعتداء على حرية التعبير

بعض الأحزاب العنصرية تستغل سياسات بعض البلدان الإسلامية المعادية للحريات

وسائل الإعلام نشرت خبر طباعة الكويت القرآن باللغة السويدية وتلقاه المسلمون بترحاب

صلاة العيد في مدينة مالمو

في السويد في فترة وجيزة؛ جعلت نسبة المسلمين مقارنة بعدد المواطنين السويديين عالية جداً؛ ما دفع البعض للحديث عن «أسلمة» المجتمع، أو أن المسلمين يؤسسون لمجتمع موازٍ، بالإضافة لفشل سياسة الاندماج التي أدت لتهميش السويديين من أصول مهاجرة، وظهور ما يُعرف بـ«مناطق الظل» التي انتشرت فيها الجريمة المنظمة وتجارة المخدرات والعنف والقتل بين العصابات المسلحة.

أما الأسباب الموضوعية الأخرى التي يتحملها المجتمع السويدي فأهمها فشل سياسات الحكومة في التعاطي مع ملف الوافدين الجدد، وموضوع الهجرة والاندماج؛ ما ولَّد شعوراً بالسخط والتهميش وانسداد الأفق لدى العديد من شباب الجيل الثاني، إلى درجة القناعة لدى الكثيرين بضرورة البحث عن بلد إقامة آخر.

ومن الأسباب الرئيسة وراء مشكلات المسلمين في السويد المد اليميني العنصري الذي اكتسح الساحة الأوروبية، وقد أصبح الحزب اليميني العنصري شريكاً في الحكم، وشرع فعلاً في تنفيذ سياساته المعادية للسويديين من أصول مهاجرة والمسلمين بالخصوص، كما بدأ في سن القوانين التي تضيق عليهم وعلى مؤسساتهم، ومنها الأوضاع الدولية وتردي الأوضاع الاقتصادية؛ ما يُعطي ذريعة للأحزاب اليمينية وحتى المواطن العادي لتحميل المهاجرين المسؤولية، واتهامهم بكونهم يعيشون على كاهل الدولة من خلال الحصول على المساعدات الاجتماعية رغم الخدمات الضرورية والدور الكبير الذي يقوم به آلاف الكفاءات السويدية من أصول مهاجرة لخدمة المجتمع وبناء الدولة.

كما لا يفوتنا أن نذكر أيضاً سياسات بعض البلدان الإسلامية المعادية للحريات العامة التي تحاول تشويه العديد من القيادات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية والتحريض عليها، وهذا تستغله وتستفيد منه الأحزاب العنصرية واليمينية أيما استفادة.

• مسألة حرق نسخ من القرآن ومبدأ حرية الرأي والتعبير، كيف تعامل معها مسلمو السويد؟

– بالنسبة لعموم المسلمين، فهم يؤمنون بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، ومكانته في نفوس المسلمين عظيمة؛ ولذلك كانت مشاهد حرق نسخ منه وتدنيسها مروعة، وجعلت القلوب تعتصر ألماً وحزناً، وهذا المستوى من التأثر والتفاعل والشعور بالأذى الشديد لدى المسلمين في السويد وفي العالم بسبب هذه الجرائم البشعة لا يمكن وصفه، ولا يمكن تصوره من طرف بقية السويديين الذين تعودوا على نقد كل شيء، وازدراء كل شيء بدون ضوابط ولا حدود، وكان المبرر دوماً هو حرية الرأي والتعبير.

وهذا ما يفسر ولو جزئياً التردد في مواجهة هذه الجرائم، ووضع حد لهذه المهزلة، كما يراها المشاهد من خارج السويد، غير أن التركيز على لغة خطاب المجرمين الذي يتسم بالعنف والحقد والكراهية والأسلوب الهمجي الوحشي في تدنيس القرآن الذي يعبر عن نفوس مريضة، وقلوب قاسية وأحقاد دفينة، ثم رسالة التحريض والإهانة الموجهة ضد أحد مكونات المجتمع، كل هذا يمكن أن يكون إطاراً قانونياً لتجريم هذه الأفعال وإخراجها عن مجال حرية الرأي والتعبير.

وفي مواجهة هذه الجريمة، تداعت المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة السويدية إلى التشاور والتنسيق بينها لوقف هذا الاعتداء البغيض، والعمل على وضع حد له من خلال البيانات والمظاهرات والكتابة في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وكذا التواصل مع الجهات الحكومية والأمنية.

وبما أن الجريمة الأخيرة وقعت أمام المركز الإسلامي ومسجد ستوكهولم الكبير، فقد شكلت الإدارة خلية أزمة للتعاطي مع الجريمة وتداعياتها، وتم اتخاذ عدة خطوات عملية؛ منها المتابعة القانونية والقضائية، ومنها المظاهرة الحاشدة التي شارك فيها أكثر من ٤ آلاف شخص، ومنها الأنشطة الإعلامية والثقافية التي تعرف بالقرآن الكريم وبرسالة ديننا الحنيف.

أما الرأي العام والمجتمع المدني السويدي فقد تفاعل مع جرائم تدنيس وحرق القرآن، ورغم ما يكتسبه حق التعبير وحرية الرأي من قدسية لدى الرأي العام السويدي

الذي تحميه البنود الأساسية في الدستور السويدي، فإن ٥٣% من السويديين، وفق آخر إحصاء، يرون أنه يجب منع حرق القرآن.

والذي لا يعرف كيف تشتغل وتدار مؤسسات الدولة، وآليات التغيير، وسن القوانين، قد يُلقي باللائمة على الحكومة والجهات الرسمية مباشرة، بينما الأمر أكثر تعقيداً، والذين قاموا بمثل هذه الجريمة حقيقة هم أشخاص لا صلة لهم بالدوائر الرسمية أو الأحزاب السياسية العاملة في السويد أو حتى مؤسسات المجتمع المدني؛ بل في الغالب هم أفراد معزولون تحركهم أجندات خاصة بهم، أو يتم توظيفهم من طرف جهات مشبوهة، والقاسم المشترك بين هؤلاء المجرمين هو التطرف والحقد والعنصرية المقيتة.

والأمر الإيجابي في هذه المصيبة هو التأييد الواسع والمساندة القوية والتعاطف مع المسلمين من المواطنين السويديين عبر الرسائل والاتصال بالمركز الإسلامي، وأيضاً من مؤسسات المجتمع المدني من خلال المواقف والبيانات، خاصة من الرموز الدينية؛ حيث وحدت هذه الجرائم أصحاب جميع الديانات، ووقفوا صفاً واحداً منددين بهذه الجرائم ومدافعين عن المقدسات الدينية.

أما الحكومة والسياسيون والأحزاب السياسية فقد تعاملوا مع الموضوع على استحياء وبحذر شديد؛ خوفاً من الاتهام بالاعتداء على حرية التعبير، ولذلك تأخروا كثيراً في اتخاذ قرارات شجاعة تجنب البلاد والمجتمع التداعيات السلبية لهذه الجرائم الخطيرة التي تمس مئات الملايين عبر العالم التي لاقت ردود فعل قوية جداً وتنديداً واستنكاراً شديدين من كل البلدان الإسلامية ومن الاتحاد الأوروبي والفاتيكان والأمم المتحدة وعدد من البلدان غير المسلمة؛ وهو ما اعتُبر رسالة قوية إلى أصحاب القرار في السويد لمعالجة الأزمة وجعلهم في حرج أمام الرأي العام الإسلامي والعالمي.

• هل من سبيل إلى تجريم الاعتداء على مقدسات المسلمين في السويد كما هي الحال مع مقدسات غيرهم؟

– إثر جريمة حرق وتدنيس نسخة من المصحف الشريف أمام المسجد الكبير في ستوكهولم، دعاني رئيس الحكومة السويدية، مع كبير أساقفة الكنيسة السويدية، ورئيس الكنيسة الكاثوليكية، وممثل عن المجلس اليهودي في السويد، وكان اللقاء ودياً وصريحاً، ورسالتنا للحكومة كانت واضحة؛ وهي: إدانتنا لمثل هذه الجرائم التي تحرض ضد المجموعات الدينية، وتعتدي على مقدساتها وتنشر الكراهية والأحقاد، وتعرض السلم المجتمعي للخطر، فضلاً عن تعريض سمعة البلد ومصالحه وأمنه للخطر.

وكما أكد الخبراء في القانون والمحللون، فإنه في الوقت الذي يتم فيه احترام حق حرية الرأي والتعبير الذي ضمنه الدستور وعدم المساس به أو التشكيك فيه لكونه مكسباً عظيماً للجميع لا يمكن التفريط فيه؛ فإنه إذا توفرت الإرادة السياسية يمكن إيجاد الصيغ القانونية لتجريم الاعتداء على الكتب المقدسة والرموز الدينية باعتبارها جرائم كراهية أو جرائم تحريض ضد مجموعة مواطنين، وهي جرائم معتبرة في قانون العقوبات السويدي، أو سن تشريعات جديدة تجرم الاعتداء على المقدسات الدينية مثلما فعلت فنلندا.

ويبقى الأسلوب الأمثل أمامنا، نحن المسلمين في السويد، لمواجهة مثل هذه الاعتداءات هو التصرف كمواطنين سويديين، والعمل الجاد المنظم والنضال القانوني والسلمي والحضاري الذي يأتي بنتائج جيدة وإيجابية، ويعطي صورة طيبة عن الإسلام والمسلمين.

• قررت دولة الكويت طباعة ١٠٠ ألف نسخة لمعاني القرآن الكريم باللغة السويدية، ما وقع هذه الخطوة؟

– لقد نشرت وسائل الإعلام السويدية هذا الخبر، وتلقى المسلمون في السويد وفي العالم هذا القرار بترحاب وامتنان كبيرين.

وفي الختام، نتوجه بالشكر لمجلة «المجتمع» التي تؤمن برسالة الإعلام النبيلة التي تعمل على نشر الحقيقة وإنارة الرأي العام وتناول المواضيع الهادفة ومتابعة الأحداث وتغطيتها عبر العالم بموضوعية ونزاهة وشفافية.■

دبلوماسي سويدي سابق: الحكومة تبحث منع خطاب الكراهية

علَّق الدبلوماسي السويدي السابق «جان هنينغسون»، على حادثة حرق القرآن الكريم في بلاده، قائلاً: كان الشيخ د. يوسف القرضاوي، رحمه الله تعالى، واعياً تماماً بأوضاع المسلمين في السويد، ولم يدَّع أبداً إلى الخصومات أو العقوبات التجارية، بلَ العكس؛ فقد ثمَّن ما قامت به الدولة السويدية من جهود إنسانية لإغاثة آلاف المسلمين اللاجئين والمهاجرين، من فلسطين في الستينيات وإلى الآن، ومن البوسنة في التسعينيات، ومن العراق في الثمانينيات وبعدها، ومن سورية استقبلت السويد في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م أكثر من ١٧٠ ألف مهاجر، ومنحت لهم اللجوء والسكن والتعليم مجاناً ومعونات مادية، فكلّ ذلك بتمويل حكومي؛ أي بأموال الضرائب التي يدفعها المواطن السويدي.

أما الظاهرة البشعة التي تسمّى «الإسلاموفوبيا»، فهي منتشرة في عدة بلدان عبر العالم، شرقاً وغرباً، فالحكومة الصينية، مثلاً، اعتقلت مليون مسلم إيغوري في مخيمات «تدريبية»، وأعدموا الكثير.

وفي ميانمار يعَذّب المسلمون من الروهنجيا نتيجة التفرقة العنصرية والاضطهاد، وربّما يزيد عدد ضحايا الحرب في سورية عن نصف مليون، منهم آلاف الأبرياء الذين استشهدوا تحت القنابل الروسية، أما السويد فاستقبلت مسلمين لاجئين من هذه الجاليات المظلومة جميعها، بدون تفرقة.

عندما جلست مع الشيخ القرضاوي، بالدوحة عام ٢٠١٣م، أهدى لي كتاب «ملامح المجتمع المسلم»، حيث يحلل فيه الشيخ العلَّامة الأنظمة الاجتماعية المختلفة، ويلاحظ أن الرأسمالية تقدس حرية الفرد، بينما الشيوعية تقدس الدولة. (ص ٢٣٨).

ويمكننا وصف المجتمع السويدي بأنه يحتل منزلة سياسية بين منزلتين؛ حيث لا يقبل تطرف اليمين ولا تطرف اليسار، إلا إذا سمح النظام الديمقراطي بقدوم أحزاب سياسية من هذا النوع.

وعندما يستغل شخص ضال، فاسد، الحرية التي يضمنها له الدستور السويدي (وهو ليس بمواطن) فذلك هو سوء الاستغلال، وعمل مكروه لدى الرأي العام، طبعاً أدانت الحكومة السويدية بشدة إحراق نسخة من المصحف؛ نظراً لاعتباره تجاوزاً على قدسية القرآن الكريم، واعتداء على المواطنين المسلمين، وبالإضافة إلى ذلك، تبحث وزارة العدل الآن عن إمكانية تعديل قواعد التجمعات العامة وتشديد تطبيق القوانين التي تمنع خطاب الحقد والكراهية، وخلاف ما تعكسه الصورة الخاطئة، فإن الشعب السويدي يحترم قدسية الحياة وكرامة كل مخلوق.■

المسلمون رفضوا حرقه للمرة الثانية..

هكذا كشف إعلان حرق «التوراة» عنصرية الغرب والصهاينة!

يوسف أحمد

لقَّن المسلمون الغربَ والصهاينةَ درساً في احترام كتاب الله تعالى بعدما رفض شاب مسلم سويدي، للمرة الثانية، إحراق نسخة من التوراة المحرَّفة أمام سفارة «إسرائيل» في ستوكهولم، وقال: إن هدفه تعليم الغرب والصهاينة احترام الكتب السماوية.

امتنع المسلم السوري أحمد علوش، السويدي الجنسية، عن حرق نسخة من العهد القديم (التوراة، والإنجيل) أمام السفارة «الإسرائيلية» لدى ستوكهولم، يوم ١٥ يوليو ٢٠٢٣م، وذلك بعد حصوله على إذن الشرطة السويدية.

الشاب السوري الذي حصل على إذن من الشرطة السويدية من أجل حرق التوراة والإنجيل رداً على عمليات حرق نسخ من القرآن الكريم تكررت ٣ مرات في السويد، فاجأ الجميع حين وصل أمام السفارة «الإسرائيلية»، حاملاً معه القرآن وليس التوراة، وقال للصحفيين: لم أكن أنوي حرق أي كتاب مقدس، مؤكداً أنه لم يرغب إلا في إبداء احتجاجه على حادث حرق نسخة من القرآن الكريم، مضيفاً أنه حضر لتلقينهم رسالة ولفت الانتباه، هي: أنا مسلم لا أستطيع حرق الكتب المقدسة والدينية، هناك فرق بين حرية التعبير والإساءة إلى المجموعات الدينية.

هذا ثاني درس يلقنه المسلمون للغرب والصهاينة في السويد، حيث سبق لشاب سويدي من أصل مصري يدعى خالد الهواري أن تقدم، في يناير ٢٠٢٣م، بطلب للأمن السويدي لتنظيم مظاهرة احتجاجية يشارك فيها آخرون من دول الاتحاد الأوروبي أمام السفارة «الإسرائيلية» في ستوكهولم لحرق كتاب التوراة رداً على حرق القرآن.

لم يكن هدف الهواري حرق نسخة التوراة بالفعل، وأعلن هذا لاحقاً، لكنه أكد أن هدفه اختبار أكذوبة «حرية التعبير» السويدية، وفضح أن الأمر ما هو إلا عداء للإسلام و«إسلاموفوبيا»، وهو ما حدث، حيث تدخلت الدولة الصهيونية لدى السويد وتم رفض الإذن له بحرق التوراة رغم أنه أعلن أن هذه لم تكن نيته، وإنما فقط ليثبت أن حرية التعبير في السويد ضد المسلمين فقط.

وظهر الشاب المصري الذي يحمل اسم «باجزي سيجال» على «فيسبوك»، معلقاً مؤكداً أن هدفه ليس حرق التوراة، بل فقط اختبار السلطات السويدية، وأنه لن يحرق التوراة، بعدما وعده الأمن السويدي بتحديد موعد لما يطالب به وبحث الأمر عاد ورفض الطلب، ليتأكد أن الأمر ازدواجية معايير.

ونقلت صحيفة محلية سويدية عن الشاب المصري قوله: إنه سئم من ذهاب أموال الضرائب لحماية «راسموس بالودان» عبر مظاهرات لحرق نسخ من القرآن الكريم بشكل متكرر، وأكد الشاب أن ممثلي الرابطة الإسلامية في مسجد ستوكهولم نصحوه بعدم الإقدام على هذا العمل، في إشارة إلى أنه لن يمثل المسلمين إذا قام بإحراق نسخة من التوراة.

ومع أن الهواري قال: إنه هو الذي رفض حرق التوراة، زعم سفير «إسرائيل» لدى السويد «زيف نيفو كولمان»، في ٢٦ يناير ٢٠٢٣م، أنه هو من منع حرق التوراة أمام مبنى سفارة «تل أبيب» في ستوكهولم بالتنسيق مع مسؤولين سويديين، قائلاً، في

«الاتحاد الإسلامي السويدي» رفض حرق التوراة وانتقد سماح السلطات بحرق القرآن

تغريدة: يسعدنا أنه بعد جهود السفارة لدى السلطات السويدية، والنشاط المشترك مع عناصر من الجالية اليهودية المحلية، قام «المتطرفون» بسحب طلب تنظيم المظاهرة التي خططوا فيها لحرق التوراة.

وقد طالب الهواري، في بلاغ مقدم للشرطة، السفير «الإسرائيلي» بتقديم اعتذار رسمي له على موقع «تويتر» بعد اتهامه بـ«ترؤس تنظيم إرهابي متطرف»، وأنه هو من منع حرق كتاب التوراة رداً على حرق القرآن الكريم في السويد أكثر من مرة، ووصفه بالكاذب.

وكان «الاتحاد الإسلامي السويدي» أعلن، في ١٤ يوليو ٢٠٢٣م، رفضه حرق نسخة من التوراة والإنجيل أمام سفارة «إسرائيل» في العاصمة ستوكهولم، وانتقد سماح السلطات بحرق نسخة من القرآن أول أيام عيد الأضحى، وقال رئيس الاتحاد الإسلامي السويدي، طاهر أكان، لوكالة «الأناضول»: إنه لا ينبغي السماح بحرق الكتب المقدسة، وأكد أنه لا ينبغي التسامح

صحف العالم تعاطفت مع «إسرائيل» بينما اعتبرت حرق القرآن «حرية تعبير»!

مع هذه الأعمال الاستفزازية في السويد.

وكان آخر من مزَّق المصحف وركله بقدمه وأحرقه هو شاب مسيحي عراقي الجنسية مقيم في السويد هو «سلوان موميكا»، في ٢٨ يونيو الماضي، وذلك بإذن قضائي ومن الشرطة السويدية؛ ما أثار غضباً عارماً في العالم الإسلامي واستدعت دول سفراء السويد للاحتجاج.

هستيريا «إسرائيلية»

الصهاينة ثاروا وتوعدوا السويد منتقدين سماحها للشاب السوري أحمد علوش بحرق كتابهم المقدس، معتبرين القرار بمثابة «جريمة كراهية»، وذلك برغم أن المستوطنين الصهاينة سبق أن أحرقوا نسخاً من القرآن؛ حيث قاموا، في ١١ أكتوبر ٢٠٢٢م، بتمزيق وحرق نسخ من القرآن الكريم قبل الإلقاء بها في القمامة في البلدة القديمة من مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية؛ ما أثار غضباً فلسطينياً وعربياً وإسلامياً، كما قام مستوطنون، في ٢٣ يونيو ٢٠٢٣م، باقتحام أحد مساجد

الغرب كشف عن عنصريته وكراهيته للإسلام وحرية التعبير عنده ضد المسلمين فقط!

قرية عوريف جنوبي نابلس برفقة كلاب وقاموا بتمزيقهم المصحف الشريف؛ ما أثار حالة من الغضب في فلسطين والعالم.

وكان اليهود المستوطنون من عصابات التلال الذين ينتمون إلى حزب «الصهيونية الدينية» التي يقودها وزيرا المالية والأمن الداخلي في حكومة «نتياهو» أحرقوا القرآن الكريم في بلدة عوريف بنابلس ومزقوه وأطعموه للكلاب التي دخلوا بها إلى المسجد بعدما سرقوا المصاحف منه، ولم يُدِن «نتياهو»، أو «هرتسوغ»، الرئيس الصهيوني، هذا الفعل المخزي الإجرامي؛ لذا جاء الغضب الصهيوني من السماح لمسلم بحرق التوراة، رغم أنه لم يفعل، ليشير بوضوح إلى ازدواجية المعايير حيث هللت «إسرائيل» غضباً وتعاطفت صحف العالم مع «إسرائيل» بينما اعتبروا حرق القرآن «حرية تعبير»!

وقالت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، في ١٤ يوليو ٢٠٢٣م: إن اعتزام مسلم حرق نسخة من «الكتاب المقدس» أو من

التوراة، أثارت غضباً واسعاً بين المسؤولين «الإسرائيليين» وفي صفوف الجماعات اليهودية، حيث تحركت كل «إسرائيل» الرسمية من أول رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الأمن وكبار القادة لشجب حرق التوراة، وطالبوا السويد بوقف ذلك وهددوا بسحب السفير «الإسرائيلي»، مدعين أن ذلك معاداة للسامية، بل برر وزير الأمن القومي المتطرف «إيتمار بن غفير» حرق نسخة من القرآن في السويد بحجة «الإسلام المتطرف»، وأدان حرق التوراة واصفاً الإضرار بمقدسات «إسرائيل» بأنه ليس حرية تعبير، بل معاداة للسامية!

ووصف الرئيس الصهيوني «إسحاق هرتسوغ» احتمالات حرق التوراة بأنه «كراهية خالصة»، معبراً عن إدانته لمنح أذون حرق الكتب المقدسة بالسويد، واعتبر، في بيان، أن السماح بتشويه النصوص المقدسة ليس ممارسة لحرية التعبير، إنما تحريض صارخ وعمل من أعمال الكراهية الخالصة التي يجب أن يتحد العالم كله في إدانتها.

وقال رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو»: إن «إسرائيل» تنظر بصرامة إلى هذا القرار المخزي بإلحاق الأذى بأقدس مقدسات الشعب اليهودي، كما صرح وزير الخارجية الصهيوني «إيلي كوهين» بأن وزارته نقلت إلى السفارة السويدية في «إسرائيل» الخطورة التي تنظر بها «إسرائيل» إلى منح الشرطة الإذن بإيذاء الرموز اليهودية المقدسة، ووصف القرار بأنه جريمة كراهية واستفزاز يسبب ضرراً جسيماً للشعب اليهودي والتقاليد اليهودية، داعياً السلطات السويدية إلى منع هذا العمل المخزي.

ولفتت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إلى أن وزير شؤون الشتات ومكافحة معاداة السامية الصهيوني «أميخاي شيكلي» كتب إلى رئيس الوزراء السويدي «أولاف كريسترسون» يطلب منه الأمر بمنع حرق الكتاب المقدس، واتخاذ

«كارتر»: لم يخسر الغرب التصويت ضد حرق القرآن فحسب بل ظهر كأقلية بغيضة على المسرح العالمي

إجراءات سريعة لمنع ذلك، وأعرب سفير «إسرائيل» لدى السويد «زيف نيفو كولمان» عن استيائه من حقيقة أن ستوكهولم أعطت الضوء الأخضر للطلب.

كما بعث حاخام اليهود الغربيين الأكبر في «إسرائيل» (الأشكيناز) «ديفيد لاو» برسالة إلى رئيس الوزراء السويدي «كريسترسون»، يحثه فيها على وقف تدنيس كتاب اليهود قائلاً: إن حرية التعبير لا تعني السماح بكل شيء، بل معاداة للسامية، مع أنه لم يتحدث حين أحرق ومزق اليهود القرآن.

حرية تعبير ضد المسلمين فقط!

لم تكن مفاجأة أن ترفض دول الغرب قراراً تقدمت به باكستان نيابة عن الدول الإسلامية لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، لإدانة حرق وإهانة القرآن، إذ إن الرفض كشف عنصريتهم وكراهيتهم للإسلام، وإن حرية التعبير عندهم ضد المسلمين فقط.

وحتى حين وافق المجلس، في ١٢ يوليو ٢٠٢٣م، أخيراً على قرار مائع لا يذكر إهانة القرآن، وإنما يدعو الدول إلى «محاربة الكراهية الدينية»، اعترضت ١٢ دولة غربية (مع الدول التابعة لها) على القرار، وامتنعت ٧ دول عن التصويت وأيدته ٢٨ دولة من إجمالي مجلس حقوق الإنسان المكون من ٤٧ دولة.

وأكد القرار المنشور على موقع الأمم المتحدة فقط على «الحاجة إلى محاسبة المسؤولين بطريقة تتفق مع التزامات الدول بالقانون الدولي لحقوق الإنسان» دون تحديد، ودعا الدول إلى «اعتماد قوانين وسياسات وطنية وأطر إنفاذ القانون التي تعالج وتمنع وتقاضي الأفعال والدعوات إلى الكراهية الدينية التي تشكل تحريضاً على التمييز أو العداء أو العنف، واتخاذ خطوات فورية لضمان المساءلة»؛ أي أن الأمر موكول لكل دولة تقبل أو ترفض.

والدول التي رفضت قرار إدانة تدنيس المصحف الشريف المعروض في الأمم المتحدة، هي: أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ والجبل الأسود وكوستاريكا والتشيك وفنلندا وليتوانيا ورومانيا، أما الدول التي امتنعت عن التصويت، فهي: باراجواي ونيبال والمكسيك وهندوراس وجورجيا وتشيلي وبنين.

وقد لخص الصحفي البريطاني «روبرت كارتر» ازدواجية وعنصرية الغرب بقوله تعليقاً على رفض الدول الغربية إهانة القرآن: «إنه انتصار سياسي آخر للإسلام، لم يخسر العالم الغربي تصويت الأمم المتحدة ضد حرق القرآن فحسب، بل كشفوا عن أنفسهم كأقلية بغيضة على المسرح العالمي، هذه سقطة مدوية على جميع الأصعدة».■

الشعوب والمقدسات.. وعي حتمي وأدوار فاعلة

أحمد عبدالواحد

لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين وعي الشعوب العربية والمسلمة، والمعارك الدائرة حول المقدسات، التي تتعرض للتطاول والانتهاك من أعداء الأمة في الداخل والخارج، برعاية حكومات متطرفة حول العالم، تدعم إهانة المقدسات الإسلامية بدعوى حرية التعبير.

ولا يمكن كذلك تنحية الشعوب جانباً عن معركة الهوية والمقدسات، والاتكاء على المنظمات الدولية؛ مثل الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وجامعة الدول العربية، وغيرها من منظمات تسير وفق أجندات لا يمكن الحيد عنها، ولا تنتصر للضعيف، في عالم تحكمه موازين القوى العسكرية والاقتصادية.

وليس مقبولاً أو مستساغاً ما يحدث من إلهاء متعمد للشعوب العربية من الخليج إلى المحيط بقضايا الجنس والكرة والفن، وافتعال معارك وهمية عبر «السوشيال ميديا» بدعوى «الترند»، مقابل تغييب واضح وخطير للقضايا الجادة، والملفات الساخنة على طاولة الأمتين العربية والإسلامية!

إن واجب الوقت يحتم هَبّة رسمية وشعبية نحو صياغة جادة لأولويات الشعوب، ورؤية عميقة للتحديات الراهنة، وتناول رصين للأخطار التي تمس كل ما هو مقدس لدى العرب والمسلمين، وسبل الرد على ذلك، عبر استنهاض الهمم والعقول لتحقيق النصر في معركة الوعي، قبل خوض معارك الدبلوماسية والقانون الدولي.

ليس مقصوداً هنا فقط دفع الشعوب إلى تنظيم المظاهرات والاحتجاج فقط على حرق القرآن الكريم في السويد، والرسوم المسيئة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في فرنسا، واقتحام المسجد الأقصى في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والمساس بالمسجد الحرام في لعبة إلكترونية وضيعة، وإهانة الصحابة في وسائل الإعلام المختلفة، وغير ذلك من تطاول على الإسلام ومقدساته ورموزه.

الحراك الشعبي يجب أن يتجاوز ذلك إلى ترسيخ الوعي أولاً بكل ما هو مقدس لدى المسلمين، وصونه قولاً وعملاً، وامتلاك كل أسباب القوة من خُلُق وعلم ومعرفة ونهضة وتقدم، وقتها سيكون للأمة وزنها وثقلها على الساحة العالمية، وسيكون بإمكانها الرد سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً وثقافياً، وعسكرياً إذا تطلب الأمر، في حال تعرض مقدساتها لاعتداء آثم.

إن الرهان على الشعوب يعني استنهاض قواها الحية من جامعات ومدارس وأحزاب ونقابات وجمعيات واتحادات ومؤسسات، كل في مجاله يذود عن المقدسات بما يملك من عطاء وقوة، وفق خطط علمية، ومسار مدروس، يتجاوز الحناجر والتحشيد، إلى الفعل المؤثر والفاعل، مثل مقاطعة بضائع الدول المعتدية، وضربها اقتصادياً، وتكبيدها خسائر فادحة رداً على كل مساس بأي من مقدساتنا.

نخسر كثيراً حينما تكون المقاطعة حبراً على ورق، ونحن نستورد أكثر مما ننتج، ونحن نصلي على سجادة من إنتاج دول تهين إسلامنا، ونأكل من حصاد زرع بلدان تسيء إلى رسولنا الكريم، ونستخدم آلات ومعدات من دول تصر على تمزيق قرآننا، ونطبّع مع كيانات تغتصب حقوقنا وتدنس أقصانا.

لكن الرهان الرئيس هو صياغة أدوار فاعلة للشعوب محلياً وخارجياً، تبدأ بنشر الوعي، ثم التأثير السياسي والاقتصادي، ومواجهة الغزو الثقافي والفكري، وإعادة الاعتبار لحملات المقاطعة، وجعلها نهجاً مستمراً، ونسقاً متصاعداً، يكبد السويد وفرنسا و«إسرائيل» وغيرها من البلدان المسيئة لمقدساتنا وديننا، خسائر فادحة.

ومع تزامن ذكرى الهجرة النبوية الشريفة مع طرح هذه القضية، فإننا في حاجة ماسة للاقتداء بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وصناعة هجرة جديدة، من السلبية إلى الإيجابية، ومن رد الفعل إلى صناعة الفعل ذاته، ومن الاستكانة والضعف إلى امتلاك القوة والمبادرة.

يمكن للشعوب استلهام الدروس من حملات الإساءة الغربية المتواصلة للمقدسات، فتعيد الاعتبار لكل ما هو مقدس، وتُعلم الأجيال الجديدة قيمة ورمزية مقدساتها، وسبل الحفاظ عليها، مع تجديد الوعي بقضية فلسطين، وما يتعرض له المسجد الأقصى أولى القبلتين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من حصار وتضييق، ومخططات للحرق والهدم.

وتمتلك الأمة التي وصفها الله تعالى في محكم كتابه بـ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، قدرات ومقومات، تحتم عليها أن تبلغ رسالة الإسلام من جديد، وأن تغزو العالم بفكرها وقيمها وأخلاقها، وأن تتصدى للشذوذ والمخدرات والإرهاب، وأن تردع الغرب عن المساس بمقدساتها، حينما تكون على رأس الأمم، لا في ذيلها.

أمة «اقرأ» لا بد أن تتسلح شعوبها بالعلم والمعرفة، بالإنتاج والتصدير، بالزراعة والصناعة، بالابتكار والاختراع، بكل ما هو نافع ومفيد لشعوب الأرض، هنا يبدأ تحرير الأرض والعرض، وهنا نقدس مقدساتنا، فيقدسها الآخرون، إعجاباً وافتتاناً بها وبأهلها.

وعلى الشعوب أن تدرك واجبها في ذلك، لا أن تلقي بالتبعة فقط على المسؤولين والحكومات والمنظمات الدولية والأممية والحقوقية، بل يجب أن تمتلك زمام المبادرة، مصحوبة بروح من الأمل في نصر قريب، في جميع ميادين الحياة، يعلي من شأن الإسلام ومقدساته وأهله.

لا يجوز لمسلم أن يتلكأ في الذود عن مقدساته، ونصرة قضاياه العادلة، وقد بتنا في زمن وسائل التواصل التي جعلت العالم أشبه بقرية صغيرة، تستطيع أن تأتي من مشرقها إلى مغربها بضغطة «زر»، وتملك أن تخاطب شعوبها بلغاتهم، فتبلغهم رسالة الإسلام، فأنت سفير لدينك ووطنك، وعنوان لقيمك وأخلاقك.

الوعي بداية المواجهة، والهوية لبنة الصمود، والعلم طريق الإنجاز، والعمل مسار النهوض، والتقدم أفضل رد موجع على كل من يهين مقدساتنا، ويحرق قرآننا، ويسب رسولنا، ويدنس أقصانا، لا عذر لنا عند الله، فهبوا لحفظ كرامة أمتنا، وصون مقدساتنا.■

العلمانيون العرب.. وتخريب المقدسات!

في عام ٢٠٠١م، قامت جماعة «طالبان» بتحطيم بعض تماثيل «بوذا» في أفغانستان، فنصب العلمانيون العرب سرادق عزاء كبيراً بعد مناحة صاخبة، ضد ظلامية المسلمين (وليس «طالبان» وحدها)، وحين عقد وزراء العدو الصهيوني مجلسهم في نفق تحت المسجد الأقصى (٢١ مايو ٢٠٢٣م) لم ينطق واحد من العلمانيين العرب بكلمة.. لماذا؟!

د. حلمي القاعود
أستـــاذ الأدب والنقــد

أولاً: يشكل الشيوعيون العرب الفصيل الأكبر في الأقلية العلمانية العربية التي تتحكم بمصائر البلاد والعباد، وهم صناعة يهودية بامتياز، وصاغ فكرهم اليهودي هنري كورييل، ابن المرابي دانيال كورييل، مؤسس الأحزاب الشيوعية المصرية والعربية، وكان جاسوساً للاحتلال الإنجليزي (الرأسمالي) في مصر؛ ما اضطر فؤاد سراج الدين، وزير الداخلية قبل سقوط الملكية، إلى طرده من البلاد، لكنه كان على صلة وثيقة بقادة انقلاب عام ١٩٥٢م (عبدالناصر، وخالد محيي الدين خاصة)، (يمكن مراجعة: جيل جيرو، هنري كورييل: رجل من نسيج خاص، ترجمة: لطيف فرج، شركة الأمل للطباعة، القاهرة).

ثانياً: كان موقف الشيوعيين مخزياً ويمثل عاراً بكل المقاييس، حين أصدروا بياناً خائناً عشية حرب عام ١٩٤٨م يؤيد السفاح المجرم ديفيد بن جوريون، رئيس حزب العمال الصهيوني، قائد العصابات اليهودية الدموية، بحجة وحدة القوى العاملة في العالم، ويستنكرون تصدي الجيوش العربية لهذه العصابات! وقد تحالفوا عملياً مع العلمانيين الآخرين الرافضين للإسلام، لتمييع الموقف من القضية الفلسطينية، وتجاهل العدوان اليهودي على المقدسات الإسلامية في الخليل والقدس و«الأقصى»، واختزال فكرة المقاومة إلى أفكار هامشية بائسة، مثل التفاوض مع ما يسمى القوى التقدمية أو اليسارية في الكيان الصهيوني، والتهليل لبعض الشخصيات اليهودية في الخارج أو الداخل الفلسطيني المحتل التي ترفض الممارسات الدموية لليهود، مثل نعوم تشومسكي، وآفي شلايم (المؤرخون الجدد)، ولأن القرآن الكريم علمنا أنهم ﴿لَيْسُواْ سَوَاءً﴾ (آل عمران: ١١٣)، فهؤلاء يمثلون أقلية ضئيلة غير مؤثرة.

ثالثاً: يتبنى العلمانيون العرب -وفي مقدمتهم الشيوعيون- مواقف

الشيوعيون العرب صناعة يهودية وهم الفصيل الأكبر في الأقلية العلمانية العربية

العلمانيون العرب يقودون القضية الفلسطينية بتصورهم الاستسلامي الرافض للإسلام

بعض الأشخاص العرب الذين يطلقون بعض التصريحات الصادمة، حول وضع المقدسات الإسلامية، أو عبثية المقاومة ضد العدو، وسنعرض بعضها بعد قليل.

رابعاً: ثبت على مدى سبعين عاماً أن المقاومة الحقيقية هي الطريق لحماية المقدسات الإسلامية، وتحرير الوطن الفلسطيني المغتصب، وإن طال المدى، وقد أثبتت غزة صحة هذا التصور.

المسجد الأقصى

والآن نقرأ نموذجين لتشجيع العلمانيين العرب للعدو على استباحة فلسطين ومقدسات المسلمين، وتيئيس المقاومة من مواجهة العدو.

النموذج الأول شهير، طرح أكاذيب عديدة حول مكان المقدسات الإسلامية، والتشكيك في حدوث بعض المعجزات الإلهية المتعلقة بها، فقد قال يوسف زيدان، في تصريحات عبر برنامج «كل يوم»، على فضائية «أون»، (الأحد ٢٤ ديسمبر ٢٠١٨م): إن المسجد الموجود في القدس ليس المسجد الأقصى، وإن القدس ليست مكاناً مقدساً، واتهم الحكام العرب والصهاينة باستغلال القدس لإثارة حروب سقط فيها مئات الآلاف من الضحايا.

وأذاعت وكالة «سما» الفلسطينية، في ٢٧ ديسمبر ٢٠١٨م، أن سفارة العدو في القاهرة قدمت الشكر لزيدان على تصريحاته بشأن القدس و«الأقصى»، وعبرت عن سعادتها لسماع أقواله، ووصفه للعلاقات الحميدة بين اليهود والعرب حتى قبل مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى أيامنا هذه، مشيراً إلى أن جذور الحروب بين الطرفين تعود إلى المتطرفين، ودعا إلى ضرورة نبذ ثقافة الكراهية بين الطرفين، وهي رسالة مهمة في نظرنا، كما تقول السفارة، وأن التعاون بين اليهود والمسلمين من شأنه أن يعود بالفائدة على المصريين والصهاينة على حد سواء، وكانت صحيفة «معاريف» العبرية، في ٢١ ديسمبر ٢٠١٥م، قد أشادت بالمذكور من قبل، وقالت: «مفكر مصري يعطي المسجد الأقصى لإسرائيل»!

وقد أسعدت أكاذيب زيدان اليهود الغزاة التي بنوا عليها أكاذيب أخرى بأن الحروب بين العرب واليهود تعود إلى المتطرفين (أي المسلمين)، وأن ثقافة الكراهية سبب المشكلات بين الطرفين، وتناسى زيدان واليهود أن السبب الرئيس هو الاحتلال النازي اليهودي لفلسطين، وطرد شعبها، وقتل من بقي في الأرض المحتلة على مدار الساعة، ومعاملة الحيّ بوصفه كائناً من الدرجة العاشرة، فضلاً عن التدخل في شؤون البلاد العربية، وتخطيط المؤامرات وتدبير الانقلابات، وتجنيد العملاء والنخب.

لم يتوقف زيدان عند هذا الحد، بل استأنف من جديد إثارة الجدل والغضب في منصات التواصل الاجتماعي، بتصريحاته لجريدة «الوطن» المصرية (١٧ مايو ٢٠٢١م) حول فلسطين والمسجد الأقصى؛ حيث قال: إن القضية الفلسطينية لم ولن تُحل بالعنف والكراهية المتبادلة بين الطرفين، ولكن بدعاوى العقل، مؤكداً أنه لا يمانع من تخصيص جزء صغير من باحة المسجد الأقصى لبناء هيكل سليمان، باعتبار أن اليهودية ديانة يعترف بها الإسلام.

ودعا إلى أن تظل القدس وحدة واحدة لجميع الأديان التي كانت بالمنطقة، وليس فقط للديانات الإبراهيمية، وللديانات الوثنية الرومانية أيضاً! زاعماً أن تاريخ المدينة الإسلامي ليس إسلامياً خالصاً، ومدعياً أن مقولة اليهود بأنهم يسعون لهدم المسجد الأقصى للبحث عن الهيكل وهْمٌ مستقر في البلاد العربية!

وفي تصريحات غريبة، رأى المذكور أن المدينة محتلة من اليهود من وجهة نظر المسلمين، أما من وجهة نظر المسيحيين فهي محتلة من قبل المسلمين، وأن المدينة ارتبطت بالموروث المسيحي مثلما ارتبطت

بالموروث الوثني الروماني، والموروث العبراني القديم، ثم بالمسلمين، فكل طرف يرى أنها محتلة من قبل الطرف الآخر، وهكذا ينزع زيدان هوية القدس الإسلامية، ويمنحها للآخرين، مع أنه يعلم أن ذلك ليس صحيحاً تاريخياً ولا واقعياً، وهو ما جعل منتقديه يؤكدون أنه يغازل الغرب والصهيونية على أمل الفوز بجائزة «نوبل».

إنكار المعراج

أضف إلى ذلك؛ أن زيدان ومعه بعض مرتزقة الصحافة والدعاية مثل أحمد عيد، وإبراهيم عيسى، وهشام كمال عبدالحميد، وسعد الدين الهلالي، رددوا المزاعم ذاتها، وأنكروا المعراج، وقالوا: إن الإسراء تم إلى مكان آخر في الطائف (الجعرانة)، وفسر بعضهم الشام بأنه شمال اليمن، وقالوا عن أماكن أخرى مثل ثنية التنعيم: إنها جنوب مكة، إلى آخر هذه الهلوسات التي لا تستند إلى وثائق أو حقائق، ومصدرها وثيقة صاغتها «رابطة الدفاع اليهودية» ونشرتها مجلة «الأهرام العربي»، بتاريخ ١٨ أبريل ١٩٩٩م.

وقد رددها اليهودي موردخاي كيدار، الأستاذ في جامعة «باريلان» الصهيونية، وأعلنها بالكنيست اليهودي، في يوليو ٢٠٠٩م، حين قال: «إن القدس يهودية، وعلى المسلمين أن يحملوا أحجار قبة الصخرة إلى مكة؛ لأن المسجد الأقصى مكانه «الجعرانة» بين مكة والطائف»، وكل هذه المزاعم أطلقها المستشرقون اليهود من قبله، أمثال المجري اليهودي جولد تسيهر، واليهودي جويتاين.

النموذج الآخر يتمثل في تعليق أحد العلمانيين على الحرب الثانية ضد أهل جنين (يوليو ٢٠٢٣م)، حيث أشار إلى أن مثيلات هذه الحرب سوف تجري في غزة وجنين اللتين تعوقان الاستيطان اليهودي،

المقاومة الحقيقية هي الطريق لحماية المقدسات الإسلامية وتحرير الوطن الفلسطيني

ولكن الفارق بين غزة والضفة الغربية، كما يرى، أن غزة تمثل وجهاً غير مدني (مسلم)، وهو وجه غير مقبول من الدول العربية والعالم، كما أنها تاريخياً لم تكن واقعة ضمن الأحلام الصهيونية! وربما يكمن فيها «حل القضية الفلسطينية» بإقامة الدولة الفلسطينية في غزة، وليس غيرها.

أما الأخرى (جنين) فاليمين السلفي التوراتي الصهيوني يرى فيها ظهيراً ضرورياً لضمان ضم القدس لتكون عاصمة موحدة للكيان اليهودي إلى الأبد، وربما تكون هي المُعجِّل الذي يقدم حل الدولة الواحدة على طبق من فضة للمطالبين بالسلام في العالم، والمنادين بالوفاق في المنطقة (عبدالمنعم سعيد، «المصري اليوم»، ١١ يوليو ٢٠٢٣م).

وهذا التحليل يكشف عن الخلط الذي يحكم آراء العلمانيين العرب؛ فصاحبه كان واحداً ممن مهّدوا لما يسمى باتفاقية «أوسلو» عام ١٩٩٣م، مع آخرين من قادة العلمانية (مراد وهبة، ولطفي الخولي، وزعماء «فتح»، و«الشعبية»، و«الديمقراطية»)، وهي اتفاقية اعترف فيها القادة الفلسطينيون العلمانيون بالكيان النازي الغاصب على مساحة ٧٨% من أرض فلسطين التاريخية، والتزموا بوقف المقاومة، لكن ضربت النازية اليهودية عرض الحائط بالاتفاق، حيث لم يتحقق أي بند من بنوده لصالح الشعب الفلسطيني، ولم يتحقق الحكم الذاتي الانتقالي المفترض بعد ٥ سنوات من توقيع الاتفاق، وقام الغزاة اليهود بتدمير مطار غزة، وإغلاق مينائها، وحصارها، ولم يبق إلا ما يسمى التنسيق الأمني بين القيادة الفلسطينية العلمانية والعدو، ويعني عملياً تسليم المقاومين إلى قواته! ويلاحظ أن المعلق يرى أن غزة المسلمة كيان غير مدني (المشكلة لديه في الإسلام) ولذا لا يقبلها العرب ولا العالم!

ما زال العلمانيون العرب يقودون القضية الفلسطينية بتصورهم الاستسلامي الرافض للإسلام، وللأسف لم يتقدموا خطوة واحدة إلى الأمام على مدى سبعين عاماً، بل منحوا العدو في حروبهم الهزلية بقية فلسطين والقدس والجولان، وما زالت سيناء محكومة بقيود «كامب ديفيد»، مع أن العدو حظي بالاعتراف والمرور في المياه الإقليمية والدولية، وافتتح سفارات في عواصم عربية، وطائراته تعبر أجواءها، وبضائعه تغمر كثيراً من أحيائها، وكل ذلك دون مقابل.■

ربانيون مع الأجيال..

إنــه القــرآن يا بنــي!

د. يوسف السند
إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

الجدُّ الداعية الرباني وأبناؤه وأحفاده يتحلَقون في الديوانية منفعلين يخيم عليهم الحزن والأسى واللوعة والأذى وهم يرون الأثيم الفاجر يحرق المصحف الشريف، وآخرَ يُمزّق القرآن الكريم، متحدياً مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يود هؤلاء الأبناء والأحفاد لو أنهم يُمزّقون هذا الفاجر الأثيم، أو يضربونه فيحولون بينه وبين ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، ويَفْدون القرآن العظيم بأرواحهم وأموالهم!

هَدّأ الجدُ من روْعهم وطيّب نفوسهم وثبت قلوبهم: إنه كتاب الله تعالى، والله حافظٌ كتابَه وناصرٌ دينَه ومتمٌ نورَه ولو كره الكافرون؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وما زال أعداء الإسلام منذ القدم وهم يحاولون إزالة القرآن العظيم من الوجود؛ فتحداهم القرآن العظيم؛ فباؤوا بالفشل الذريع والخسران المبين.

لقد تعرض القرآن العظيم للعناد والتصدّي والتحدي، بل وتحداهم فانتصر وغلب وقهر، وتعرض للتشويه تارة وللتشكيك تارة أخرى، فبقي القرآن جَبلاً راسياً وطوْداً ثابتاً شامخاً واندثر المجرمون.

أبنائي وأحفادي.. لقد عرف أعداء الإسلام قيمته، وأدركوا أهميته، وأيقنوا بتأثيره وقوته في حياة المسلمين؛ فحرقوه تارة ومزّقوه تارة أخرى، واستخدموا كل وسيلة دنيئة لكي يحولوا بينه وبين المسلمين.

أبنائي وأحفادي.. قد تستغربون أن كثيراً من علماء الغرب تأثر بأسلوب القرآن وبعضهم قد أسلم.

أما الباحثة الإيطالية «لورا فاغليري»، فإنها تحسم الأمر بتأكيدها على أن القرآن الكريم نقلته لنا الرواية الراسخة غير المنقطعة، وعلى أن نصّه ظل صافياً غير محرّف طوال القرون التي تراوحت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا، وأن هذا النص سوف يظل على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف بإذن الله ما دام الكون[١].

فإذا ما جئنا إلى الباحث الفرنسي «هنري دي كاستري»، فإننا نجده يقف عند هاتين المسألتين وهو يتحدث عن الأسلوب القرآني: التناقض المطلق بين أمية الرسول صلى الله عليه وسلم، وإعجاز الأداء القرآني من جهة أخرى، أن العقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أُمّيّ، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى، آيات لما سمعها عقبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفى رفيع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فآمن برب قائلها، وفاضت عين نجاشي الحبشة بالدموع[٢].

وباحث فرنسي آخر هو جاك ويسلر يتحدث عن «روعة القرآن في أسلوبه»[٣].

أما «د. سدني فيشر»، أستاذ التاريخ في جامعة أوهايو الأمريكية، فإنه يؤكد شمولية المعطيات القرآنية وتكاملها، فهو كتاب تربية وتثقيف، وليس كل ما فيه كلاماً عن الفرائض والشعائر، وأن الفضائل التي يحث عليها المسلمين من أجَلّ الفضائل وأرجحها في موازين الأخلاق، وتتجلى هداية الكتاب في نواهيه كما تتجلى في أوامره[٤].

انظروا أبنائي وأحفادي:

هذا ما قاله بعض علماء الغرب ومثقفيهم عن القرآن الكريم وإعجازه وأسلوبه وتأثيره وحفظ الله تعالى له.

وواجبنا نحن المسلمين أن نعرف قدْر هذا القرآن العظيم، حتى لا تغيب منزلته ومكانته عن قلوبنا علماً وتعليماً وتعلُّماً، وقراءة وتلاوة وتدبراً.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[٥]، وقال: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»[٦]، وقال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»[٧].

فيا أيها الأبناء والأحفاد.. أوصيكم بـ:

- المحافظة على الورد اليومي من القرآن العظيم.
- المدارسة الدائمة للقرآن الكريم مع مشايخكم وأساتذتكم.
- تأسيس المشاريع القرآنية والمشاركة فيها، من مراكز ومسابقات وحلقات القرآن العظيم.
- احترام وتقدير علماء وحفظة القرآن الكريم.
- القراءة المستمرة لعلوم القرآن المنوّعة حتى تزدادوا وتتضلعوا بثقافة قرآنية؛ بها يعظم إيمانكم وعلمكم عن القرآن العظيم.

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) عماد الدين خليل، القرآن الكريم من منظور غربي.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) صحيح البخاري.
(٦) صحيح مسلم.
(٧) صحيح مسلم.

بدأت قوات الاحتلال الصهيوني منذ اليوم الأول لاحتلال القدس، في ٧ يونيو ١٩٦٧م، مباشرة بالاعتداء على المسجد الأقصى المبارك، ومنع أول صلاة جمعة بعد الاحتلال يوم ٩ يونيو في المسجد، وبعدها مباشرة بدأ الاحتلال في يوم ١١ يونيو بهدم حارة المغاربة المجاورة تماماً للمسجد؛ ما يعني أن الاحتلال فتح النار على المسجد الأقصى من اليوم الأول لاحتلال القدس، ثم قام باحتلال حارة الشرف المجاورة تماماً لحارة المغاربة، وصار لليهود حارة في مدينة القدس المحتلة.

إستراتيجيات استهداف المقدسات الإسلامية في القدس المحتلة

د. محمود سعيد الشجراوي
عضو هيئة علماء فلسطين

تعد جريمة إحراق المسجد الأقصى، في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، محطة من المحطات المؤلمة للاعتداء الغاشم على مقدسات المسلمين، وخلال ٥٦ عاماً من احتلال «الأقصى» هنالك محطات كثيرة جداً لإدخال المتفجرات إليه، أو محاولات إحراقه أكثر من مرة تم إفشالها بفعل حرَّاسه.

إن معركة استهداف «الأقصى» بدأت تأخذ الطابع المنظم بعد عام ٢٠٠٠م، وهناك ٤ إستراتيجيات استهدف الاحتلال فيها مقدسات المسلمين والمسجد الأقصى بشكل خاص، وهي:

١- التقسيم الزماني:

الإستراتيجية الأولى التقسيم الزماني؛ حيث بدأ الحديث عنها مباشرة بعد زيارة الهالك «شارون» للمسجد الأقصى في عام ٢٠٠٠م، وظهرت للعلن في عام ٢٠٠٣م، حيث تمت المطالبة بتقسيم المسجد زمانياً بين المسلمين واليهود؛ بحيث يتم إفراغه ٩ ساعات للمسلمين، و٩ ساعات لليهود، ثم استمر العمل بهذه الإستراتيجية حتى هذا اليوم.

٢- التقسيم المكاني:

لكن الاحتلال الذي لم ينجح تماماً في حسم إستراتيجية التقسيم الزماني انتقل مباشرة لتنفيذ الإستراتيجية الثانية؛ وهي التقسيم المكاني؛ الأمر الذي يعني اقتطاع جزء من المسجد الأقصى وتحويله لمعابد يهودية ومدارس توراتية، وكان أول ما استهدفه الاحتلال الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد، وهي المساحة المحصورة ما بين المتحف الإسلامي والمسجد القبلي الجامع، وفضَّل المستوطنون ومنظمات الهيكل استهداف هذه البقعة (مساحتها تقريباً ٣٠٠٠ متر مربع من المسجد)، وأفشلت في «معركة السكاكين» عام ٢٠١٥م.

وقد حقق الاحتلال بعض الإنجازات، إلا أنه لم ينجح في التقسيم الزماني والمكاني كما يريد، لكنه استطاع أن يثبِّتَ لنفسه فترتي اقتحام ٥ أيام في الأسبوع، عدا يومي الجمعة والسبت، يقتحم في فترة صباحية من الساعة ٧ حتى ١١ صباحاً، ومن بعد صلاة الظهر

الاحتلال يستهدف تفريغ «الأقصى» من الرموز والقيادات بانتهاج سياسة الإبعاد

عندما فشل الاحتلال في حسم إستراتيجية التقسيم الزماني انتقل إلى التقسيم المكاني

الاحتلال الصهيوني يسعى إلى إيصال فكرة مساواة المقدَّس الإسلامي باليهودي

إحراق «الأقصى» محطة مؤلمة من الاعتداء الغاشم على مقدسات المسلمين

حتى الساعة ٣ عصراً، وتثبيت هذه الفترات للاقتحام أصبح أمراً واقعاً، وهو إنجاز كبير لهم بلا شك، لكنه لم يَرْقَ لما كانوا يخططون له، فالاحتلال يريد إغلاق «الأقصى» ١٥٠ يوماً في العام (٥٢ يوم سبت، و١٠٠ يوم في العام أعياد يهودية)، وهذا يعني إغلاق «الأقصى» أمام المسلمين نصف العام تقريباً.

وبعد فشل الاحتلال باستهداف الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى، انتقل اهتمام الصهاينة إلى المنطقة الشرقية من المسجد ومصلى باب الرحمة، وبدؤوا باستهداف هذه المنطقة من عام ٢٠٠٣م حيث تم إغلاق مصلى باب الرحمة لمدة ١٦ عاماً، حتى «هبَّة باب الرحمة» في عام ٢٠١٩م؛ حيث قام المقدسيون بفتح مصلى باب الرحمة حين شعروا أن المنطقة الشرقية كلها مستهدفة، وخطر الاعتداء على المسجد الأقصى يكاد يتحول من اعتداء يومي إلى اجتزاء جزء غالٍ؛ وهو المنطقة الشرقية ومساحتها تقترب من ٢٠ ألف متر مربع فيها مصلى باب الرحمة طبعاً.

والمقتحمون يدخلون من باب المغاربة في الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد، ثم يتوجهون مباشرة إلى جهة الشرق، ومن ثم يتوجهون نحو المنطقة الشرقية ويمكثون هناك أطول فترة ممكنة، ثم يخرجون من باب السلسلة، وفي أثناء تواجدهم في المنطقة الشرقية يقومون بتنفيذ كل الطقوس اليهودية التي كانت ممنوعة عليهم قبل عام ٢٠٢٠م، فقد بدؤوا بشرعنة الصلاة الصامتة، ثم أخذ بركات الكهنة، وبالفعل نجحوا بإدخال القرابين النباتية في أكتوبر ٢٠٢٢م وتركوها في المنطقة الشرقية عمداً حتى نراها ونعلم أنهم قد أدخلوها إلى المسجد.

٣- اعتبار «الأقصى» معبداً يهودياً:

ثم بدأت الإستراتيجية الثالثة؛ وهي اعتبار المسجد الأقصى معبداً يهودياً قائماً، وذلك منذ ٣ سنوات فقط، ولذلك شرعن الحاخامات كثيراً من الاعتداءات على «الأقصى»؛ فرخَّصوا وطالبوا باقتحامه في رمضان، وشهدنا في عام ٢٠٢١م معركة «سيف القدس» نتيجة محاولة إفراغ المسجد في العشر الأواخر من رمضان، كذلك شهدنا أكثر من مرة محاولات إفراغه من المرابطين حين تقاطع عيد الفصح العبري مع شهر رمضان على مدار ٣ سنوات، وبدأ يتعامل مع «الأقصى» على أنه يستوي فيه المقدَّس الإسلامي الأصيل مع المقدَّس اليهودي الدخيل، ولذلك حرص الاحتلال، مثلاً، أثناء جائحة «كورونا» حين أُغلق «الأقصى» أكثر من ٧٠ يوماً، أخَّرَ الاحتلال فتح المسجد يومين حتى يتم دخول المقتحمين إلى إليه في نفس اليوم الذي يُفتح فيه المسجد للمسلمين ليؤدوا صلاة الفجر، فتم اقتحامه في الساعة ٧ صباحاً بعد ساعتين من صلاة الفجر؛ حرصاً على إيصال فكرة مساواة المقدَّس الإسلامي بالمقدَّس اليهودي.

وما يزال المحتل يستخدم هذه الإستراتيجية؛ اعتبار «الأقصى» معبداً يهودياً؛ ولذلك تتنادى منظمات الهيكل لتنفيذ كل الطقوس اليهودية داخل المسجد والتهديد باقتحامات كبرى وإدخال القرابين الحيوانية إليه؛ الذي يعني ذبحها في مذبح خاص ليتم جمع كل نقطة دم تسقط منها ثم يتم نثر هذه الدماء في المعبد اليهودي!

٤- إبعاد القيادات عن «الأقصى»:

أمَّا الإستراتيجية الرابعة؛ فهي إبعاد الرموز والقيادات عن المسجد الأقصى؛ فمنذ بدأ الاحتلال باختراع عقوبة الإبعاد عن «الأقصى»، ثم الإبعاد عن مدينة القدس، ثم المنع من السفر، تعرَّض لها الناشطون والمرابطون من أمثال الشيخ ناجح بكيرات، والشيخ عكرمة صبري، وعدد لا يكاد يحصى من المقدسيين، وهذه الإستراتيجية تُعدُّ اعتداء كبيراً عليهم وعلى المقدسات؛ لأنه يستهدف تفريغ المقدس الإسلامي من القدوات والمرابطين الكبار الذين يقودون الرباط والاعتكاف في «الأقصى».

ومن هذا المنبر، ندعو كل من يستطيع الوصول إلى المسجد الأقصى من الفلسطينيين أن يديم الرباط والاعتكاف حماية للمسجد على قدر الاستطاعة، إلى جانب دعم شعوب الأمة الإسلامية كافة للمقدسيين الذين يواجهون الاحتلال بصدورهم العارية.■

الحدود الفاصلة بين حرية التعبير والتعدي على المقدَّس

ازدادت في العقود الأخيرة حالات التعدي على المقدس عند المسلمين، وكان للانتشار الهائل لوسائل الإعلام من الفضائيات والإنترنت تأثيره في إحساس المسلمين بالوجع من تلك الانتهاكات، التي لا تصمت أزمة حتى تشتعل أخرى، وكأن من يقف وراء تحريكها يستهدف أن يبقى المسلمون في حالة من التحفز والاستفزاز، لجذبهم لارتكاب ردود فعل غير مسؤولة لتتأكد الصورة الذهنية الساعية لوصمهم بالإرهاب والعنف والانغلاق وكراهية الغير.

وإن كان من الصعب الفصل بين السياسي والفكري في حالات الإساءة المتكررة، إلا أن المقال سيركز على مناقشة الحدود الفاصلة بين حرية التعبير، التي تستخدم كستار للإساءة، وما يفرضه المقدَّس من احترم وتبجيل.

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

حرية التعبير أحد المكونات الأساسية للمجتمعات التي توصف بالليبرالية والديمقراطية والانفتاح، التي رأت أن تلك الحرية تصلح أن ترتكز عليها الكثير من حقوق المواطن، وأنها قادرة على كشف الفساد ومكافحته، وتعرية الاستبداد ومقاومته، وتطوير المجتمعات، ومن ثم أولتها الدساتير اهتماماً كبيراً فنصت على احترامها ورعايتها، غير أن الدساتير في التجارب الديمقراطية حولت النصوص إلى ممارسات سياسية ومجتمعية، ولم تبقها نصوصاً حبيسة.

ونظراً للدور الذي مارسته حرية الرأي والتعبير في تقويض سيطرة الكنيسة إبان عصر التنوير، فقد توالت الأفكار لتعميقها، لأهميتها للصالح العام، وغلب الظن في تلك المجتمعات أن قمع آراء الناس يساهم في الاحتقان، وهو أحد مولدات العنف.

وهنا يثور السؤال: هل حرية التعبير حق مطلق أم مقيد؟

من الناحية الفلسفية؛ تعرف كل المجتمعات المقدَّس، بما فيها المجتمعات العلمانية، والمقدس هو ما يحظى بالاحترام والتقدير والتبجيل، ففي المجتمعات المتدينة يكون على قمة المقدس: الخالق سبحانه، والأنبياء، والكتب السماوية، أما العلمانية فأنزلت التقديس على بعض رؤاها وأفكارها، مثل مبدأ العلمنة في الفصل بين السلطة والكنيسة، كما هي الحال في دستور فرنسا ١٩٠٥، حيث أكدت المادة الثانية على «علمانية الدولة باعتبارها قيمة لا تُمس»، وأمام هذه القيمة المقدَّسة تم تبرير التطاول على المقدس وازدرائه.

حق معقَّد

والواقع أن حرية التعبير حق معقَّد، فهو يتضمن حرية إبداء الرأي، وإفصاح المعارضة والمكونات الاجتماعية والطوائف عما تراه، كذلك حق النشر وحرية البحث عن المعلومات والكتابة والصحافة، واستخدام وسائل الإعلام المختلفة.

لكن الحقيقة أن الحدود الفاصلة بين حرية التعبير وحرية الإساءة إلى الآخرين ومقدساتهم ليست حدوداً دقيقة كما يزعم البعض، ولكن حرية التعبير تختلف اختلافاً كبيراً وجذرياً عن حرية الإساءة والازدراء؛ لأن إطلاق العنان للكلمات للإساءة للآخرين والازدراء بهم، واتهامهم بما لم يثبت أو بالاعتماد على الشائعات، أو إهانة مقدساتهم، نوع من التحريض والكراهية ضدهم، فالكلمات والآراء لا تقف ساكنة، ولكنها تتحرج في مواقف وأفعال على الجانب الاجتماعي يتضمن الاحتقار والاعتداء والقمع والاستبعاد والإقصاء الاجتماعي والسياسي، وإهدار الحقوق، كما أن ازدراء مقدسات الآخرين ليس مسألة رأي عقائدي أو لاهوتي يتداوله ويناقشه أهل العلم والتخصص، ولكنه نوع من الاحتقار يمارَس ضد طائفة واسعة من البشر، فاحتقار المقدس يعني احتقار معتنقيه، والاحتقار مع مرور الزمن يتحول إلى مواقف من الظلم الاجتماعي والسياسي، والعنف، وربما تطور إلى تطهير عرقي مروع.

المسيري: استخدام حرية التعبير للإساءة للآخرين تفكيك للمجتمعات ودفعها نحو العدمية

ومن هنا يمكن القول: إن حرية الكلمة والرأي والتعبير مقيدة بالمسؤولية، أما حرية الفكر فهي براح كبير يمكن أن تناقش وتطرح فيه كل القضايا والمسائل مهما كان تعقيدها أو حساسيتها.

وواقع التجربة الغربية يكشف أن حرية التعبير لم تمنح على إطلاقها، ولكن كانت مقيدة، بل يعاقب كل من يجرؤ على ممارستها والإفصاح عن آرائه، إذا انتُهك المقدس العلماني، والدليل على ذلك من صحيفة «شارلي إيبدو» نفسها، مع الرسام والصحفي «موريس سينيه»، الذي نشر عام ٢٠٠٨م نقداً لنجل الرئيس الفرنسي «ساركوزي» اتهمه فيها بأنه اعتنق اليهودية من أجل الزواج من الثرية اليهودية «جيسيكا سيبو دارتي»، فتحولت حياة «سينيه» إلى جحيم، واتُّهم بمعادة السامية وإثارة الكراهية، وطرد من الصحيفة، التي عمل بها ٢٠ عاماً، وقدم للمحاكمة التي برأته، رغم أنه وجه انتقاده وسخريته إلى أشخاص معدودين، ولم يوجه إلى دين والمؤمنين به.

ومن هنا لا يمكن فهم التعدي وازدراء المقدسات الإسلامية خارج سياق استهداف المسلمين، ففي ١٦ أكتوبر ٢٠٠٤م وقع الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الابن على قانون معادة السامية، يلزم فيه وزارة الخارجية برصد وإحصاء الأعمال المعادية للسامية في العالم، وتقويم مواقف الدول من هذه الأعمال، والسؤال: هل هذا القانون قمع لحرية التعبير، بتحويله السامية إلى مطلق؟

أداة أم قيمة؟

هناك أكذوبة، هي: أن الحق في الإساءة جزء من الحق في حرية التعبير، حتى إن الرئيس الفرنسي «ماكرون» أكد أن حرية التعبير تشمل الحق في الإساءة، وقد طرح د. عبدالوهاب المسيري سؤالاً لمن يرون أن

الحق في التعبير حق مطلق، وهو: أليس من حق المجتمع أن يدافع عن نفسه ضد أي اتجاهات تفكيكية عدمية؟ فاستخدام حرية التعبير كستار للإساءة للآخرين نوع من التفكيك للمجتمعات والدفع بها نحو العدمية، ورأى المسيري أن الذين يدافعون عن حرية التعبير سحبوا الإطلاق من الدين وأي قيم مطلقة؛ أخلاقية كانت أم إنسانية، ليجعلوا من الدين شأناً خاصاً، وأمراً من أمور الضمير، وتصوروا أن الدين منفصل تماماً عن عالم السياسة والاقتصاد والاجتماع الإنساني.

ورأى المسيري أن حياة الإنسان وحياة أي مجتمع فيها قدر كبير من المقدَّسات التي تسبق عملية التفكير نفسه، وأن تفكيك أي مجتمع يبدأ بتفكيك المقدَّس، وعندما يتفكك ذلك المجتمع فإنه يتبنى مقدسات الغير، ومن ثم يعيد بناء حياته ومنظوماته المختلفة وفق المقدس الجديد، ومن ثم فالتطاول على المقدس يستهدف إزاحته وازدراءه تمهيداً لاستبداله بمقدس آخر.

حرية الكلمة والرأي والتعبير مقيدة بالمسؤولية أما حرية الفكر فهي براح كبير

واقع التجربة الغربية يكشف أن حرية التعبير لم تُمنح على إطلاقها بل كانت مقيدة

بوجول: مفهوم حرية التعبير مع التنوير الأوروبي تخلله قصور نظراً لانقطاعه عن تراثه المسيحي

ولكن، هل حرية التعبير قيمة في حد ذاتها أم أنها أداة؟

الحقيقة أن حرية التعبير قيمة وأداة في ذات الوقت، فكونها مفهوماً وقيمة؛ فإن ذلك يفرض الحماية والرعاية والصيانة، أما كونها أداة؛ فيفرض الالتزام بمعايير معينة عند الاستخدام، ومراعاة الصالح العام للجماعة والمجتمع، فالأداة ترتبط بمعايير للتشغيل، فهي لا تحلق في فضاء الأفكار، ولكن تنزل إلى واقع الناس والمجتمعات، وينطبق عليها ما ينطبق على الأداة من إجادة البعض لاستخدامها، وإساءة آخرين، وهو ما يفرض وجود قواعد للضبط وشروط للتشغيل، لذا فحرية التعبير قيمة، أما حرية الإساءة فهي سوء استخدام لتلك القيمة السامية وتوظيفها فيما يضر الآخرين ويضر بالصالح العام، فالكلام يمكن أن يضر عندما يحض على الكراهية والتحريض والإشاعات وتلويث السمعة وإشاعة الفاحشة، وتحقير الناس، والاستهزاء بمعتقداتهم أو أصولهم الاجتماعية ولونهم.

السياسي والكاتب الإسباني «جوردي بوجول»، في كتابه الصادر في فبراير ٢٠٢٣م بعنوان «انهيار حرية التعبير: إعادة بناء الجذور القديمة للحرية الحديثة»، أكد أن مفهوم حرية التعبير مع التنوير الأوروبي تخللته جوانب من القصور تأصلت في تكوينه، نظراً لانقطاعه عن تراثه المسيحي والفلسفي اليوناني والروماني، هذا الانقطاع هو ما سمح بأن يفتح الباب لأشكال الإساءة المختلفة مع حرية التعبير، ولعل ما يفرض، بحسب «بوجول»، للعودة للتقاليد القديمة اللاهوتية والأخلاقية المتعلقة بالمفاهيم الإنسانية عند ممارسة حرية التعبير.■

كيف نستثمر الإساءة للمقدسات دعوياً؟

قال الله تعالى: (لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَكُلِّ امْرَئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) (النور: ١١)، نزلت هذه الآية المباركة في حادثة كبيرة، وهي حادثة «الإفك» التي كانت كفيلة بزعزعة المجتمع المسلم كله في بدايته؛ حيث نالت من زوج الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن أنزل الله تعالى هذه الجملة القرآنية المباركة ليرسم من خلالها للأمة المنهج السوي في التعامل مع بعض الأزمات التي تنالها في رموزها ومقدساتها؛ سواء من المنافقين الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، أم من الكفار المجاهرين بكفرهم.

د. رمضان محمد

منذ بداية دعوة الإسلام ولم تتوقف الأسهم الموجهة للنَّيْل من مقدساتها بصور شتى؛ فتارة يهينون القرآن الكريم، وتارة يسيؤون للرسول العظيم، وتارة يعتدون على بعض المساجد.. إلخ.

وقد تختلف أسباب هذه الاعتداءات قديماً وحديثاً، ويتشعب الحديث عنها كثيراً، ونكتفي بما ذكره د. أحمد المجدوب، أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر، في معرض تحليله لمنع غير المسلمين في الغرب فتياتهم من الزواج بالمسلمين؛ حيث يرى في هذا دليلاً على تنامي الخوف الأوروبي من التأثير الروحاني والعقائدي للدين الإسلامي لمن يقتربون منه؛ فديننا الإسلامي يوفر الكثير من الراحة النفسية والروحية لمن يعتنقه، مضيفاً أن هناك دراسات كثيرة تؤكد قدرة أي زوج مسلم على اعتناق زوجته للإسلام لما تجده فيه من استقامة وطهارة وأمانة وقوة روحية، وهو سلاح لن تستطيع أوروبا مواجهته.

ولما كان أعداء الإسلام يعجزون عن مواجهته بالحجة والبرهان، فإنهم لجؤوا إلى الإساءة إليه ومحاولة تشويهه بالكذب والبهتان.

وهنا يأتي السؤال: كيف تكون هذه الاعتداءات خيراً لنا؟

والإجابة أنها ستكون خيراً لنا حينما نحسن استثمارها وتفعيلها بصورة عملية لصالح قضايانا، وقد تتنوع وسائل هذا التفعيل، وتختلف حسب القائم بها؛ فما يمكن أن تقوم به الحكومات يختلف عما يمكن أن يقوم به عموم الأفراد، وما يقوم به الأفراد يختلف عما يمكن أن يقوم به

لأن أعداء الإسلام يعجزون عن مواجهته بالحجة فإنهم يلجؤون إلى الإساءة إليه وتشويهه

الدعاة وذوو التأثير في المجتمع.. إلخ.

وفيما يلي بعض المقترحات التي يمكن القيام بها:

أولاً: علينا جميعاً؛ حكومات وشعوباً، أن نؤمن بأننا ننتمي لدين يملك من مقومات الانتشار والنمو ما لا يتوافر لغيره، وأن كتابه هو كتاب الله المحفوظ من لدن العلي القدير الذي تكفل بحفظه؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: ٩)، وأنه المهيمن على كل الكتب.

فالذي أحرق، في حادثة السويد مثلاً، هي ورقات المصحف، أما القرآن الكريم فهو محفوظ في الصدور قبل السطور.

وهذا يجعلنا نتعامل مع الأمر بعقلانية منطلقة من شعور بسمو رسالتنا وعلو ديننا الذي أغار عليه صدور هؤلاء الحاقدين.

ثانياً: على الحكومات دور كبير في استثمار هذه الأمور استثماراً دعوياً، وخير مثال على هذا

ما قامت به حكومة دولة الكويت على خلفية حرق المصحف الشريف، مؤخراً، في السويد؛ حيث قررت طباعة ١٠٠ ألف نسخة من المصحف الشريف مترجمة إلى اللغة السويدية لتوزيعها في السويد؛ بهدف تأكيد سماحة الدين الإسلامي ونشر القيم الإسلامية والتعايش بين البشر جميعاً، وعلى باقي الحكومات أن تحذو حذوها بوسائل متنوعة بما تملكه من إمكانات وكفاءات.

ثالثاً: على الحكومات أيضاً أن تفسح المجال للشعوب للتعبير عن رأيها من خلال الوسائل السلمية والمشروعة التي قد يكون لها أثر كبير في التعريف بالقضية ونشرها لدى شعوب الغرب، ومن ثم يبحثون عنها فيكون ذلك سبباً في اهتداء بعضهم كما حدث في الكثير من المواقف قبل ذلك.

رابعاً: على الجماهير المسلمة في مختلف الدول التفاعل الإيجابي والفعال والمنضبط مع هذه الحوادث بما يتناسب مع كل منها؛ بحيث يكونون سبباً لنشر القضية لدى الشعوب الغربية، كما أشرنا في النقطة السابقة.

خامساً: على المسلمين المقيمين في الغرب دور مهم ومحوري في هذا السياق من خلال إقامة الفعاليات وطباعة المنشورات التعريفية بالقضية، والتواصل المباشر مع الأفراد في الغرب لاستثمار الفرصة للتعريف بالإسلام ونشره.

سادساً: تعد مثل هذه الحوادث فرصة ذهبية للمراكز والمؤسسات الدعوية في الشرق والغرب للطرق على الحديد وهو ساخن لتشكيل مفاتيح دعوية وتعريفية بالإسلام وكتابه ورسوله من خلال مختلف الوسائل الدعوية الممكنة.

سابعاً: كما أن للمراكز الدعوية دوراً مهماً في استثمار هذه الحوادث؛ فكذلك على الشخصيات الدعوية المؤثرة، خاصة التي تملك وسائل للتواصل والانتشار في الغرب من خلال التعريف بحقيقة الإسلام وشريعته السمحة.

ثامناً: على الدعاة؛ أشخاصاً ومؤسسات ومراكز، استحضار المعنى القرآني الرائع في التعامل مع الغرب؛ ﴿لَيْسُواْ سَوَاءً﴾ (آل عمران: ١١٣)؛ فلا يتم التعامل مع الغرب كله كأنه شيء واحد في توجهاته وأفكاره وتصرفاته تجاه الإسلام؛ بل لا بد من التفريق بين المسالم والمحارب؛ فنختار لكل فريق ما يناسبه من المصطلحات والمفاهيم ولغة الخطاب، ولندرك أن دور الداعية هو البلاغ وليس الهداية؛ فيتجه للفريق الأول (المسالم) بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لعل الله تعالى يفتح قلبه للهداية، أما الفريق الثاني (المحارب) فليتركه للقوانين والمواثيق الدولية التي يقع تفعيلها على الحكومات، وليكتفِ بالدعاء له بالهداية؛ فقد يفتح الله تعالى قلبه لنور الإسلام، كما حدث مع الهولندي «آرنولد فاندرون»، منتج فيلم «فتنة»، الذي أعلن إسلامه، ثم أدى فريضة الحج عام ٢٠١٣م، وقال على إثر ذلك: «خجلي تضاعف أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث جال بخاطري حجم الخطأ الكبير الذي وقعت فيه قبل أن يشرح الله صدري للإسلام، لقد قادتني عملية البحث لاكتشاف حجم الجرم الكبير الذي اقترفته».

تاسعاً: تمثل وسائل التواصل الاجتماعي والطفرة التكنولوجية الكبيرة فرصاً رائعة ليقوم كل مسلم في أي مكان في العالم بدوره في التعريف بالإسلام ونشر دعوته، والرد على المسيئين له بكل الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية وبمختلف اللغات، خاصة مع انتشار مواقع التعريف بالإسلام.

عاشراً: في أثناء القيام بدورنا تجاه ديننا علينا أن نستصحب قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨)؛ فلا نرد على الإساءة لديننا بالإساءة للشرائع الأخرى حتى لا يكون ذلك مدعاة لهم للتمادي في الإساءة؛ بل ليكن شعارنا: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

حادي عشر: على أولياء الأمور والمعلمين والمربين في المؤسسات التعليمية والتربوية استثمار مثل هذه الفرص لترسيخ قداسة الرموز الإسلامية في نفوس الأبناء والطلاب بمختلف الوسائل، وحثهم الرد على الإساء للقرآن، مثلاً، بحفظه وتدبره، والإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم بالتعرف على سيرته والاقتداء به.. إلخ.

وفي النهاية، فإن هذه المقترحات ليست هي كل ما يمكن فعله في الرد على هذه الإساءات؛ بل تأتي في مجال الاستثمار الدعوي فقط لها، وتحويل المحن إلى منح، كما أنها لا تعني أن تصرفاتنا يجب أن تكون دائماً ردود فعل؛ بل علينا الأخذ بالمبادرة والانطلاق بديننا وشريعتنا في الآفاق، مقتدين في هذا بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام الذين جابوا الأرض بدين الله تعالى حتى وصل إلينا بعز عزيز وذل ذليل؛ ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(الصف: ٨).■

للحكومات أن تستثمر دعوياً.. فالكويت طبعت ١٠٠ ألف نسخة من المصحف مترجمة إلى السويدية

على الجماهير المسلمة التفاعل الإيجابي والمنضبط مع هذه الحوادث بما يتناسب مع كل منها

على المسلمين بالغرب إقامة الفعاليات والتواصل المباشر مع الأفراد للتعريف بالإسلام ونشره

حرق المصحف.. مواسم الكراهية القادمة من الشمال وكيف نتعامل معها؟

كما أن للسنة فصولاً ومواسم، باتت على ما يبدو للكراهية مواسم أيضاً، يشتد خريفها من وقت لآخر، وكلما هبت عواصفها في بلد تتسلل منه إلى آخر، فنشاهد مظاهر الإساءة للمقدسات الإسلامية تعبر من مكان إلى مكان، ثم تهدأ قليلاً لتعاود الظهور؛ منطلقات هذه الإساءات مفهومة في سياقاتها، لكن من المهم أن نعي كيف نتعامل مع هذه الكراهية

محمد سرحان

مؤخراً، جاءت أزمة تدنيس المصحف وحرق نسخة منه في السويد صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك، لتفتح الباب لمظاهر كراهية متجددة مماثلة في بلدان أخرى وكأننا أمام سباق لركوب موجة العداء وتسجيل موقف مضاد يسيء للمسلمين، وهي إساءات تتجاوز في آثارها وتداعياتها الواقع الأوروبي وتؤذي المسلمين في كل مكان.

من ناحيتها، ردود الفعل الغاضبة على تواضعها في بلادنا العربية والإسلامية تجاه الإساءة للمقدسات أمر إيجابي جداً، حتى وإن قلل البعض من جدواها، فهي شعور شعبي محمود ومطلوب أيضاً، فهو يدلل على أن هذه الشعوب حية لم تمنعها تحدياتها الداخلية من الشعور العام بواقع الأمة والتعبير عن رفضها لإيذائها في مقدساتها.

الغضب الشعبي المتواضع هذا يصنع جداراً عازلاً بين المسلمين واعتياد الإساءة، فيجنبنا الانزلاق في فخ التطبيع مع ظاهرة الإساءة للمقدسات الإسلامية وحالة الكراهية بحكم تكرارها وتشابهها، أو تعلل البعض بقصر تأثيرها ظاهرياً وسرعان تبخرها، لكن في حقيقة الأمر تأثير مثل هذه الأفعال يتبدد للأسف بالنسبة لاهتماماتنا نحن فقط بحكم ثقافة «الترند» الطاغية في أولوياتنا.

هذا التناسي من جانبنا لهذه الإساءات يوازيه على الجانب الآخر رسوخ لها كصورة نمطية لاستفزاز المسلمين والإساءة لمقدساتهم، يلعب على وترها المتطرفون والباحثون عن الشهرة السياسية والإعلامية في الغرب واستثمارها في المواسم الانتخابية، حتى أصبحت مقدساتنا ورقة تُستخدم لدغدغة مشاعر اليمين المتطرف واستمالته في ظل تنامي حالة النزوح نحو الكراهية.

الغضب غير كاف

لا شك أن الغضب وحده وإن كان محموداً، إلا أنه غير كاف، نعم كانت هناك العديد من المواقف الرسمية عربياً وإسلامياً ترفض هذه الإساءات، لكن آن الأوان لتحويل هذه المواقف إلى خطوات عملية كضرورة حتمية في ظل تكرار ظاهرة الإساءة، للعمل على إرساء قواعد قانونية ودبلوماسية تجرم ازدراء المقدسات، وأن تجعلها مصونة بمعزل عن حريات مزعومة تمتهن في أغلب مظاهرها مقدسات المسلمين دون غيرهم.

فسبق أن اعتمدت الأمم المتحدة اقتراحاً بجعل ١٥ مارس يوماً سنوياً لمكافحة «الإسلاموفوبيا» تزامناً مع ذكرى مذبحة المسجدين في نيوزيلندا، وسبق أيضاً أن اعتبرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أن الإساءة للرسول الكريم لا تندرج ضمن حرية التعبير.

وهذا يظهر مدى أهمية الحراك السياسي والدبلوماسي للدول العربية والإسلامية، في إطار ترسيخ ثقافة نبذ الإساءة للمقدسات عموماً وتقنينها دولياً، حتى لا تصبح مقدسات المسلمين مجالاً للتلاعب بمشاعر المسلمين.

ثم إن الإساءة للقرآن في السويد أو غيرها تأتي تحت مظلة قانونية تتعلق بحرية التعبير، فإذا كانت حرية التعبير هي المظلة بهذا الشكل، فأين استثمار مسلمي أوروبا أنفسهم

لنفس المظلة، وحقهم في التعبير عما يصيبهم من أضرار نفسية ومجتمعية نتيجة الإساءة لمقدساتهم، وسعيهم في توضيح أخطار مثل هذه الأفعال على بنية المجتمع الذي هم جزء منه؟ خاصة في ظل الزعم اليميني في أوروبا بأن المسلمين يعيشون في عزلة وغير مندمجين في المجتمع.

فإن كان المسلمون في بلادنا العربية والإسلامية ربما ينتهجون مسارات الاحتجاج والمقاطعة، فالمسلمون في أوروبا مفتوحة أمامهم آفاق واسعة من الحريات من الطبيعي استثمارها والتحرك من خلالها إعلامياً وسياسياً ومجتمعياً وحقوقياً.

بالإضافة إلى استثمار هذه الأحداث للتعريف بالإسلام ومقدساته من خلال استخدام لغة خطاب تناسب هذه المجتمعات الأوروبية، ووسائل مختلفة تناسب فئاتها وطبقاتها، فالجهل جزء من الأزمة، والإنسان، كما يقولون، «عدو ما يجهل»، فكلما جهل الإنسان بمعرفة الإسلام وتعاليمه؛ كان أكثر تأثراً بخطاب الكراهية وربما أصبح متطرفاً مستقبلياً.

التقارب والمشاركة

ومن هنا يجب على المسلمين في الغرب السعي ضمن الإطار المجتمعي وإيجاد مبادرات مجتمعية تصنع التقارب والمشاركة، وهذا التقارب يصنع المعرفة عن قرب بالاحتكاك المباشر، وبالمعرفة تذوب حواجز التوجس ورهاب الإسلام، وبمرور الوقت وترسيخ التشارك يتحول المجتمع نفسه إلى مدافع عن المسلمين ورافض لازدراء مقدساتهم.

وهذه التحديات تضع المؤسسات الإسلامية في الغرب أمام مسؤولياتها، ولا بد من التعامل معها كدافع لمزيد من الاقتراب من مجتمعاتها ومحيطها غير المسلم من خلال مضاعفة أنشطة المساجد وفعاليات «الأبواب المفتوحة» التي تنظمها المساجد والمراكز الإسلامية وتستضيف غير المسلمين للتعريف بالإسلام وسماحته وكيف ينظر لغير المسلم، والإكثار من الأنشطة المجتمعية التي تعود بالنفع للمجتمع ككل وليس المسلمين وحدهم، وإمكانية إيجاد أنشطة صيفية لأبناء الأحياء المجاورة للمراكز الإسلامية.

يمكن أيضاً لمسلمي أوروبا السعي ضمن الأطر السياسية والقانونية للحيلولة دون تعميم مثل هذه الإساءات أو التطبيع معها باعتبارها تندرج ضمن حرية التعبير، والعمل على لفظها من الحراك السياسي وعدم استثمار الإساءة لمشاعر المسلمين كبوابة للعبور إلى الشهرة وتسجيل حضور سياسي وإعلامي كما يفعل بعض السياسيين لا سيما في مواسم الانتخابات.

حالة النزوح الجماعي نحو «الإسلاموفوبيا» في أوروبا يجب أن يقابلها عمل دؤوب يحول دون تفشي الكراهية في هذه المجتمعات ومنع آثارها من أن تصبح مألوفة في الشارع، وذلك عبر الحضور الإيجابي للمسلمين في المشهد العام سياسياً واجتماعياً، والمشاركة الفعالة كمكون مؤثر وكتلة تصويتية يراعي الساسة وزنها.

ومن مظاهر التعريف بالإسلام ووسائل الرد على الإساءات توزيع ترجمات معاني القرآن الكريم، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها من الكتب والمؤلفات التي تقدم صورة مبسطة لحقيقة الإسلام، بحيث يتوفر هذا الحد الأدنى من المعرفة بالإسلام، وهذا الدور يقع على عاتق المؤسسات الكبرى في بلادنا.

بُعد آخر مهم أيضاً فيما يخص دور المثقفين والأكاديميين المسلمين في الغرب ودورهم في الاحتكاك بالمجتمع الأدبي والثقافي الغربي وتحريك المياه الراكدة في التماس مع واقع المسلمين والإساءة لمقدساتهم، واستمالة الأكاديميين والمثقفين للوقوف ضد مظاهر الكراهية والإساءة للمقدسات على اختلافها.

ومن الأدوات التي لها أهمية كبيرة إزاء مثل هذه الإساءات هي الإعلام، وهو هنا على قسمين؛ أولهما الإعلام المعبر عن المسلمين في الغرب، وهو متواضع بلا شك على تنوع وسائله، بل غائب في حقيقة الأمر، فعلى ما يبدو لم يدرك بعد مسلمو أوروبا أهمية الإعلام كونه جسراً يربط بينهم وبين مجتمعاتهم الغربية التي يعيشون فيها، وباقي المسلمين في الدول العربية والإسلامية.

القسم الآخر من الإعلام هو الإعلام العربي والإسلامي، وللأسف في أغلبه يتعامل مع قضايا الأقليات المسلمة من منطلق مناسباتي مؤقت وقت حدوث الأزمات أو النجاحات اللافتة فقط، ثم سرعان ما يتبدد هذا الاهتمام وينصرف إلى قضايا أخرى بحكم طغيان الخبر.■

على مسلمي أوروبا السعي سياسياً وقانونياً للحيلولة دون تعميم مثل هذه الإساءات أو التطبيع معها

النزوح نحو «الإسلاموفوبيا» بأوروبا يجب أن يُقابل بعمل دؤوب يحول دون تفشي الكراهية بهذه المجتمعات

ضرورة استمالة الأكاديميين والمثقفين الغربيين للوقوف ضد مظاهر الكراهية والإساءة للمقدسات

مطالِبة بتجريم ازدراء الأديان..

مؤسسات إعلامية عربية وإسلامية تنظم مؤتمراً افتراضياً بعنوان «قرآننا عزنا»

نظمت مؤسسات وقنوات إعلامية من دول عربية وإسلامية في بث مشترك، الثلاثاء ٤ يوليو ٢٠٢٣م، مؤتمراً افتراضياً دولياً بعنوان «قرآننا عزنا»، بمشاركة علماء ودعاة ومفكرين وممثلي هيئات من أكثر من ٢٥ دولة حول العالم؛ وذلك لنصرة كتاب الله تعالى، والوقوف بالمرصاد ضد الحملة الخسيسة التي تستهدفه، آخرها إحراق نسخة منه في السويد أول أيام عيد الأضحى في تحدٍّ لمشاعر المسلمين بالعالم أجمع.

مي الوردانـي

في البداية، دعا **د. علي القره داغي**، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، خلال كلمته، إلى توحيد الأمة الإسلامية، وأن يكون المسلمون يداً واحدة لنصرة كتاب الله تعالى، وطالب كافة الحكومات الإسلامية بأن تقوم بواجبها في التصدي للمساس بمقدسات الإسلام وحمايتها، وأن ترعى حملة للمقاطعة الاقتصادية للمنتجات السويدية.

واعتبر أن قيام دولة السويد بالسماح بحرق القرآن الكريم مرات عديدة، وقيام أجهزتها بحماية مرتكب الجرم، عمل إرهابي واستفزازي يستفز مشاعر حوالي ملياري مسلم في العالم، ويستفز مشاعر المواطنين المسلمين في السويد.

وشدد القره داغي على أن المعتدين لا يعرفون قيمة القرآن الكريم عند المسلمين، فهو كلام الله ورسالة الرحمة للعالمين، مشيراً إلى قول عدد من المستشرقين: إن القرآن هو الوثيقة الوحيدة التي تصح نسبتها إلى الله تعالى، ولم يحدث فيها أي تغيير ولا تحريف ولا تبديل.

من جانبه، اعتبر م. **مراد العضايلة**، الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي بالأردن، أن تكرار المساس بالقرآن الكريم في السويد جريمة نكراء بحق أقدس مقدسات المسلمين وأعزها واعتداء على الأمة، واستهداف للدين الإسلامي والأخلاق والقيم الإسلامية.

وأكد أن تكرار هذه الجريمة في السويد يوجه رسالة للمسلمين بأن هذه الدولة لا تبالي باستنكاراتهم ولا إداناتهم ولا ما يصدر عن الحكومات العربية والإسلامية من مواقف؛ لأنها تعلم أن هذه المواقف لن تزيد على الكلام الشفوي الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

ودعا العضايلة الحكومات العربية والإسلامية إلى مواقف حازمة والضغط على الأمم المتحدة لإصدار تشريع يدين الإساءة للأديان والمقدسات والرموز الإسلامية في العالم، ويجرم ما يسمى «الإسلاموفوبيا»، واتخاذ موقف جماعي بطرد سفراء السويد واستدعاء السفراء العرب، وتفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات السويدية.

إلى جانب ذلك، قال **الشيخ سامي الساعدي**، الأمين العام لمجلس البحوث بدار الإفتاء الليبية: إنه يجب على المؤمن أن يعظم كتاب الله تعالى ويتعامل على أنه رسالة إليه من خالقه وربه ومولاه، كما كان السلف الكرام، وعدم السماح بالمساس به.

وأضاف أن من وسائل الحياة بالقرآن الكريم الإقبال عليه تعليماً وعملاً ودعوة ورد شبهات الطاعنين فيه والمحرفين لمواضعه والإيمان به والدفاع عنه.

وقال **د. عبدالحي يوسف**، نائب رئيس

د. القره داغي: سماح السويد بحرق القرآن وحماية مرتكبه استفزاز لمشاعر مليارى مسلم

م. العضايلة: طرد سفراء السويد واستدعاء السفراء العرب وتفعيل المقاطعة الاقتصادية

د. الصلابي: الحرب البربرية على قيم الإسلام ومقدساته من أسباب انتشاره بين الناس

هيئة علماء السودان، في كلمته: إنه يجب تبيين كتاب الله تعالى للناس أجمعين وشرح أنواره، ودعا علماء الإسلام إلى أن يوضحوا كيف عالج القرآن مشكلات البشرية، وأيضاً عرضه في ترجمة أمينة لشتى اللغات.

بدوره، قال **د. محمد علي الصلابي**، عضو الأمانة العامة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن استفزاز الأمة الإسلامية واستهداف خصومها لها من أسباب تفجير طاقاتها ويقظتها الفكرية والسياسية والدعوية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية والنفسية والسلوكية.

وأضاف الصلابي أن هذه الحرب الشعواء والبربرية على قيم الإسلام العظيم وثوابته ومقدساته من أسباب انتشاره بين الناس.

من جانبه، أكد **د. عثمان حسن محمود**، رئيس الهيئة العليا للفتوى في جيبوتي سابقاً، ضرورة تفعيل القرآن الكريم كمنهج حياة للأمة الإسلامية وعزها للرد على العدوان الصارخ الذي قامت به السلطات السويدية بالسماح لمتطرف بحرقه، والاستمساك بالقرآن الكريم وتعلمه والعمل به وامتلاك القوة لحمايته والدفاع عنه.

وأوضح محمود أن العدوان على القرآن الكريم ليس سلوكاً فردياً، بل يأتي في إطار الإساءات المتكررة التي تقوم بها الدول الغربية عموماً التي تستهدف تارة شخص نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم برسوم ساخرة، وتارة تستهدف المصحف الشريف، وتارات أخرى تستهدف شعيرة من شعائر الإسلام أو مقدساً من مقدساته.

وأكد **د. محمد موفق الغلاييني**، عضو مجمع فقهاء الشريعة في أمريكا الشمالية، في كلمته، عظم وعلو القرآن الكريم، مشيراً إلى أن قدره العظيم ومكانه الرفيع، لا يعرفه إلا من عايشه، وسبر أغواره، وتعرّف على جواهره، مضيفاً أن الرد العملي الحضاري على حرق المصحف يكون بتبيان رسالته التي جاءت إنقاذاً للبشرية والإنسانية، والتأكيد على أن كل محاولات الإساءة ستبوء لا محالة بالفشل، فقد تكفل الله بحفظه، كما حذر الشيخ، في معرض حديثه، الشباب المسلم من أي مظاهرات غير منضبطة وعشوائية تخريبية تحرفها عن مسارها، وتسيء إلى رسالة الإسلام وتخدم أعداءه.

بدوره، طالب **الشيخ رائد صلاح**، رئيس الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني، المجتمع الدولي بمحاسبة ومحاكمة السلطات السويدية لسماحها بارتكاب جريمة إحراق القرآن الكريم، خاصة مع تكرار هذه الجريمة من قبل الاحتلال الصهيوني في فلسطين وأيضاً في الهند.

وأوضح أن جريمة حرق القرآن الكريم باتت حرباً عالمية على أمة الإسلام، خاصة وأن مئات الملايين في العالم الغربي يجهلون القرآن الكريم والإسلام ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم.

ودعا صلاح إلى الرد الحازم على السلطات السويدية بعد تغاضيها وسماحها بتكرار الجريمة النكراء عبر مقاطعتها اقتصادياً على صعيد الحكومات والأنظمة، وأيضاً على صعيد الشعوب العربية.

من جانبه، قال **الشيخ عبدالخالق الشريف**، رئيس أكاديمية الشريف للعلوم الشرعية، في كلمته خلال الجلسة الثانية للمؤتمر: إن حرق القرآن الكريم إهانة للإنسانية ودليل على الفوضى والحقد الدفين العميق وجهل لا نظير له وحقارة لا مثيل لها.

واستنكر الشريف الرد الخجول من الاتحاد الأوروبي حيال الجريمة النكراء، مؤكداً ضرورة تحرك الاتحاد الأوروبي لوضع قانون لتجريم الإساءة للأديان والمعتقدات، ودعا الأنظمة العربية والإسلامية إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع هذه الدول المعتدية والمؤيدة والصامتة، كما دعا الشعوب إلى المقاطعة الاقتصادية لمنتجاتهم.

وقال **د. محيي الدين غازي**، أمين الجماعة الإسلامية بالهند، خلال كلمته في الجلسة الثالثة للمؤتمر: إن القرآن الكريم هو المنحة الإلهية العظيمة وبوابة الأمل الكبيرة والوحيدة في عالم اشتد فيه الظلم والظلام، وتتوه فيه البشرية في ضلال كبير، خاصة بعد أن ساد اليأس بين البشرية، واستنهض علماء الأمة ودعاتها بأن يقوموا بدورهم في تعريف البشرية بالقرآن الكريم، من خلال القدوة وتطبيق أحكامه.

وقد حث المشاركون، في البيان الختامي بالمؤتمر، أفراد الأمتين العربية والإسلامية على تبني حملات مقاطعة المنتجات السويدية، والمشاركة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في نصرة كتاب الله والتعريف به، من خلال التدوين بكل الوسائل المتاحة والمشروعة.

كما طالبوا كافة المنظمات والمؤسسات والشعوب استنكار ما حدث من فعل خسيس اقترفته أيدي أحد المتطرفين تحت حماية الشرطة السويدية، وناشدوا الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية عدم الاكتفاء بالإدانة والاستنكار والشجب فحسب، بل اتخاذ خطوات عملية تصعيدية في سبيل رد الاعتبار لمشاعر المسلمين حول العالم، وضرورة تفعيل قوانين تجريم ازدراء الأديان، وحث الغرب على سن قوانين مماثلة في بلادهم.■

المرأة.. وتربية الأبناء على حب المقدسات

المقدسات الإسلامية كانت ولم تزل مستهدفة من قَبل أعداء الإسلام، لعلمهم اليقيني أنها جزء لا يتجزأ من هوية المسلمين، وأن اهتمامهم بها والتفافهم حولها نابع من تمسكهم بهذا الدين.

وإذا كان الواجب على الأمة حماية مقدساتها، فإن أول الطريق إلى ذلك تنشئة أجيال تتربى على حب المقدسات، ليصبح هذا الحب سائراً في دمائهم، وحالة دائمة، ليست مجرد عارض يدق ناقوس حماستهم لفترة ثم يخبو الوهج سريعاً، كذلك عندما نتحدث عن التنشئة والتربية على حب المقدسات، فإننا نتوجه إلى المربي الأول والأقدر؛ المرأة، التي يقع على عاتقها العبء الأكبر في العملية التربوية.

إحسان الفقيه
كاتبة صحفية

هناك عبارة متداولة منسوبة لـ«نابليون بونابرت» يقول فيها: «المرأة التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسراها»! وهو مضمون صحيح، فإذا بحثت في سير العظماء، سوف تدرك بوضوح دور الأم في تنشئتهم وسلوكهم طرق المعالي؛ ذلك لأن الطفل أكثر لصوقاً بأمه فترة التنشئة، ويقضي معها وقته كله تقريباً، بخلاف الأب الذي يسعى خارج البيت في التكسب وأمور المعاش.

في السنوات الأولى للطفل يكون أكثر ارتباطاً بأمه، وهو الارتباط الذي يواكب فترة قابليته للتشكيل، فالعلماء يقولون: إن شخصية الطفل تتكون خلال السنوات الخمس الأولى من عمره، وهو ما يضاعف من مسؤولية الأم في تربية الطفل.

وإننا إذ نتحدث عن دور الأم في تربية الأبناء على حب المقدسات، فإن أول واجبات الأم في هذا الشأن أن تكون في موقع القدوة لأبنائها، فقد أوصى الإمام الشافعي، مؤدب أولاد الخليفة، قائلاً: «ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تكرهه».

فالقدوة أنجع الوسائل التربوية، حين يتمثل المربي ما يدعو إليه، ومهما تحدثت الأم عن المقدسات دون أن يلحظ الابن أن هذه المقدسات محل اهتمام بالغ من الأم، فلن يتأثر بما تقول، فلا بد من اقتناع الأم أولاً وتفاعلها مع أخبار المقدسات، سواء بالقراءة التاريخية، أو بمتابعة الأخبار المتعلقة بها، وأن تكون ضمن أحاديث مجالسها.

فرع عن أصل

بيد أنه ينبغي العلم بأن التربية على حب المقدسات إنما هي فرع عن أصل عظيم، وهو الاستقامة على أمر الله تعالى والالتزام بتعاليم دينه، فمن يعظم الله تعالى يعظم شعائره؛ ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، وكذلك يعظم كل ما أحب الله تعالى، وكل ما كان له مكانة عند الله سبحانه.

التربية على حب المقدسات حال البعد عن تعظيم الله تعالى والنأي عن الالتزام بشريعته، كالبناء على غير أساس؛ لأن حب ما أحب الله عز وجل نتيجة حتمية لمحبة الله ومظهر من مظاهرها، فينبغي أن تحرص الأم على أن تكون تنشئة أطفالها على حب المقدسات ضمن إطار عام من التربية على الاستقامة، وربط المقدسات بمحبة وتعظيم الله عز وجل.

فلن تُغرس محبة المقدسات في نفوس الأطفال إلا من خلال تناول البعد التاريخي لها، وكلما كان تاريخ المقدسات حاضراً في أذهان الناشئة؛ ازدادوا قرباً منها وتفاعلاً مع حاضرها، ولذلك حرص المسلمون الأوائل على تعليم أبنائهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

التربية على حب المقدسات جزء من الاستقامة على أمر الله تعالى والالتزام بدينه

محبة المقدسات لن تُغرس في نفوس الأطفال إلا من خلال تناول البعد التاريخي لها

اتباع الأسلوب القصصي الجذاب عن تاريخ المقدسات يُحدث تأثيراً كبيراً في تعلقهم بها

لربطهم به وبمنهجه، وفي ذلك يقول عليّ بن الحسين: «كُنَّا نُعَلِّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا نُعَلِّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ».

وإذا اتبعت الأم أسلوباً قصصياً مبسطاً جذاباً مع الأبناء في عرض تاريخ المقدسات، فلا شك أنه سيُحدث تأثيراً كبيراً في تعلقهم بها، مع تحري الأوقات التي يكون الأطفال فيها في حال يقظة وانتباه.

فعن المسجد الحرام؛ يُعرف الأطفال قصة البناء وما يحيط بها من أحداث كقصة أم إسماعيل وبئر زمزم، وقصة الذبح والفداء، ونداء إبراهيم في الناس بحج البيت، وربط ذلك كله بطاعة الله تعالى، والتعريف بحال المسجد الحرام قبل البعثة وفي عهد النبوة، ودور النبي صلى الله عليه وسلم في إنهاء خلاف القرشيين على وضع الحجر الأسود عند إعادة بناء الكعبة، وأهمية المسجد الحرام بالنسبة للمسلمين كقبلة جامعة وملتقى عام في مواسم الحج والعمرة.

وأما المسجد النبوي؛ فهناك قصة البناء بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف تعاون الصحابة في بنائه مع نبيهم، والدور الذي قام به هذا المسجد في توجيه المسلمين ومناقشة قضاياهم، وسرد القصص الواردة في السيرة النبوية المتعلقة بالأحداث التي جرت داخل المسجد.

وأما المسجد الأقصى؛ فإضافة إلى مكان وزمان البناء، يعرف الطفل بأحقية المسلمين به، استناداً إلى واقعة الإسراء والمعراج التي كانت إيذاناً بتسلم المسلمين الريادة والسيادة في هذه البقعة بموجب القرآن؛ ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨)، كما يُعرف الأبناء بقصة فتح المسلمين القدس وروح التسامح التي عاملوا بها أهلها، والحملات الصليبية التي احتُل خلالها المسجد، والمجازر الوحشية التي ارتكبت بحق المسلمين فيها، كما يعرف الطفل بجهود المسلمين في استرداد المسجد الأقصى، وقصة الإعداد لاسترداده التي عمل عليها نور الدين محمود زنكي، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي.

كما يعرف الأبناء كيف سقطت القدس في يد الاحتلال الصهيوني، وربط ذلك بتفرق المسلمين، والمحاولات المستميتة من قبل الصهاينة لهدم المسجد الأقصى، وقصص البطولة للفلسطينيين في الدفاع عنه.

وسائل عملية:

١- اصطحاب الأطفال لزيارة المساجد لمن كان من أهل بقاعها، أو يكون ذلك من خلال مواسم الحج والعمرة لمن استطاع ذلك، ليجتمع النظر إلى السمع فيؤصل المحبة في نفوسهم.

٢- الاستعانة بمقاطع الفيديو والصور على الإنترنت المتعلقة بالمقدسات، ليشاهدها الأبناء، بعد أن تطلع الأم عليها منفردة لتقييمها أولاً.

٣- الاستعانة بألعاب الكمبيوتر التي يتعلمون من خلالها مواقف ومواقع ذات صلة بالمقدسات.

٤- تعليق صور للمقدسات الإسلامية أو وضع مجسمات لها في المنزل، ليألف الأطفال منظرها كلما مروا عليها.

٥- إنشاء صندوق تبرعات يحمل اسم «أنقذوا الأقصى» مثلاً، يُشجع الأبناء على وضع جزء من مصروفهم لادخاره في هذا الصندوق نصرة لـ«الأقصى».

٦- جمع الأم أبناءها من آن لآخر للدعاء بأن يحمي الله تعالى المقدسات ويحرر المسجد الأقصى، ويؤمّنون هم على دعائها.

٧- يمكن للأم أن تطلب من أبنائها كتابة موضوع عن «الأقصى» على فترات متباعدة.

٨- الاجتهاد في تعريف الأبناء ما يستجد من أخبار متعلقة بالمقدسات الإسلامية وبطريقة تناسب أعمارهم.

ربما يتضمن العمل بهذه التوجيهات لوناً من ألوان المعاناة التي تتحملها الأم رغم كثرة أعبائها المنزلية خاصة إذا كان لها عمل خارج إطار المنزل، لكن الهموم بقدر الهمم، والقضية تستحق المعاناة والتعب، وليس هناك بديل عن الأم في العملية التربوية بصفة عامة، وتنشئة الأطفال على حب المقدسات بصفة خاصة، لذلك حري بالعاملين في حقل الدعوة أن يركزوا على تأهيل المرأة لأن تقوم بهذا الدور على خير وجه.■

الإجابة لفضيلة الإمام
د. يوسف القرضاوي يرحمه الله

الرسول والقرآن.. قدس الأقداس

إعداد- د. أحمد ناجي:

• الاعتداء على مقدسات المسلمين لم يتوقف قديماً وحديثاً، وفي هذه الأيام رأينا من يسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بنشر رسوم مسيئة، وكذلك رأينا من يسيء إلى القرآن الكريم بتمزيقه وحرقه، فما حكم الإسلام في هذه الإساءات؟

- إن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم هما قدس الأقداس بالنسبة للمسلمين في أنحاء العالم، لا يسمحون ولا يتهاونون في أي تطاول عليهما، وإن محاولات بعض الشخصيات الغربية بالاجتراء[1] على هذين المقدسين فعل مستنكر، وإنني أشبه فيلم «جيرت ويلدرز»، زعيم حزب الحرية اليميني الهولندي المتطرف، الذي تطاول على القرآن الكريم بكتاب «كفاحي» للزعيم النازي «هتلر»، وأدعو لمقاطعة هذا الفيلم ومنعه من التداول في هولندا وأوروبا.

هؤلاء يزعمون أن القرآن الكريم يحرّض على القتل والعنف والكراهية، وهذا كذب وافتراء وكلام مختلق لا يقوله إلا جاهل أو مكابر أو معاند، وموقف البرلمان الهولندي من هذا الفعل الشنيع حلقة من حلقات مسلسل العداء الغربي للإسلام، وأدعو لاتخاذ موقف إسلامي جماعي من الذين يتطاولون على مقدسات المسلمين.

نحن أمة مسالمة، والغرب هو الذي يناوشنا باستمرار؛ لأنه في موقف القوة ونحن في موقف الضعف، ومشكلتنا مع الغرب أنه هو الذي يبدأ بعداوتنا، فالغرب هو الذي بدأ بالإساءة إلينا بإعادة نشر الرسوم المسيئة إلى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، بعد أن نسينا هذا الأمر، وكنا نحاول أن نبدأ صفحة جديدة، فنحن مشغولون بإصلاح أنفسنا وبهداية العالم من حولنا، وما كنا نحب أن نشغل أنفسنا بهذا الأمر.

من سالمنا سالمناه، ومن مدَّ يده إلينا ذراعاً مددنا أيدينا إليه باعاً؛ لأننا لسنا هواة صدام ولا صراع، فنحن أمة سلام، و«السلام» اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، وعندنا قوة روحية تتمثل في الرسالة العظيمة التي خصنا الله بها، وهي رسالة الإسلام، والدستور العظيم المتمثل في القرآن الكريم كتاب الخلود الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يوجد كتاب يحفظه مئات الألوف كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم.

الرسول والقرآن هما قدس الأقداس للمسلمين لا يسمحون ولا يتهاونون في أي تطاول عليهما

وأطلب من النائب الهولندي المتعصب الذي لا يرى الحقيقة أن يدلنا على الآيات التي تحض على الكراهية أو التي تحض على العنف أو التي تحرض على القتل!

إن من يقرأ آيات القرآن الكريم بفهم وعقل وإنصاف لا يجد فيها ما يحرض على العداوة والبغضاء، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تدعو للمحبة والعفو والصفح والتعايش بين الناس كإخوة مهما اختلفت أجناسهم ودياناتهم، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

والقرآن الكريم يحارب البغضاء والكراهية والعداوة، والله عز وجل عندما حرم الخمر لم يعلل تحريمها بأنها تدمر العقل والجسم، وإنما لأنها توقع العداوة

والبغضاء بين الناس، فحماية الناس من العداوة والبغضاء هما السبب في تحريم الخمر، والله عز وجل يريد من عباده أن يتعارفوا وأن يتحابوا مهما اختلفت أديانهم، وأن أخوة الإنسانية تجمعهم فكلهم أبناء آدم.

يزعم البرلماني الهولندي بأن أسماء الله الواردة في القرآن تحث على العنف، وهذا زعم باطل، فأسماء الله تعالى التي وردت في آيات القرآن الكريم تجمع بين الرحمة والمغفرة، والقرآن الكريم به ١١٣ سورة من بين ١١٤ سورة، تبدأ بـ«البسملة» (بسم الله الرحمن الرحيم)، و«الفاتحة» أول سور القرآن تؤكد آياتها أن الله هو الرحمن الرحيم، وأن المسلم يقرأ تلك السورة ١٧ مرة في الصلوات الخمس لتتمكن الرحمة من قلبه ونفسه.

واسم الله «الجبار» لم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في أواخر سورة «الحشر» ضمن أسماء أخرى وردت في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر).

وصفة الله «الجبار» وردت في القرآن لبيان جبروته سبحانه على الفراعنة والمستكبرين والمتجبرين على الناس بغير الحق، وإذا قارنا بين صفة الله في القرآن الكريم وصفته في التوراة التي

من سالمنا سالمناه ومن مدَّ يده إلينا ذراعاً مددنا أيدينا إليه باعاً فلسنا هواة صدام ولا صراع

يؤمن بها البرلماني الهولندي المتعصب، وجدنا أن صفة الله في القرآن «أرحم الراحمين» وردت ٤ مرات، وصفته «خير الراحمين» وردت مرتين، وفي المقابل فإن سورة الله في التوراة: أنه منتقم غضوب ينتقم من الآباء في أبنائهم حتى الجيل الثالث والرابع، والقرآن الكريم يحرم قتل النفس إلا بالحق، وينص على أن من قتل نفساً بغير ذنب فكأنما قتل الناس جميعاً، وعندما شرع الله تعالى الجهاد، شرعه دفاعاً عن الدين وعن الوطن وعن الأرض والعِرض والحرمات، والإسلام ليس متعطشاً لسفك الدماء وقتل الأبرياء، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا..»[٢].

وفكرة القتل يرفضها الإسلام حتى بالنسبة للحيوانات، ورفض النبي صلى الله عليه وسلم طلب الصحابة بإبادة الكلاب الضالة في المدينة المنورة قائلاً لهم: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها»[٣].

ومبدأ قتل الشعوب وإبادتها فكرة توراتية، حيث تدعو التوراة اليهود لقتل ذكور الشعوب التي ينتصرون عليها سواء كانوا أطفالاً أو كباراً، والمسيحيون طبقوا فكرة إبادة الشعوب التي أمرتهم بها التوراة على سكان أمريكا وأستراليا الأصليين، فقد تمت إبادتهم على يد المستعمر الجديد.

للأسف أن بعض المسلمين يقدمون صورة مشوهة عن الإسلام بسبب سوء فهمهم لما أمر به القرآن الكريم، وأدعوهم لفهم أعمق وفقه أشمل لما جاء به الإسلام من رحمة ودعوة للمسالمة والأخوة الإنسانية بين البشر جميعاً، وأتمنى أن يعرف غير المسلمين حقيقة الإسلام وما يريد لهم من رحمة وخير وسلام.

ولقد سُررت بموقف الحكومة الهولندية التي أعلنت بصراحة براءتها من النائب، وإدانتها لما قام به وأسفها لعرض الفيلم الذي لا يحقق سوى الإهانة والإساءة لمشاعر المسلمين، الذي يجعل الإسلام والعنف في كفة واحدة، رغم رفض أغلبية المسلمين للعنف، ووقوعهم ضحايا في أكثر من مكان في العالم.

وأرحب بموقف الجالية الإسلامية واتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا، حيث وقفوا موقفاً عقلانياً هادئاً، وتبنوا الردود المتزنة على موقف النائب المتعصب، وأدعو للتعريف بالقرآن ورسالته الحضارية للناس أجمعين لتفويت الفرصة على الذين يعكرون الماء ليصطادوا، وليشوهوا صورة الإسلام والمسلمين[٤]. ■

الهوامش

(١) اجتراء: مصدر اجترأ، اجْتراءُ الوَلد: تَشَجُّعُهُ، جرّأَ: (فعل)، جَرّأَ وَلَدَهُ: شَجّعَهُ، وجَعَلَهُ يُقْدِمُ. معجم المعاني الجامع.

(٢) رواه البخاري (٢٩٦٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٨٤٥)، والترمذي (١٤٨٩) واللفظ له

(٤) موقع العلامة القرضاوي يرحمه الله، بتصرف.

قانون مدني موحَّد في الهند..

كيف يؤثر على المسلمين والمجتمعات الدينية؟

دافع رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي»، مؤخراً، في أول تصريح علني، عن فكرة القانون المدني الموحَّد للأحوال الشخصية، وقال: «إن البلاد لا يمكن أن يكون لها قوانين منفصلة لشعبها، وإن الدستور يُلزم الدولة بتأمين قانون مدني موحَّد لمواطنيها»، في حين يسعى حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم إلى تنفيذ هذا القانون على أرض الواقع منذ فترة طويلة، رغم رفضه من قبل المسلمين والمجتمعات الدينية الأخرى بمن فيهم الهندوس.

لكن، ما هذا القانون المدني الموحَّد للأحوال الشخصية؟ وما آثاره على المجتمع الهندي متعدد الثقافات والديانات؟ ولماذا يعارض المسلمون والمجتمعات الدينية الأخرى هذا القانون المقترح؟

د. محمود عاصم

يعتبر «القانون المدني الموحَّد للأحوال الشخصية» (Uniform Civil Code) في الهند موضوع نقاش مكثف لعدة عقود في الهند؛ حيث إن المجتمعات الدينية المختلفة تخضع حالياً لقوانينها الخاصة المتعلقة بالزواج والطلاق والميراث والتبني والنفقة، بينما يسعى القانون المدني الموحَّد إلى استبدال مجموعة موحَّدة من القواعد تحكم جميع المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية بقوانين الأحوال الشخصية المستندة إلى النصوص المقدسة والأعراف الخاصة بالجماعات الدينية المختلفة.

ماذا يقول الدستور عن هذا القانون؟

ينص دستور الهند بموجب المادة (٤٤)، وهو أحد المبادئ التوجيهية لسياسة الدولة، على أن الدولة يجب أن تسعى لتأمين قانون مدني موحَّد لمواطنيها، وقد ناقشت العديد من الحكومات على مر السنين تنفيذ القانون المدني الموحَّد، ولكنها تركت الفكرة نظراً إلى حساسية وتعقيد القضية، حيث ظل هذا القانون موضوعاً مثيراً للجدل، وحساساً من الناحية السياسية.

الأحوال الشخصية للمجتمعات الدينية:

تمتلك المجتمعات الدينية الرئيسة في الهند التي تشمل الهندوس والمسلمين والمسيحيين والسيخ قوانين شخصية مميزة خاصة بها مستندة إلى نصوصها المقدسة، وهي:

- **قانون الأحوال الشخصية الهندوسي:**

القانون يسعى إلى استبدال قواعد موحَّدة بقوانين مستندة إلى النصوص المقدسة بالجماعات الدينية

المعارضون: يشكل تحدياً للتنوع الديني ويقوض النسيج الثقافي ويمس بالحرية الاعتقادية

تشتق قوانين الأحوال الشخصية الهندوسية من النصوص والعادات الدينية القديمة المتواجدة في الكتب المقدسة في الديانة الهندوسية، ويحكم قانون الزواج الهندوسي لعام ١٩٥٥م الزواج والطلاق بين الهندوس، بينما يتعامل قانون الوراثة الهندوسية لعام ١٩٥٦م (الذي يحكم الهندوس والبوذيين والجاينيين والسيخ) مع قضية الميراث.

- **قانون الأحوال الشخصية للمسلمين:** يتبع المسلمون في الهند قانون الأحوال الشخصية للمسلمين الذي يستند إلى الشريعة الإسلامية، ويتعامل قانون تطبيق قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعام ١٩٣٧م مع الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق والميراث والنفقة بين المسلمين.

- **قانون المسيحيين واليهود وأتباع الديانة البارسية:** ينطبق على المسيحيين واليهود وأتباع الديانة البارسية، قانون الميراث الهندي لعام ١٩٢٥م.

معارضو القانون ومؤيدوه:

وقد عارضت المجتمعات الدينية المختلفة، بمن فيها المسلمون والطوائف الدينية والثقافية والقبلية الأخرى، هذا القانون، بالإضافة إلى معارضة الأحزاب السياسية المعارضة بما فيها حزب الكونجرس وبعض حلفاء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم.

«الأحوال الشخصية» تتشابك مع الممارسات الدينية وإن فُرض القانون سيُضعف حقوق الأقليات

بينما يؤيد حزب «بهاراتيا جاناتا» بقيادة رئيس الوزراء «مودي» والأحزاب السياسية الحليفة له هذا القانون، بالإضافة إلى تأييد بعض المنظمات الهندوسية الدينية، بما فيها منظمة «آر.إس.إس» التي تشرف على حزب «بهاراتيا جاناتا».

يقوض الخصوصية

ويرى المعارضون لهذا القانون أنه يشكل تحدياً للتنوع الديني والثقافي المتواجد في الهند، حيث تعتبر الهند موطن الثقافات والديانات، ولكل من هذه الديانات والثقافات مجموعتها الخاصة من العادات والتقاليد وقوانين الأحوال الشخصية، وأن القانون الموحَّد يقوم على العمل بقانون موحَّد يتم تطبيقه على الجميع، وإلغاء القوانين الدينية المميزة لكل طائفة، ويرون أن مثل هذه الخطوة يمكن أن تقوض النسيج الثقافي للبلاد، وتمس الحرية الدينية لمواطنيها.

كما أن أحد الشواغل الرئيسة التي أثارها معارضو هذا القانون هو التأثير المحتمل على مجتمعات الأقليات، حيث إن قوانين الأحوال الشخصية تتشابك بعمق مع الهوية والممارسات الدينية لهذه المجتمعات، وإن فرض قانون مدني مشترك قد يضعف الحقوق الفريدة والحماية التي تتمتع بها الأقليات ويقوض استقلاليتها الثقافية، فحماية حقوق الأقليات والحفاظ على

«بهاراتيا جاناتا» يسعى إلى هيمنة أيديولوجيا «الهندوتفا» على جميع الديانات والثقافات

ممارساتها المتميزة يعتبر أمراً بالغ الأهمية في مجتمع تعددي مثل الهند.

ويؤكد بعض المحللين أن المادة (١٣/ ٢) من الدستور الهندي تفند هذا القانون؛ التي تعتبر أي قانون يتعارض مع الحقوق الأساسية المضمنة في الدستور باطلاً.

ماذا يقول المؤيدون لهذا القانون؟

بينما يجادل المؤيدون لهذا القانون بأن تنفيذ قانون موحَّد من شأنه أن يعزز المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة، من خلال القضاء على الممارسات التمييزية الموجودة في بعض قوانين الأحوال الشخصية الدينية، وهم يعتقدون أن القانون العام سيضمن حقوقاً متساوية في أمور مثل الزواج والطلاق والميراث والنفقات.

كما يشعر الكثيرون من هذه الطائفة أن وجود قانون مدني مشترك من شأنه أن يعزز الاندماج الوطني من خلال تعزيز الشعور بالوحدة بين المجتمعات الدينية المتنوعة وتقوية النسيج العلماني للبلاد.

على كل حال، يرى المحللون أن حزب «بهاراتيا جاناتا»، ذا الأيديولوجيا الهندوسية، يسعى من خلال هذا القانون إلى هيمنة أيديولوجية «الهندوتفا» على جميع الديانات والثقافات، وأن الخطوة من شأنها أن تؤثر على تعددية الثقافات والديانات في الهند.

ولكن رغم كل هذه الاتهامات سوف يبذل حزب «بهاراتيا جاناتا» كل جهوده لجعل هذه القضية موضوعاً رئيساً في الانتخابات البرلمانية المقبلة في الهند التي من المزمع عقدها خلال أبريل ومايو ٢٠٢٤م.■

أزمـة الهويـة والديمقراطيـة فـي الكيـان الصهيونـي

ناصر حمدادوش
برلمانـي جزائـري سابـق

للدكتور صالح النعامي دراسة تحت عنوان «النخبة الإسرائيلية الجديدة.. دراسة في أثر صعود التيار الديني على مراكز صُنْع القرار»، التي صدرت عن مركز الجزيرة للدراسات عام ٢٠٢٠م، ويُعدُّ هذا الكتاب الدراسة العربية الأولى والوحيدة التي تصدَّت لهذا الموضوع، وبالرغم من تأخُّرها الكبير عن بداية وصول النخبة الدينية والقومية إلى الحكم، فإنها أعطت الباحث القدرة على رصد هذه التحولات الكبيرة على النخب الحاكمة في الكيان الصهيوني، وتأثيراتها على الصراع معه، والعلاقات الخارجية له.

إذ كانت النخبة العلمانية من أصول غربية هي المسيطرة على مراكز صناعة القرار الصهيوني، التي بسطت نفوذها في المجال السياسي والعسكري والقضائي والإعلامي والأكاديمي، إلا أنه وقعت تحولات جذرية على مستوى تشكُّل النخبة في المشهد التأثيري للكيان الصهيوني، والمتمثل في صعود التيار الديني والقومي المتطرف من أصول شرقية بداية من عام ١٩٧٧م، وحيازته مكانة متقدمة في التمثيل، واحتلاله لمواقع حساسة في دوائر النفـوذ، واختراقه لمراكز الثقـل في المجتمع والدولة.

وقد أشار مقدم الكتاب إلى دراسات سابقة، ومنها: كتاب «القائد الإلهي.. إعادة صياغة الجيش في إسرائيل» للكاتب إيجيل ليفي، الصادر عام ٢٠١٥م، الذي رصد فيه تنامي تمثيل أتباع التيار الديني القومي في المواقع القيادية داخل الجيش الصهيوني بشكل يفوق تمثيلهم السكاني، والدوافع التي حثَّت المرجعيات الروحية للتيار الديني القومي بالإيعاز لأتباعهم بالتسلل إلى المواقع القيادية في الجيش، وتحسين قدرة هذا التيار على التأثير في صنع القرار السياسي، والحفاظ على الطابع اليهودي للدولة، وابتداع آليات تنظيمية ومؤسسية جديدة لهذا النفوذ، ومنها: الأكاديميات قبل العسكرية، والحاخامية العسكرية التي تعمل على تصميم وعي الجنود، والتعبئة القتالية لهم، والتأثير في توجهاتهم وقناعاتهم السياسية، استغلالاً لذلك الفراغ الذي تركه التيار العلماني اليساري، بعد زهده وتراجعه داخل السلك العسكري والأمني.

هذا الكيان فشل في صياغة دستور بسبب انقسامات تياراته السياسية والحزبية والدينية والاجتماعية

وكتاب «النخبة الحاخامية في التيار الديني الصهيوني بعد تنفيذ خطة فك الارتباط» للكاتب يتسحاك جايجر، الصادر عام ٢٠١٠م، الذي استنتج تلك العلاقة بين فكِّ الارتباط بالانسحاب من قطاع غزة وتفكيك المستوطنات «الإسرائيلية» فيها عام ٢٠٠٥م، وبين تعاظم الدور السياسي للنخبة الدينية من خلال تصديها لمشاريع التسوية، وهيمنة نِتاجها الفقهي عبر إصدار الفتاوى بتحريم التفريط في أي شبر من الأرض اليهودية المزعومة، وهو ما يدعّم دور النخب الدينية والقومية داخل المؤسسات الرسمية، وعلى رأسها الكنيست (البرلمان) والحكومة.

تغلُّب الهوية اليهودية على الطبيعة الديمقراطية في الكيان:

يعتقد الساسة الغربيون -وعلى رأسهم صُنَّاع القرار في أمريكا- بأنَّ إعدام «إسرائيل» لحلِّ الدولتين بين «الإسرائيليين» والفلسطينيين تعبير صارخ عن الأزمة العميقة لهوية الدولة في «إسرائيل» وطبيعتها الديمقراطية، وأنه يستحيل عليها أن تكون دولة يهودية وديمقراطية في آن واحد، ولكي تكون كذلك فلا بد لها من أغلبية يهودية حتى تكون ديمقراطية يهودية؛ وهو ما يعني أنَّ ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى «إسرائيل» سيمنح الفلسطينيين أغلبية ديمقراطية على

حساب «الإسرائيليين»، علماً أن ٢٠% من سكان «إسرائيل» هم من «عرب ٤٨»، ناهيك عن خطورة القبول بحق العودة كما وُعد به الفلسطينيون المهجَّرون منذ القرار الأممي بالتقسيم عام ١٩٤٨م.

إن هذا الكيان الصهيوني الذي يزعم أنه دولة فشل في صياغة دستوره من طرف جمعيته التأسيسية منذ إعلان ما يُسمى «قيام دولة إسرائيل» يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، بسبب انقسامات تياراته السياسية والحزبية والدينية والاجتماعية، حيث يقوم هذا الكيان على مجرد «القوانين الأساسية»، وهي ١٤ قانوناً أساسياً بديلاً عن الدستور، للتغطية على تلك الانقسامات العميقة، وعدم الاتفاق على هوية وطبيعة الدولة «اليهودية الديمقراطية»، التي لا تعرف إجماعاً على حدودها إلى الآن، فقد تعمقت الخلافات حول مساحة الوطن القومي للشعب اليهودي، بل تعود جذور الصراعات والانقسامات إلى تأسيس الصهيونية نفسها عام ١٨٩٧م، ابتداء من «الصهيونية العمالية» إلى «الصهيونية الدينية والقومية»، وعدم الحسم في المبنى الهيكلي لنظام الحكم، والعجز عن الفصل في حدود العلاقة بين الدولة والمواطن، وحقوق المواطنة للأقليات القومية والإثنية.

وقد ألقت معركة ما يسمى بالإصلاحات القضائية منذ إعلانها يوم ٤ يناير ٢٠٢٣م بظلالها على استحقاق وضع دستور لهذا الكيان، إلا أنه اصطدم ككل مرة بسؤال الهوية اليهودية وعلاقتها بالطبيعة الديمقراطية للدولة المزعومة، وأزمة العلاقة العنيفة بين الأرض المقدسة والديانة اليهودية، واشتعال الحرب الهوياتية والثقافية بين العلمانيين والمتدينين، التي زادت من حجم الشرخ في المجتمع «الإسرائيلي» إلى الحد الذي يعتبر فيه «نتنياهو» خطراً على «إسرائيل»، وأنه يشكل تهديداً للأمن القومي الصهيوني.

وإلى الدرجة التي صرح فيها وزير الحرب الصهيوني أن الجيش «الإسرائيلي» في ثورة مفتوحة ضد الأجندات التشريعية المتوحشة للحكومة، وإلى المستوى الذي حذَّر فيه الرئيس «الإسرائيلي» أن الأزمة تشكل تهديداً وجودياً لـ«إسرائيل»، حيث يمكن أن تؤدي إلى حرب أهلية، بعد الانقسام في الجيش والمؤسسات الأمنية، وتداعيات الانقسام على الاقتصاد والمؤسسات المصرفية والمجتمعية والأكاديمية، وهو ما سيفضي إلى مجتمع صهيوني منقسم على ذاته، ليس له أي إجماع على أي قضية تجمعه، وهو المجتمع الذي يعاني من هذه الانقسامات الحادة الممتدة جذورها في تاريخ هذا الكيان، لأنه قام على خداع العالم بخرافة «واحة الديمقراطية»، وتزوير الحقائق باسم الهوية اليهودية، واغتصاب الحق الفلسطيني باسم التاريخي التلمودي المحرَّف، وتقديم نفسه للعالم كدولة استثنائية خالية من المشكلات والتناقضات في المنطقة.

انفجارات الشارع على خلفية أزمة الهوية والديمقراطية:

انفجار الشارع «الإسرائيلي» بمئات الآلاف، وفي أسبوعه الـ٣٠ ضد حكومة «نتنياهو» اليمينية المتطرفة في إصلاحاتها القضائية، يعبر عن حجم الجهل بتوجهات الرأي العام في مواقفه من الأزمات المتراكمة والمعقدة التي تعيشها الشعوب المكبوتة، التي لا تجد إلا الإضرابات والاحتجاجات والمسيرات وسيلة للتعبير عن آرائها الكامنة، وهو الغضب الذي يجب ألا يُختزل في أزمة الإصلاحات القضائية، بل يغوص في عمق أزمة ديمقراطية الدولة في مواجهة يهودية الدولة التي استولى عليها التيار الديني القومي المتطرف.

لقد تعالت أصوات إعلامية «إسرائيلية» ووصفت تلك الإصلاحات بأنها انقلاب قضائي، وأن «نتنياهو» يريد تغيير النظام «الإسرائيلي» من الديمقراطية إلى الدكتاتورية، وأن المظاهرات صحوة علمانية من أجل حماية استقلالية القضاء عن الحكومة والتوازن بينهما، والمحافظة على شخصية «إسرائيل» كدولة ديمقراطية أكثر منها دولة يهودية في نظر القوميين اليهود المتدينين، والتحذير من خطر الذهاب إلى الجحيم، والتحول من الديمقراطية إلى الثيوقراطية.

كلما حقق الكيان انتصارات بالتطبيع مع العرب زادت جرعة اليهودية الدينية على حساب الديمقراطية العلمانية!

أزمة الهوية بـ«إسرائيل» وغموض مستقبل المشروع الصهيوني يساهم في تراجع الهيمنة الغربية

الغريب في أزمة الهوية والديمقراطية في «إسرائيل» أنه كلما حقق هذا الكيان الصهيوني انتصارات دبلوماسية بالتمدد في المنطقة عبر التطبيع وتحقيق السلام المزعوم مع العرب، ولو على حساب السلام مع الفلسطينيين؛ زادت جرعة اليهودية الدينية على حساب الديمقراطية العلمانية في هذا الكيان، وهو ما يعمق أزمة اليهودية والديمقراطية في «إسرائيل»، ويهدد أهم مشروع أمريكي في القرن العشرين، صرفت عليه أمريكا مئات المليارات من الدولارات منذ ٧٥ عاماً، على اعتبار أن هذا الكيان هو من أهم نتائج الاستعمار الغربي للعالم العربي، وهو الوسيلة التي أضعفت بها أمريكا العرب، ومنعتهم من وحدتهم وقوتهم، ولكنها تراه الآن يتجه إلى مصيره المحتوم، وهو زوال «إسرائيل»؛ ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

لقد أُصيبت أمريكا بالصدمة مما يحدث الآن في «إسرائيل»، وأخرجت خلافها مع الحكومة اليمينية المتطرفة لـ«نتنياهو» إلى العلن، وهي تدرك خطورة الأزمة وتداعياتها، لأنها تهدد المشروع الأمريكي نفسه؛ إذ إن أزمة الهوية والديمقراطية في «إسرائيل»، وغموض مستقبل المشروع الصهيوني يساهم بشكل كبير في تراجع الهيمنة الغربية، ويزيد في فرص الذهاب إلى ما بعد أمريكا، ويعطي جرعة قوية لعالم متعدد الأقطاب، يُعفي الزمن الأمريكي من الزعامة.■

في حوار مع رئيس مركز القدس الدولي د. حسن خاطر لـ«المجتمع»:

الصهاينـة يواصلـون تغييـر المشهـد الإسلامـــي والحضــاري لـ«الأقصــى»

كثف الاحتلال الصهيوني من عمليات التهويد للمسجد الأقصى المبارك، التي وصلت لمراحل خطيرة باتت تهدد وجوده، وترافقت عمليات التهويد مع سن قوانين عنصرية، تسرع من وتيرة تزوير ملامح المسجد الإسلامية والحضارية، وحتى التدخل المباشر في إدارته، وسط تخوفات فلسطينية على كينونة وقدسية هذا المكان، الذي يشكل جزءاً من عقيدة الأمة الإسلامية.

وعن الأخطار المحدقة بـ«الأقصى»، والمخططات الصهيونية للنيل منه، والصمود والدفاع الفلسطيني عنه، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع رئيس مركز القدس الدولي د. حسن خاطر.

حوار – محمد سالم:

• حدثنا عن التهويد وخطورته على المسجد الأقصى المبارك.

– التهويد في «الأقصى» لم يتوقف منذ عشرات السنين، ولكن في ظل هذه الحكومة الصهيونية اليمينية المتطرفة تضاعف بشكل كبير، ويتمثل في استمرار عمليات الحفر وتوسعة الأنفاق الموجودة تحت المسجد، وإقامة الحدائق التوراتية في محيطه بالجهة الشرقية في منطقة مقبرة باب الرحمة والمقبرة اليوسفية، وفي الجهة الجنوبية بمنطقة القصور الأموية، التي قام الاحتلال بتحويلها إلى ما يسمى «مطاهر الهيكل»، وفي منطقة ساحة البراق التي يتم توسعتها، وبناء مرافق عديدة فيها، أهمها كنس جديدة.

إضافة إلى الاقتحامات الكبيرة والخطيرة المستمرة في المسجد، ومحاولة تقسيمه، حيث قام أعضاء في «الكنيست» بتقديم مشروع تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود، حيث يسيطر الصهاينة على نسبة ٧٠%، ويُبقون للمسلمين ٣٠% ممثلة في الحزام الجنوبي الذي يقع فيه المصلى القبلي.

أما باقي ما تبقى بما فيه قبة الصخرة وصولاً إلى باب الأسباط وباب الغوانمة، هذا كله للصهاينة، حسب مزاعمهم، وقد تمت المصادقة على هذا المشروع بالقراءة الأولى، وأنا أعتقد أنه ستتم المصادقة عليه بالقراءة الثانية؛ لأن أعضاء «الكنيست» والأغلبية اليمينية المتطرفة جاهزة للمصادقة على هذا المشروع.

• الحفريات وصلت لأساسات «الأقصى»، هل يوجد تخوف عليه من الانهيار، في ظل الحديث عن حقن أساساته بمواد كيميائية؟

– بالنسبة للحفريات تحت أساسات «الأقصى» فهي مستمرة ومتواصلة، وهناك توسعة للأنفاق، وعمل لا يتوقف فيها، وظهرت آثار هذه الأعمال على السطح، حيث هناك العديد من التصدعات في الطوابق السفلية بالمصلى القبلي، فيما يعرف بـ«الأقصى القديم»، وقد تم تدعيم

حفريات «الأقصى» وصلت لمراحل خطيرة تسببت بانهيارات وتصدعات في جدرانه

تلك الطوابق بجسور إسمنتية مسلحة، إلا أن هذه التصدعات لم تتوقف، وظهرت حتى في ساحات المسجد الأقصى، حيث حدثت انهيارات بالقرب من باب السلسلة وسقوط للعديد من الحجارة في أسوار المسجد، بالذات في الجهة الغربية المطلة على ساحة البراق، إضافة إلى تصدعات امتدت إلى البيوت المحاذية للجدار الغربي، خلف منطقة باب السلسلة باتجاه الشمال، وهذا الموضوع يزداد خطورة يوماً بعد يوم.

• هناك محاولات من الصهاينة للتدخل في شؤون إدارة «الأقصى»، هل نحن أمام مشهد يتم فيه تقسيمه زمانياً ومكانياً؟

– التدخل في شؤون المسجد وإغلاق «لجنة إعمار الأقصى»، هذه القضية تعتبر محاولة خطيرة ومتقدمة من قبل الاحتلال لسحب الصلاحيات من الأوقاف الإسلامية، وإخضاع المسجد الأقصى للإدارة المباشرة من قبل الاحتلال، خصوصاً وزارة الأديان الصهيونية، وهذا الموضوع كان قد طالب به العديد من الشخصيات السياسية الصهيونية في السنوات الماضية، ولكن يبدو أنه في ظل هذه الحكومة المتطرفة، شرعوا بالفعل بسحب هذه الصلاحيات من الأوقاف، واعتقال العديد من الموظفين، وحراس المسجد الأقصى، وإبعادهم بشكل مستمر، وفرض غرامات مالية باهظة على العديد منهم، ومنعهم من ممارسة صلاحياتهم داخل المسجد، ومنع الأوقاف من إعمار أي جزء أو استبدال حتى اللمبات الخاصة بالإضاءة، أو أمور أخرى بسيطة لم يعد الاحتلال يسمح بتغييرها، أو إصلاح أي خلل إلا بموافقة مسبقة من شرطة الاحتلال، في محاولة للهيمنة الكاملة على المسجد الأقصى، وسحب الصلاحيات الكاملة من الأوقاف الإسلامية.

الاحتلال شرع في تنفيذ خطة لسحب صلاحيات إدارة «الأقصى» من الأوقاف الإسلامية

• هناك استهداف واضح لمصلى باب الرحمة، هل يخطط الاحتلال لشيء ما في هذه المنطقة؟

– هناك أطماع واضحة وصريحة من الاحتلال في هذا المكان الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، الاحتلال يريد السيطرة على باب الرحمة، وللأسف الشديد قام بعدة خطوات في هذا الاتجاه، حيث إن الاقتحامات اليومية التي تتم، كلها تنتهي عند مصلى باب الرحمة، ويقف المستوطنون هناك ويمارسون طقوسهم، وهذا الموضوع يتم منذ عام ٢٠٠٣م، والاحتلال ومستوطنوه يدخلون ويسيرون في مسارات خاصة، وصولاً إلى مصلى باب الرحمة، وهذا يعني محاولة لتطبيع علاقتهم بهذا المكان، وكأن ذلك أمر عادي وطبيعي.

إضافة إلى أن الاحتلال لديه أطماع خلف باب الرحمة خارج الأسوار في منطقة مقبرة باب الرحمة، التي يحاول أن يقيم فيها حدائق توراتية منذ زمن، والسيطرة عليها، وعلى المقبرة اليوسفية، إلى الجهة الشمالية منها، وهذا الموضوع يشكل خطورة كبيرة؛ لأن الاحتلال يبحث عن موضع قدم داخل المسجد الأقصى منذ زمن؛ والجزء الذي يقع فيه مصلى باب الرحمة ضمن الحصة التي يحاول الاحتلال أن يسيطر عليها داخل المسجد، التي ستؤدي في حال محاولة تنفيذ مثل هذه الأطماع إلى انفجار الأوضاع بشكل كبير، ليس فقط في داخل المدينة المقدسة أو في فلسطين؛ وإنما في العالم العربي والإسلامي؛ لأن المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن لأي مسلم أن يتهاون في التفريط به بأي صورة من الصور.

مصلى باب الرحمة في دائرة الاستهداف لإحكام الحصار على «الأقصى» من الجهة الجنوبية

• هل تخشون أن يتكرر مشهد الحرم الإبراهيمي بالخليل في «الأقصى»؟

– يحاول الاحتلال جاهداً تطبيق تجربته في تهويد المسجد الإبراهيمي بالخليل، وتطبيقها في المسجد الأقصى المبارك، حتى إن مشروع قانون تقسيم «الأقصى» الذي طرح أخيراً في «الكنيست»، وبنسبة مماثلة إلى حد كبير لتقسيم المسجد الإبراهيمي، لكن الفرق هو أن تجربة الاحتلال في «الأقصى» أكثر صعوبة وتعقيداً مما كانت عليه الحال بالمسجد الإبراهيمي؛ لهذا السبب المشكلة في «الأقصى» بالنسبة للاحتلال ليست في اتخاذ القرارات، وإنما في تنفيذ هذه القرارات، ومدى قدرتها على وضع هذه القرارات موضع التنفيذ، وتطبيقها داخل «الأقصى»، وهذا ما لم ينجح فيه الاحتلال إلى اليوم، فقد حاول تنفيذ قرار بوضع البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد عام ٢٠١٧م، وفشل فشلاً ذريعاً، وتم نزعها وتراجع عنها، ثم حاول بعد ذلك أيضاً السيطرة على مصلى باب الرحمة، ولكن قام المصلون بتحطيم الأقفال وتحرير مصلى باب الرحمة من هذه الخطة.

• عمليات الإبعاد بحق القيادات في القدس وسدنة «الأقصى»، هل له دلالات؟

– بخصوص إبعاد الرموز الدينية، فهذا الموضوع ليس جديداً، بل منذ احتلال المدينة عام ١٩٦٧م، حيث قام بإبعاد العديد من الشخصيات، وبالتالي هذه السياسة بقيت مستمرة، ولكنها في السنوات الأخيرة بدأت تتصاعد، وبدأ استهداف العلماء والخطباء، وحراس المسجد، وبعض الموظفين وحتى المصلين العاديين، الذين يتم إبعادهم لمدة ٦ أشهر أو أكثر، هذه السياسات عقابية عنصرية بغيضة.■

الرئيس الجديد للحركة عبدالعالي حساني شريف لـ«المجتمع»:

«مجتمع السلم» تتبنى مشروع الوحدة بين أبناء الحركة الإسلامية كافة بالجزائر

في أول حوار للرئيس الجديد لحركة «مجتمع السلم» الجزائرية م. عبدالعالي حساني شريف، عقب انتخابه بالإجماع من قبل مجلس شورى الحركة، وذلك بعد تنازل عبدالمجيد مناصرة عن ترشحه ليكون خلفاً للدكتور عبدالرزاق مقري، الذي قاد الحركة فترتين منذ عام ٢٠١٣ حتى عام ٢٠٢٣م، طاف رئيس الحركة بنا حول العديد من القضايا المهمة في الشأن المتعلق بالحركة ومستقبلها، والأوضاع السياسية في الجزائر، وما يتعلق بالتصدي للتغلغل الصهيوني في المجتمعات العربية والقارة الأفريقية، والخلاف المغربي الجزائري، وغيرها من القضايا خلال هذا الحوار.

حـــوار- محمد الجيـــزاوي:

• أكدتم خلال الندوة الصحفية التي أقمتموها عقب اختياركم من قبل مجلس الشورى على أن «مجتمع السلم» يدها ممدودة لكل الشركاء السياسيين بالجزائر، هل هذا يعني أننا قد نرى مصالحة بينكم وبين حزب «البناء والتنمية»؟

– حركة مجتمع السِّلم مدرسة سياسية متميزة، وقد أرست تقاليد عريقة في الفكر السياسي وسلوكها السياسي المنفتح يشهد له القريب والبعيد، بأنها حركة تثمن الحوار وتختار التصالح وتدعو إلى التوافق من خلال اليد الممدودة التي أطلقناها، وتعني جميع مكونات الحياة السياسية في الجزائر.

ولطالما عُرفت الحركة بحيويتها ومحوريتها في الساحة السياسية الجزائرية، من خلال الانخراط في المبادرات السياسية التي تتجاوز الحزبية والأيديولوجية الضيقة، وهي التي استوعبت الأبعاد الثلاثة؛ الإسلام والوطنية والديمقراطية، وهو ما يجعلها شعرة الميزان في معادلة التدافع السياسي في البلاد.

والحركة لا تحمل أي عداوة أو خصومة مع أي جهة، سواء كانت حزبية أو رسمية أو مجتمعية، وما وقع من خلافٍ سابق بيننا وبين إخواننا في حركة البناء الوطني فهو الآن من الماضي، ونحن في أجواء أخوية، وفي خطوات وحدوية، وما يجمعنا أكثر مما يفرِّقنا، وهناك خطوات عملية جارية في هذا المسعى المبارك على اعتبار أن وحدة التيار الإسلامي واجب شرعي وضرورة مبدئية.

• إلى ماذا تُرجعون سبب عدم وجود الإشكالات التي تحصل في مؤتمرات الحركة بالسنوات السابقة في الترشحات والاستقطابات التي تحصل؟ هل يعود ذلك إلى النضج الذي وصلت إليه الحركة، أم إلى المناخ السياسي الجزائري؟

– من الطبيعي أن يكون هناك تنافس على الخيارات والرجال في المؤتمرات التي تمرُّ بها الحركة، وهي كغيرها من الحركات والأحزاب السياسية في العالم العربي والإسلامي، باعتبارها تجارب بشرية، تتنافس على قضايا اجتهادية وتقديرية، وهي ظاهرة صحية عندما تكون ضمن إطار التنافس الشريف واختلاف التنوُّع، لا اختلاف التضاد، وحتى هذا المؤتمر الثامن الذي انعقد أيام ١٦، ١٧، ١٨ مارس ٢٠٢٣م، حدث فيه نوع من التنافس الصامت قبل المؤتمر، إلا أنَّ التوجُّه الغالب لدى عموم المؤتمرين والمؤتمرات حسم الأمر

بطريقة مثالية هادئة، نشعر من خلاله بنوع من العناية الإلهية التي أنزلت السكينة علينا جميعاً، فخرجنا منه بصورة جمالية مشرِّفة.

• على ذكر المناخ السياسي، المراقب للمشهد السياسي الجزائري يرى تصحُّراً وابتعاداً من المجتمع عن الشأن السياسي، وإغلاقاً شبه كلي للسلطة، وتحكماً في الكثير من الأحزاب واستهداف الدولة مؤسسات المجتمع المدني، فكيف ستتعامل حركتكم مع هذا الظرف؟

– هناك حالة سياسية عامة اجتاحت المنطقة بعد الانقلاب على موجة «الربيع العربي»، والشعور العام بخيبة الأمل الكبيرة في التغيير الشامل والحقيقي، بفعل التدخلات الأجنبية ومنصاتها في الثورات المضادة، وما وقع في الجزائر لم يكن بعيداً عن هذه الأجواء.

كما أنه بعد انكسار موجة الحراك الشعبي الذي انطلق يوم ٢٢ فبراير ٢٠١٩م، واستمر لما يقارب العام، ولم يتوقَّف إلا بالإرادة الطوعية بسبب جائحة «كورونا»، الذي ولَّد حالة من خيبة الأمل في تحقيق كل المطالب السياسية المشروعة للشعب الجزائري وإرادته في تغيير جذري للمنظومة التي كانت سائدة.

وقد أصيبت الحياة السياسية بنوع من التصحُّر والانسداد في الأفق، بعد إعادة النظام السياسي تجديد أدواته، وفرض منطق التحكُّم في المشهد السياسي العام، في هاجس عودة الحراك الشعبي، فاستعمل كل أدوات الهيمنة، وهو ما لا يخدم الصورة العامة للبلاد، بل سيزيد في حالة الاحتقان التي لا تساعد على الاستقرار السياسي والاجتماعي.

• من المنتظر أن تشهد الجزائر انتخابات سياسية بعد عام من الآن، هل تفكر الحركة أن يكون لها دور فيها؛ ترشُّحاً أو ترشيحاً؟

– المنطق السياسي يقتضي أن تكون المواعيد الانتخابية محطات اختبارية للأحزاب السياسية، ومنها الانتخابات الرئاسية؛ إذ هي الأداة التي تعبِّر عن الوجود الفعلي للأحزاب، والوسيلة الحضارية في الاحتكام إلى الإرادة الشعبية، والفرصة المناسبة للاحتكاك بكل فئات الشعب على مسافة الصفر.

وللقناعة العميقة بأن الاحتكام إلى الشعب سبيل العبور بالفكرة والمشروع من المجتمع إلى الدولة، ومنها إلى صناعة النهضة والاستئناف الحضاري من جديد، والأكيد أن الحركة ستكون معنية بالانتخابات الرئاسية نهاية عام ٢٠٢٤م، وستبقى كل الخيارات والسيناريوهات مفتوحة أمامها، ولكن يبقى الموقف الرسمي والنهائي منها من صلاحيات مجلس الشورى الوطني.

• رفعتم شعار «آفاق جديدة»، هل يمكن أن نفهم من ذلك أن الحركة الآن منفتحة على خيار المشاركة في الحكومة وأنتم المحسوبون على المعارضة؟

– كان شعار المؤتمر «آفاق جديدة.. جزائر منشودة» للقناعة بأن هناك نوعاً من الانحباس السياسي، الذي يحتاج إلى فتح آفاق جديدة، وهي مسألة لا تعني الوضع الداخلي للحركة، بل هي مسألة عامة تتجاوز الحالة الجزائرية.

أما مسألة المشاركة في الحكومة أو

الجزائر رائدة في مواجهة الاختراقات الصهيونية للجدار العربي والإسلامي والأفريقي

الانقلاب على «الربيع العربي» خلق إحباطاً طال حراك الجزائر الذي توقف بسبب «كورونا»

حركة «مجتمع السلم» في سطـــور

حركة «مجتمع السلم» الجزائرية من الحركات الإسلامية الرائدة في التوجُّه الطوعي نحو التجديد الفكري والتخصص الوظيفي، والانتقال السَّلس من التنظيم الشمولي الهرمي إلى التنظيم الشبكي الرسالي، عن طريق الإبداع في إدارة مختلف الوظائف الأساسية للحركة، ومن ذلك تركيز الوظيفة الفكرية والسياسية في الحزب السياسي كقائد لمختلف الوظائف، وتوزيع الوظائف الدعوية والتربوية والمجتمعية على مسارات متخصصة، ضمن المشروع الإستراتيجي العام للحركة.

وهناك رابط روحي بين أفراد الحركة ومؤسساتها عبر العملية التربوية، وهناك ربط تنظيمي عن طريق مجلس الشورى، وهناك ربط وظيفي عن طريق فضاءات المؤسسات، كل ذلك في تكامل وتعاون وتناغم بديع، من خلال التمثيل في المجالس الشورية، والمشاركة في المؤتمرات، والتوزُّع على مختلف الاختصاصات والفئات المجتمعية، كلُّ ذلك وفق ما يتيحه قانون الأحزاب والجمعيات، والسير بالمشروع الحضاري يقتضي العلنية والشفافية والقانونية.

وتُعرَّف الحركة في لوائحها بأنها حركة سياسية شعبية إصلاحية شاملة، تعتمد على منهج تغييري سلمي وسطي معتدل، يستهدف بناء الفرد والأسرة والمجتمع، وتشارك في العملية السياسية من أجل استكمال بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية، ومن خلال التداول السلمي على السلطة، بالوسائل الديمقراطية.

وتمارس الحركة مجموعة من الوظائف الأساسية، وهي الوظيفة التربوية والدعوية، والوظيفة الفكرية والسياسية، والوظيفة الاجتماعية والمجتمعية؛ ومفهوم الوظيفة التربوية والدعوية هي كل الأعمال والبرامج المدرجة ضمن مناهج الحركة التكوينية والتربوية والدعوية الموجهة إلى تربية وتكوين الأفراد المنتمين إلى الحركة، أو الموجهة إلى عموم المواطنين من خلال برامج نشر القيم والأخلاق والوعي، وهو منهج مؤسسها الشيخ محفوظ نحناح، عليه رحمة الله، ضمن مدرسة الوسطية والاعتدال في العالم.■

المعارضة لها فنحن قد تجاوزنا جدلية هذه الثنائية، وهي مسألة جزئية ضمن الرؤية السياسية العامة للحركة، ولا تشكِّل حالة إحراج في الموقف الذي نراه مناسباً حسب النتائج الانتخابية والوضع السياسي العام والظروف التي تمرُّ بها البلاد، وهي قضية مؤسَّسية وليست خيارات شخصية، لكن الأكيد أن الحركة لن تعيد استنساخ تجارب المشاركات في الحكومة السابقة، فهي إما في معارضة جدية فاعلة، وإما في شراكة سياسية حقيقية.

• كيف تقيّمون العلاقة بين الجزائر والمغرب؟ وهل ستسعون إلى أن تكونوا طرفاً في إيجاد حل لها كما كان الرئيس السابق د. عبدالرزاق مقري يذكر في أكثر من مناسبة؟

– نحن نتأسف كثيراً للخلافات الخطيرة التي تطبع العلاقة بين بعض الدول العربية والإسلامية، التي لديها رواسب تاريخية معروفة، تجلت في غلق الحدود وقطع العلاقات الدبلوماسية، منها الحالة بين الجزائر والمغرب، التي تتجاوز إرادة الشعبين، على اعتبار أن الأزمة مع المغرب عميقة، وهي تتجاوز الخلاف على تقرير مصير الصحراء الغربية، بل تمتد إلى الأطماع التوسعية للمغرب.

ومما زاد الخلاف خطورة ارتماء المغرب في أحضان الكيان الصهيوني سراً منذ ستينيات القرن الماضي، وعلناً منذ توقيعه لأخطر أنواع وأشكال التطبيع عام ٢٠٢٠م، الذي تطوَّر إلى اتفاقيات أمنية وشراكات عسكرية، تشكِّل تهديداً وجودياً للمنطقة عموماً وللجزائر خصوصاً؛ وهو ما يزيد في تعميق الخلاف بين البلدين، يجعل حلّه يتجاوز النوايا الطيبة للأحزاب أو الحكومات.

• ما تقييمكم لموقف الجزائر الداعم للقضية الفلسطينية وطرد الكيان الصهيوني من الاتحاد الأفريقي ومحاولة توحيد الصف الفلسطيني؟

– نحن في حركة مجتمع السِّلم –وإن كنَّا حزباً معارِضاً– نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت؛ وهو ما يجعلنا نفخر بالمواقف التاريخية الثابتة للدولة الجزائرية تجاه القضايا العادلة عموماً والقضية الفلسطينية خصوصاً، التي ترقى إلى أنها قضية وطنية سيادية، لن يكتمل استقلال الجزائر إلا بتحرير فلسطين.

وبالرغم من الرِّدة العامة لبعض الدول العربية والإسلامية تجاه هذه القضية المركزية، وخاصة بعد الموجة المشؤومة بالهرولة نحو التطبيع، فإن الجزائر لا تزال تسجِّل مواقف الشرف الأولى بالزحف ضد هذا التيار، ومن ذلك أخذها لزمام المبادرة بعقد اتفاق المصالحة الفلسطينية، في أكتوبر ٢٠٢٢م، قبيل انعقاد القمة العربية بالجزائر، وكذا المقاومة الدبلوماسية التي خاضتها الجزائر مع بعض الدول الأفريقية لطرد الكيان الصهيوني وتجريده من صفة «مراقب» في الاتحاد الأفريقي، وإبطال محاولاته لاختراق القارة السمراء.

• هناك تحدٍّ في عام ٢٠٢٤م يتمثل في انتخابات رئاسية، فهل «مجتمع السلم» ستدخل هذه الانتخابات؟ وهل ستكون مرشح الحركة؛ حيث جرت الأعراف أن رئيس الحزب هو من يترشح للرئاسيات في حال قررت الحركة المشاركة؟

– من السابق لأوانه الحسم في هذا الموضوع الآن، فلا يزال الأفق السياسي غامضاً، ولا تزال هذه المسألة السياسية الدقيقة حساسة، وستكون الحركة منفتحة على جميع الخيارات الممكنة، وستأخذ مؤسسات الحركة كامل وقتها للإحاطة بهذا الاستحقاق من جميع جوانبه حتى نكون في الموقع المناسب، وفي الموقف المشرِّف، ونحن حركة ديمقراطية مؤسَّسية، وكلُّ ما ستقرِّره مؤسسات الحركة نحن مسؤولون على تنفيذه بحذافيره.■

محمد جلال كشك..
شرف المهنة والحقيقة والتاريخ

د. محمـــود خليـــل

عاش محمد جلال كشك عمره الفكري والصحفي، وتاريخه النضالي والحركي، وهو يستطيع أن يدب قلمه في عين العفي وقتما يريد؛ ذلك لأنه كان عملة خاصة من الرجال والمفكرين والسياسيين، وتجار السخرية بالجملة والقطاعي.

والده المرحوم الشيخ محمد علي كشك، القاضي الشرعي، هو أول من أصدر حكماً شرعياً بتكفير البهائيين في عشرينيات القرن الماضي.

وكم كان شيخنا الجليل محمد الغزالي ينصحنا بقراءة ٣ كتب بصفة دائمة، هي: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» لأبي الحسن الندوي، و«فقه الزكاة» للشيخ يوسف القرضاوي، و«دخلت الخيل الأزهر» لجلال كشك.

أذكر وأنا طالب بالثانوي أنني كنت أقرأ مسرحيته المبهجة «شرف المهنة» التي عالج من خلالها معايير مهنة الصحافة وضوابطها وأخلاقياتها، والعلاقة الملتبسة بين الصحافة والثورة، ومسح بالنفاق والمنافقين الأرض، من خلال أحداث المسرحية، وحركة شخوصها.

أذكر أن صوتي كان يعلو بالضحك والقهقهة وأنا أتابع صابر البنهاوي، رئيس تحرير مجلة «أبو الهول»، وعلي الطقطوقي، وحسن المنياوي، المحررين بالمجلة، حتى كادت أمي تشك في توازني، وهي تراني أضحك وحيداً، فتتعوّذ حولي بصوت مسموع، وهي لا تعلم أن طائفاً من المبهر جلال كشك يستطيع أن يفعل بقارئه العجب، ولا حرج، فكشك هو كشك والوسطاء يمتنعون!

حتى إن الأديب الكبير يحيى حقي يقول عن هذه المسرحية: «لعلها تكون المرجع الوحيد في التاريخ لهذه الفترة المهمة من حياتنا بعين بصيرة نفاذة صادقة، مؤمنة بوطنها، مخلصة له، فإنها ليست مجرد تاريخ، بل استخلاص للعبرة التي تنفع على مر الأيام، وهذا الكتاب ينبغي أن يقرأه كل مواطن، فسيبصره بأشياء مذهلة كانت غائبة عنه».

وُلد حطيئة الصحافة السياسية المصرية محمد جلال كشك عام ١٩٢٩م بقرية المراغة بمحافظة سوهاج، لأب كان يعمل بالقضاء الشرعي، وأُم من نفس العائلة، ذات حسب ونسب، وخلق ودين.

فيلسوف الشيوعية الأول وهادمها الأشهر على رؤوس أصحابها!

تلقى تعليمه الأوَّلي والثانوي بالقاهرة بمدرسة «بمباقادن» بمنطقة الحلمية الجديدة، بالدرب الأحمر.

تخرج في كلية التجارة بجامعة القاهرة عام ١٩٥٢م بقسم العلوم السياسية، وكان قد انضم إلى الحزب الشيوعي المصري عام ١٩٤٦م، قبل أن يلتحق بالجامعة، واعتقل على إثر ذلك، حيث أدى امتحان السنة النهائية من داخل معتقل «هايكستب» الذي دخله بتهمة التحريض على قتل الملك، حيث قاد مظاهرة من زملائه الشيوعيين وهتف ضد حافظ عفيفي، رئيس الديوان الملكي، كما هتفوا بالجمهورية وسقوط الملكية، ولم يفرج عنه من هذا الاعتقال إلا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

أخرج كشك وهو طالب شاب كتابه «مصريون لا طوائف»، ثم أتبعه بكتابه الذي أثار ذعراً وقلقاً لدى دوائر الحكم حينئذ وهو كتاب «الجبهة الشعبية» الذي ظل سراً مكتوماً إلى أن كشفه المستشار الفقيه المؤرخ طارق البشري في كتابه «الحياة السياسية

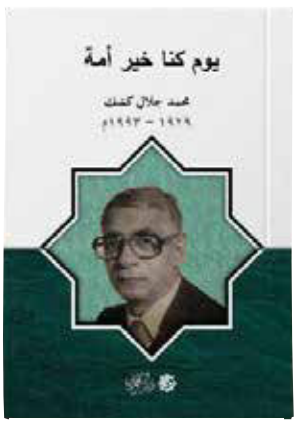

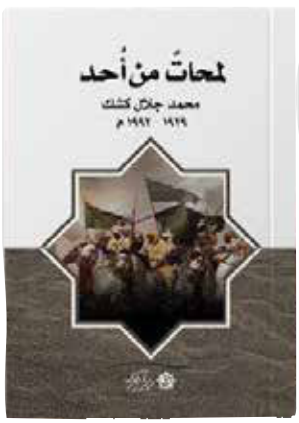

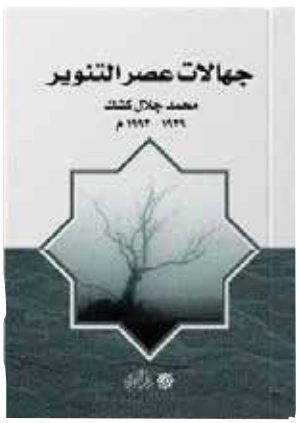

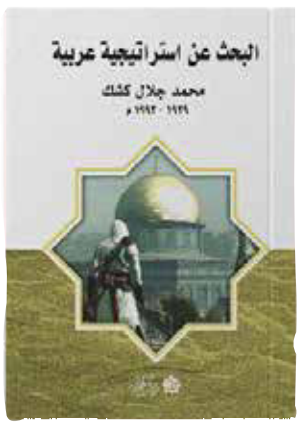

سُجن وفُصل من عمله بعد فضحه أكاذيب هيكل الذي كان يخافه حتى وهو مطارَد

كان أعداؤه يرون أن اغتياله أسهل من الرد عليه لبأسه عليهم

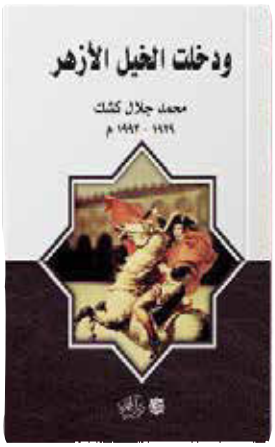

في مصر (١٩٤٥ - ١٩٥٢م)»، حيث كان الاعتقاد السائد لدى الدوائر المختصة أن الكتاب صادر عن منظمة شيوعية تحمل نفس الاسم، وعزز من ذلك الاعتقاد أن الكتاب كان يدرس داخل الخلايا الشيوعية السرية كمنهج دراسي خاص، حتى أشار أخيراً البشري إلى أن صاحب الكتاب هو الباحث المتفرد محمد جلال كشك الذي اعتقل بسببه بتهمة التدبير لقلب نظام الحكم، ولم تسقط عنه القضية إلا بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.

تفكيك «المانيفستو»!

بدأ المرحوم الفارس كشك عمله الصحفي والفكري مبكراً، حيث أصدر كتابين وهو ما يزال طالباً بالجامعة، كانا بمثابة طلقتين داويتين، وكان حينئذ مغموساً حتى أذنيه في الشيوعية، منظماً، جلاباً لشرها من كل مكان، مفكراً ومفجراً لـ«المانيفستو» الشيوعي، بل كان من أنشط الخلايا السرية الشيوعية!

لكن القلم الحفار لكشك قاده سريعاً من درك الشيوعيين، المتمرين، إلى درج المفكرين المتميزين، فانتقل بكامل الوعي إلى ساحة الفكر الإسلامي، بعد أن شرَح وشرّح الشيوعية فكراً وتطبيقاً.

ثم مرّ بعدها بمرحلة عدم اتزان، ولكنها كانت فترة كافية لالتقاطه الأنفاس وإعادة التوجه والتوجيه، وتنقل من جرائد «الجمهور المصري» إلى «الجمهورية» إلى أن أبعد عنها بعد اعتقاله لمدة عامين ونصف عام، حين استطاع أن يجاهر عسكر يوليو ١٩٥٢م برجولة ووطنية، وفهم وثقافة واستشراف، فما كان من عسكر يوليو إلى أن نقلوه للعمل بمجلة «بناء الوطن» تحت الرئاسة المباشرة من الضابط أمين شاكر الذي «وَزَّ» عليه، حتى اعتقل كشك لعدة أشهر، كانت بمثابة كسر جناح.. لكنَّ كشكاً هو كشك!

فسرعان ما ترك لهم الجمل وما حمل، وذهب للعمل بـ«روز اليوسف» عام ١٩٦٢م كمحرر للشؤون العربية، وظل يعيش هذا الكبد حتى خرج من مصر بعد الهزيمة النكراء في ٥ يونيو ١٩٦٧م، ليعمل بمجلة «الحوادث» اللبنانية، وليتنفس بعضاً من هواء الحرية الغض الطري المنعش الفواح، ليستطيع عن بُعد دك هذه الحصون الناصرية المتورمة كذباً، التي تعمل للرجل أعظم مما تعمل للمشروع، أو الشيوعية المدعية على الأمة بالباطل، وليفكك الماركسية تفكيك الخبير الذي خبر السر، وجاس خلال الديار، فتبّر ما علَت الماركسية تتبيراً، ولم يستطع شيوعي أو ماركسي واحد في المنطقة العربية بأسرها أن يرفع وجهه في وجه كشك، فضلاً عن أن يرد عليه أو ينفي ما قال.

مع العمالقة

وإذا كان المودودي، وتوينبي، وجارودي، وهوفمان، وقطب، والحيدر أبادي، والندوي، وزيدان، والغزالي، والقرضاوي، وشريعتي، والصدر، وعثمان، والفاروقي، ومحمد حسين، ومحمد قطب، من أوائل من فكوا شفرة الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، وفتشوا عن المكنون الغامض، في عمق المشهد المحتدم بين الغرب والإسلام، وأظهروا في وقت مبكر من المعركة معابر النجاة، وجسور التواصل، ومرافئ الأمان، فإن جلال كشك يقف ضمن فريق لا يقل أهميـــة ولا مرجعيـــة من هذا الصـــف الأصولي العملاق.

فكانت كوكبة أخرى يمثلها المبارك، والدواليبي، وأبو شقة، والجندي، وكشك، وعمارة، ومصطفى محمود، وشفيق، وأبو فهر، وحوى، وخفاجي، وبيجوفيتش، قد خطوا بالفكرة خطوة أمامية، وخاضوا المعركة في مربعها الأمامي، حيث قاموا بحل لغز التعويذة، وأطاحوا بالطوطم الشيوعي، والصنم الماركسي الذي ظل قومه عليه عاكفين، فحرقوه، ثم نسفوه في اليم نسفاً، فردوا إلى الأمة ثقتها بنفسها وربها ومنهجها، وأسسوا من حيث يعلمون لمشروعية الصحوة الإسلامية، التي انتشلت الأمة من الخديعة الكبرى التي وقع فيها المغفلون، وسقط في سرابها المرجفون.

وتحت غبار المعركة، أخرج كشك ٥٤ كتاباً، ومسرحية واحدة غاية في السخرية هي «شرف المهنة»، وإن كنا نعلم أنَّ له ٦ مسرحيات أخرى مخطوطة.

ومن الملاحظ أن كل كتابات كشك تطفح بالسخرية المُرة والفكاهة الحارة، والمرارة الساخرة، فهو يذوّب فكرته أحياناً في ماء الورد والسكر، وأحياناً في ماء الصبر والحنظل، وفي كلٍّ فإنه يهندس الفكرة، ويدبب لها سن قلمه، ويدق جذورها في أرض البحث العلمي الرصين، ثم يطلقها في الفضاء البعيد، تتحدى الأعاصير والزعابيب، وتكتسب في كل يوم أرضاً جديدة.

حتى إن أعداءه كانوا يرون أن اغتياله أهون من الرد عليه، خاصة محمد حسنين هيكل، «كبير جورنالجية القوم»، الذي قلّبه كشك على قدميه، كما يتنطط اللاعب الموهوب بالكرة الشراب على وش قدميه، حتى يمل الناس من الفرجة والاستمتاع،

خاصة في كتبه الفريدة: «ثورة يوليو الأمريكية»، «الفضيحة.. هيكل يزيف التاريخ»، و«الناصريون قادمون»، أما كتبه «كلمتي للمغفلين»، و«دخلت الخيل الأزهر»، و«إيلي كوهين من جديد»، فكان لها شأن آخر.

لم تكن تقف وراءه مؤسسة، كـ«الأهرام» وراء هيكل، و«الأخبار» وراء مصطفى أمين، ولكن النظام بأسره كان يترصده، ويتهدده، ويتوعده فيغلق في وجهه كل أبواب مصر.

وبعد رحلة الشقاء والعذاب، والغربة والسجون، عاد كشك في السنوات الأخيرة من عمره، ليمتعنا بمقالاته العميقة الرشيقة في مجلة «أكتوبر»، حتى يكتب الله تعالى له هذه النهاية الشاهدة الشهيدة، فلم يكن الرجل يعبأ بأمراضه المتوحشة ولا مظلمته الموحشة، فكنت تراه في كل معركة صاحب القدح العلي، حتى كان ما كان، من نصر حامد أبو زيد وتزويره لأبحاثه العلمية، فناظره الفارس كشك حتى إذا اشتد وطيس المعركة، فإذا بالرجل يصاب بأزمة قلبية حادة، تفيض على إثرها روحه الطاهرة، في ٢١ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٩٣م، ليتنفس أعداؤه الصعداء، حيث كان المرحوم كشك مثل «دكّاك الزلط والدقشوم»، الذي يسوي بهم الأرض، فلا ترى فيهم عوجاً ولا أمتاً.

وليهنأ كشك بما قدم عند ربه من كلمة صافية ضافية، وفكرة شافية كافية، تعصم من الزلل، وتعين على سواء السبيل.

لكشك عدة رؤى إصلاحية، كان فيها رائداً وقائداً، بل كان في بعضها مغامراً واستشهادياً، يُلقي بنفسه وسط حقول الألغام، فهو أول من هتف بالجمهورية عام ١٩٥١م في العهد الملكي، وهو أول من طالب

لقي ربه بعد أزمة قلبية وهو يقوم بواجب الشهادة في كشف زيف أبو زيد

أول من نادى بـ«الجمهورية» عام ١٩٥١م وطالب بتأميم قناة السويس

بتأميم قناة السويس وإلغاء الاحتكارات الأجنبية عام ١٩٥١م، وهو الوحيد الذي كذَّب علي صبري، وكشف زيف الأرقام التي استند إليها في كتابه «سنوات التحول الاشتراكي» ١٩٦١ - ١٩٦٦م، وفور نشر مقال كشك، تم فصله من رئاسة مجلس إدارة جريدة «الجمهورية» ورئاسة تحريرها.

وهو الوحيد الذي أبرق إلى الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان»، في نوفمبر ١٩٨٠م، يلومه ويصحّح له خطأه الجسيم، الذي قال فيه لمجلة «التايم» الأمريكية: «إن المسلمين قد عادوا إلى الداء القديم، وهو الاعتقاد بأن طريقهم إلى الجنة هو قتل المسيحيين واليهود»!

فقال له كشك: «إن الحرب المقدسة التي دخلت التاريخ كرمز للتعصب، هي الحرب الصليبية وليست الحرب المحمدية ولا الهلالية، فنحن لسنا الذين اخترعوا الحروب الدينية، وليس ذنبنا أن المعتدين علينا وعلى بلادنا واستقلالنا من المسيحيين واليهود، ولا جريمة إذا اعتقد المسلم الضحية أن الله يرضى عن الذين يدافعون عن استقلال بلادهم».

وهو الوحيد الذي كشف عوار هيكل وفضحه وجعله يرهب اسمه حتى وهو مطارد خارج البلاد.

وهو الرقم الصعب الذي شهدت الشيوعية والشيوعيون العرب إفلاسهم نظرياً وتطبيقياً على يديه، حتى نشرت «البرافدا» السوفييتية رداً بتوقيع «مايسكي» تقول فيه: إن استمرار جلال كشك في الصحافة المصرية يسيء إلى الاتحاد السوفييتي، وذلك عقب نشره سلسلة مقالاته الشهيرة «خلافنا مع الشيوعية»، فنُفي من الصحافة المصرية من عام ١٩٦٤ إلى ما بعد عام ١٩٦٧م، محروماً من كل شيء، وهو الرجل الأشهر الذي وضع ثوار يوليو على المجمرة، وفتح الستار عنهم، وهم بملابسهم الداخلية، فظهرت حقيقة الأمور وانكشف المستور.

وكشك من أوائل من حطموا «الطوطم» لويس عوض، وفضح نظراته التاريخية واعتبرها امتداداً لمدرسة التدجين الاستعماري والعمالة التاريخية لتفسير التاريخ زوراً وبهتاناً.

وهو الذي جرَّد نصر حامد أبو زيد من ملابسه المسروقة، وأصدر حكماً بتجريسه علمياً، ولقي ربه شهيد الحق والحقيقة، في ٥ ديسمبر ١٩٩٣م، وهو يناظره عبر «محطة التلفاز العربية الأمريكية» بواشنطن، حول أشهر قضية نصب علمي مارسها باحث في العصر الحديث، قائلاً: «القضية ليست في التطليق، إنما في التزوير والتلفيق».

واحتدمت المناقشة التي أظهر فيها كشك جريمة اختلاق الوقائع وتلفيق الأحداث التي تورط فيها أبو زيد، فأصيب كشك بأزمة قلبية جراء أمراض قديمة كان يعاني منها، ففاضت روحه إثر هذه الأزمة التي دهمته، ودفن بمصر بناء على وصيته، كما أوصى بأن تدفن معه في قبره ٣ كتب، هي: «السعوديون والحل الإسلامي»، و«دخلت الخيل الأزهر»، و«قيل الحمد لله».

وإذا كانت القاعدة التقويمية تقول: «إن الرجال مواقف»، فقد كان كشك كتيبة من الرجال تحمل شرف العشرات من المواقف.

وسلام عليه في الآخرين.■

خدعة استحالة قيام الاقتصاد العالمي على غير الربا (1)

د. أشـــرف دوابـــــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

شهدت تركيا خلال ٢٧ شهراً تخفيضاً للفائدة، ثم جاءت الحكومة الجديدة بعد انتخاب الرئيس «رجب طيب أردوغان» لفترة رئاسية جديدة لتتخذ منحى مالياً يقوده وزير المالية والخزانة «محمد شميشك» مغايراً لما انتهجه الرئيس «أردوغان» من خفض سعر الفائدة لتحفيز الاستثمار ومعالجة التضخم بزيادة الكتلة السلعية مقابل الكتلة النقدية بعيداً عن مسكنات السياسة النقدية لمعالجة التضخم برفع سعر الفائدة؛ مما ينتج عنه سحب كميات من السيولة وتفييد الائتمان وتعقيم النقود، ولكنها من جانب آخر ترفع من تكلفة الاستثمار ومن ثم تغذي التضخم، أو مسكنات السياسة المالية لمعالجة التضخم بزيادة الضرائب وخفض الإنفاق، وكل ذلك له تأثيرات انكماشية قد تقود لركود تضخمي، في ظل هذه السياسة النقدية والمالية التشديدية التي تبناها «شميشك».

وكان الأمل معقوداً على خروج تركيا تدريجياً من الخضوع للنظام الرأسمالي والتحول التدريجي لنموذج يصل في نهاية المطاف إلى عودة النظام الاقتصادي الإسلامي الذي حكم بلاد المسلمين لأكثر من ١٢ قرناً، ولكن السياسة الجديدة أبت ذلك، واستسلمت للنظام الرأسمالي وآلياته ومظالمه.

وقد أدى هذا التوجه في ظل سيادة النظام الرأسمالي الربوي على اقتصاديات العالم إلى استسلام فئة من المسلمين لهذا النظام، وقد غرهم في ذلك استعلاء النظام الرأسمالي، فأخذ لسانهم يردد: إنه يستحيل أن يقوم الاقتصاد على غير الربا، والتاريخ القديم والحديث والواقع المشهود والمستقبل المنشود يعري هذه الخدعة وتلك الأكذوبة، التي تظهر إعجازاً اقتصادياً في تحريم الربا، وأن مصيره إن عاجلاً أو آجلاً سيكون كمصير نظام الرِّق الذي سيطر على الاقتصاد العالمي من قبل، وأن نظام الأزمات الرأسمالي وإن كان قوياً ومتوحشاً، فإن ما به من أمراض اقتصادية وأخلاقية ستهوي به حتماً إلى مكان سحيق.

فمن خلال تتبع النظرة للربا في التاريخ الإنساني، نجد أن الربا عرفه الفراعنة وتعاملوا به، ولكنهم وضعوا قواعد تحكمه، وقد تحدث المؤرخ الإغريقي «ديودور» عن القانون الذي وضعه «بوكخوريس» من ملوك الأسرة الرابعة والعشرين (٧١٨ – ٧١٢ق.م) الذي يقضي بأن الربا مهما تطاولت عليه الآجال لا يجوز أن يصل إلى مقدار رأس المال.

وفي الدولتين الإغريقية والرومانية، كان الربا مستباحاً، وفي الوقت نفسه يستباح المدين إذا لم يوف دينه، حيث يصبح هو نفسه ملكاً للدائن، حتى جاء قانون «صولون» الإغريقي (٥٩٤ – ٥٧٢ق.م) ليجعل مسؤولية المدين في حدود ماله وذمته لا شخصه ورقبته، مع وضع سقف أعلى للفائدة لا تتجاوز ١٢% من رأس المال، وكذلك صنع واضعو الألواح الاثني عشر (٤٥١ق.م) في روما، حتى جاء «جستنيان» (٥٢٧–٥٢٥م) ووضع «قانون جستنيان» فجعل الفائدة ١٢% للتجار وأمثالهم، و٤% للنبلاء.

ومع ذلك فإن مدينة إسبرطة كانت

استثناء، فلم تتعامل بالربا، أو تنظمه، حيث إنها لم تكن ذات طابع تجاري، وكانت المقايضة أساس التعامل فيها، ولم يخول قانونها للغرباء اكتناز الذهب والفضة، وإلا كان جزاؤهم الإعدام.

ويذكر لـ«أرسطو» (٣٨٤ – ٣٢٢ق.م) لعنه للفائدة قبل المسيحية باعتبارها رباً، حيث كان مفهوم الربا في حصول المقرض على مكسب مباشر من المقترض، فيخصم المقرض مكسبه مسبقاً من المبلغ الذي يقرضه، أما الفائدة فكانت عرفاً عبارة عن مبلغ إضافي يدفعه المقترض للمقرض على سبيل التعويض عند سداد دينه، وقد سئل «أرسطو» عن الفائدة ومدى اختلافها عن الربا، فرأى أن جوهرهما واحد، فالنقود في حد ذاتها عقيمة لا تلد، فهي في نظره دخل غير طبيعي باعتبارها كسباً ناشئاً عن مبادلات في النقود ترتبط بمجرد الرغبة في زيادة الثروة على خلاف المبادلات الأخرى الطبيعية للأفراد والجماعة، ولم يفرق «أرسطو» بين القرض الذي يؤخذ لتغطية حاجات استهلاكية أو القرض الذي يؤخذ للتجارة أو غيرها من النشاط الإنتاجي.

ويحلل «أرسطو» موضوع الربا بقوله: إن الربا مستهجن ويدعو للاستياء الكامل، لأنه يجعل من الرموز النقدية مادة للتملك، وهذا ما يجعل تلك الرموز تفقد الغاية التي وجدت من أجلها، إذ النقود إنما ظهرت لأجل استخدامها في التجارة البينية، في حين أن الفائدة تؤدي إلى نمو كمية النقود، وكما أن الأطفال يشبهون أهاليهم، كذلك هي الفائدة عبارة عن رموز نقدية ناتجة عن رموز نقدية أيضاً، وهذا النوع من الربح غير المشروع غالباً ما يكون مخالفاً للطبيعة.

وقد جاءت الشرائع السماوية بتحريم الربا، فحرمت اليهودية الربا كما جاء في العهد القديم: «إذا أقرضت مالاً لأحد من أبناء شعبي، فلا تقف منه موقف الدائن، لا تطلب منه ربحاً لمالك» (الآية ٢٤ من الفصل ٢٢ من سفر الخروج)، «إذا افتقر أخوك فاحمله.. لا تطلب منه ربحاً ولا منفعة» (الآية ٣٥ من الفصل ٢٥ من سفر اللاويين)، واعتبر أحبار اليهود شعب الرب هم بنو إسرائيل دون غيرهم، وبناء على هذا النص المنسوب للقانون الموسوي حرموا الربا بينهم، وأحلوه مع غيرهم، وفتحوا الباب لنشر الربا بخدعة يهودية خبيثة حتى يومنا هذا.

فاليهود عرفوا بحبهم للمال وامتهانهم التجارة وحب السيطرة، وقد حولوا المال إلى عجل يعبدونه ويسيطرون به على العالم بالربا، وقد جاء في التلمود: «وقد أمرك الرب بأن تقرض المال للغوييم –أي غير اليهود– ولكن أن يكون ذلك لقاء فائدة؛ وبالتالي بدلاً من أن نقدم لهم المساعدة، يكون واجباً علينا أن نلحق بهم الأذى حتى ولو كان من المحتمل أن يكونوا مفيدين لنا».

كما ذكرت رسالة «بابا ميتسيا» (في التلمود) على ضرورة إقراض اليهود للمال، وتعليم أطفالهم إقراض النقود مقابل رهن، لكي يتمكنوا من تذوق حلاوة الربا، مع تعلمهم مسبقاً كيف يستخدمونه، ويقول موسى بن ميمون في مؤلفه «يد حزقاه» (اليد القوية): «نحن لا نقرض الأجنبي لكي يسد احتياجاته، بل لكي نستفيد منه ونفرض عليه إرادتنا، وهذه أمور محرمة علينا إن صنعناها مع إخواننا اليهود».

والرهن من سمات القروض التي أدمنها اليهود بالربا، حتى إن كعب بن الأشرف من زعماء اليهود بالمدينة في عهد الرسالة لم يكتف بالرهون المادية من سلاح ونحوه، بل كان يطالب برهن النساء والأبناء ضماناً للقروض.■

الأمل كان معقوداً على خروج تركيا تدريجياً من النظام الرأسمالي والعودة للاقتصاد الإسلامي

التاريخ القديم والحديث والواقع المشهود يعري كذبة استحالة أن يقوم الاقتصاد على غير الربا

جميع الشرائع السماوية حرَّمت الربا.. فاليهود حرَّموه بينهم وأحلُّوه مع غيرهم!

معالم الإصلاح والتجديد في تجربة نور الدين زنكي (4)

حصيلة الدور السياسي الذي مارسه على مسرح التاريخ الإسلامي

د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي

يُعدّ عماد الدين زنكي أول قائد سلجوقي قام بتجميع القوى الإسلامية وفق برنامج معين؛ ليجابه بها تزايد الخطر الصليبي الذي لم توقفه المحاولات الجدية التي سبقته، وبخاصة تلك التي تمت على أيدي كل من مودود بن تونتكين (٥٠٢ - ٥٠٧هـ)، وإيلغازي وبلك الأرتقيين (٥١٨ - ٥٢٠هـ).

وقد مهد زنكي الطريق لقادة التحرير من بعده، فلم تكن جهود ابنه نور الدين محمود، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي، سوى إتمام العمل الذي بدأه زنكي وفي الطريق ذاته.

إن عماد الدين زنكي استطاع أن يحقق قسطاً كبيراً من برنامجه، وأن يكوِّن لنفسه مكانة خاصة في التاريخ الإسلامي كسياسي بارع، وعسكري متمكن، ومسلم واعٍ، أدرك الخطر الذي أحاط بالعالم الإسلامي من قبل الصليبيين، فقد استطاع أن يوجه الظروف التاريخية القائمة لصالح المسلمين، وذلك بتجميعه القوى الإسلامية بعد القضاء على عوامل التجزئة والانقسام وتوحيد المدن والإمارات المنفصلة في نطاق دولة واحدة، استطاع بمقدرته أن يستغل أقصى ما يمكن أن تقدمه من إمكانات في سبيل تحقيق برنامجه المزدوج؛ أي: تشكيل الجبهة الإسلامية، وضرب الصليبيين.

ويظهر للقارئ في التاريخ من خلال علاقة زنكي بالقوى الإسلامية كإمارات المدن، والإمارات المحلية في الجزيرة والشام، والقبائل الكردية، والتركمانية مدى قدرته السياسية وبراعة خططه العسكرية خلال علاقاته السلمية والحربية مع هذه القوى المنبثة في المنطقة.

فهو من الناحية الرسمية كان قد تسلم من السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه عام ٥٢٢هـ منشوراً يقر سلطته الشرعية على الموصل، والجزيرة، والشام، وقد تأكد هذا المنشور خلال الأعوام التالية،

استطاع تجميع القوى بعد القضاء على عوامل التجزئة وتوحيد الإمارات في دولة واحدة

إلا أنه لم يكن كافياً لتثبيت سلطته الفعلية في هذه الفترة التي استطاع فيها عدد كبير من الأمراء أن يفرضوا سلطتهم على عدد لا يحصى من المدن والأقاليم مستقلين إلى حد كبير عن السلطة السلجوقية، ومستفيدين من مجموعة من العوامل الشخصية، والسياسية، والجغرافية، والاقتصادية، والبشرية، فكان لا بُدَّ لزنكي، إذاً، من إخضاع هذا العدد الكبير من السلطات المتمركزة في المنطقة، ومن اختيار أسلوب الهجوم منذ البداية بالرغم مما يحيق بهذا الأسلوب من أخطار:

أولها: احتمال تشكيل حلف دفاعي مضاد من الأمراء العاديين، وقد يتحول هذا الحلف فيما بعد إلى حلف هجومي،

التاريخ يظهر مدى قدرته السياسية وبراعة خططه العسكرية في مواجهة القوى المحلية

عمل على إزالة العقبات التي تقف أمام توحيد الإمارات لوقف الزحف الصليبي

جهود نور الدين ومن بعده صلاح الدين لم تكن سوى إتمام العمل الذي بدأه زنكي

كما حدث بالنسبة للأراتقة.

وثاني تلك الأخطار: عدم وجود خط رجعة في حالة انكساره، أو انسحابه أمام الأمراء المحليين الذين كانوا يحيطون به إحاطة السوار بالمعصم.

مواجهة الأخطار

إلا أنه لم يأبه لهذه الأخطار، وراح يهاجم الأمراء المحليين منذ البداية، دفعه إلى ذلك طموحه وشجاعته الشخصية، واطمئنانه إلى قاعدة شعبية تحبه وتخلص له ولمواقفه السابقة تجاه الصليبيين قبل أن يتولى الحكم في الموصل، كما ساعده على ذلك منشور السلطان، آنف الذكر، بتسلم الموصل، والجزيرة، والشام، وما كان يتضمنه من اعتراف بحرية زنكي في الاشتباك مع التشكيلات السياسية المحلية واكتساحها، والتوصل بأي وسيلة يراها مناسبة لتحقيق هذا الهدف. (عماد الدين زنكي، ص ١٦٥).

لكن الأهم من ذلك كله ما تمتع به زنكي من مقدرة سياسية، وعسكرية، وما تميز به من نظر بعيد؛ ذلك أنه عرف -منذ البدء- أنه إذا ما سلك سبيل المسالمة والتودد تجاه الأمراء المحليين؛ فإن حصونهم ومدنهم وإماراتهم ستظل تشكل عوامل خطر ضد إمارته لقربها منها، ولإستراتيجية مواقعها؛ إذ تشكل نقاط تسلط مرتفعة، انحدارها باتجاه الموصل، وخطوطها الخلفية سلاسل جبلية، وأنهار متشابكة، وحصون منيعة.

كما أن السياسة الانعزالية التي اتبعها أولئك الأمراء تجاه الخطر الصليبي المتقدم نحو الشرق، وما تبع ذلك من تشتيت لإمكانات المسلمين البشرية والعسكرية والاقتصادية أدت إلى عجز هذه الإمارات عن الوقوف بوجه هذا الخطر الصليبي الزاحف، هذا في الوقت الذي كان على زنكي فيه أن يعمل على إزالة العقبات التي تقف أمام توحيد الإمارات المتفرقة، المبعثرة، في جبهة إسلامية موحدة تستطيع أن تُوقِفَ الزحف الصليبي، ومن ثم تبدأ بالهجوم المنظم على قواعد الصليبيين.

هذه العوامل التي دفعت عماد الدين زنكي إلى اتباع سياسة الهجوم، التي تخللتها أحياناً علاقات سلمية ومعاهدات استدعتها طبيعة الظرف الذي كان يمرُّ فيه، وفي الوقت نفسه عمل زنكي على تأمين حدود إمارته باتجاه الشرق، والشمال الشرقي؛ حيث يشكل الأكراد والتركمان في هذه المناطق عناصر خطر بالغة ضد إمارته، لا سيما عند تأزم علاقاته بالإمارات الغربية، أو عند توغله بعيداً عن مقره في الموصل.

ومن المرجح أنه لو تمكن زنكي من فتح دمشق، وإنجاز محاولته لتوحيد الشام، ولو لم يُقتل -وهو في قمة انتصاراته ضدَّ الصليبيين- لكان قد استطاع أن يستكمل الأجزاء المتبقية من برنامجه، ولتكاملت أمام الباحث الحديث الصورة الواضحة للدور الذي قام به في التاريخ الإسلامي، وهو دور فاصل تتضح خطورته إذا عرفنا أن نور الدين محمود، ومن بعده صلاح الدين لم تكن جهودهما سوى إتمام العمل، الذي بدأه عماد الدين زنكي، وفي نفس الطريق.■

الأسس النفسية للتأثير الدعوي (2)

الارتباط بين العاطفة والسلوك

يحتاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تسهم في إدراك الواقع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعوة الإسلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.

وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية ليحقق النجاح في مهمته السامية، ويأتي الأساس الثاني بعنوان «الارتباط بين العاطفة والسلوك».

د. رمضان سيد أحمد
أستاذ جامعي- دكتوراة في الدعوة الإسلامية

المقصود بـ«الارتباط بين العاطفة والسلوك» أن ما يقوم به الإنسان من أعمال وأنشطة ناتج عن العاطفة القلبية التي تؤثر في النفس وتحركها.

التأصيل الشرعي:

إن الناظر إلى الواقع الإنساني يجد أن التغيرات الجسدية تأتي تبعاً للعاطفة القلبية، ويؤكد هذا المعنى ما فعله نبي الله موسى عليه السلام، حين رجع إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل من دون الله، فغضب وظهر الغضب في وجهه وقوله وسلوكه، ويبين هذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٠)، ففي الآية تأكيد على الارتباط السلوكي بين النفس والجسم، فقد ظهر الأسف في وجهه، وقال: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ﴾، ثم تحرك جسدياً فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه، ولما هدأت نفسه ظهر ذلك أيضاً في سلوكه، فأخذ الألواح التي ألقاها، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤)، وهكذا يتبين أن العاطفة حين تسيطر على الإنسان تتحكم في سلوكه.

كما بيَّنت السُّنة النبوية أن القلب مَلك الجوارح، وأن صلاحه صلاحها، وفساده فسادها، فعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «.. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وهي القلب»[1]، ففي الحديث تأكيد على أن «صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب»[2].

ومن التطبيقات العملية للارتباط بين العاطفة والسلوك ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لا ورب محمد، وإذا كنت غَضْبَى، قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»[٣].

فالعاطفة المستقرة في القلب هي منبع الطاقة والقوة المحركة لسلوك الإنسان، وهي التي توجه هذا السلوك إلى طريق الخير أو الشر.

التوظيف النفسي:

أكدت الدراسات العلمية أن «كل نشاط جسمي يصحبه نشاط نفسي ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً»[٤]، فأعمال الإنسان مرتبطة بما يدور في نفسه، ويدل على هذا ما نراه في الواقع من تغيير ناتج عن العاطفة، فالسرور العاطفي ينتج عنه ضحك جسدي، والحزن العاطفي ينتج عنه بكاء جسدي، والشوق العاطفي ينتج عنه إقبال جسدي، والبغض العاطفي ينتج عنه نفور جسدي.. وهكذا، لا تتوقف العاطفة القلبية عن توظيف السلوك الإنساني.

ولهذا كان «من القواعد النفسية في تعديل السلوك الإنساني أن تمنح الآخرين عاطفة قبل القواعد والأنظمة[٥]، فإذا امتلأت النفس بالعاطفة أنتجت سلوكاً في المسار المناسب لها.

التوظيف الدعوي:

إذا أدرك الداعية الدور الفعّال الذي تقوم به العاطفة في توجيه السلوك الإنساني؛ فإنه يسارع إلى الانطلاق من هذه الركيزة إلى فهم العواطف القلبية والتعايش معها، ثم يسعى إلى تهذيبها والسمو بها في معارج الكمال.

ويمكن تطبيق ذلك عملياً في مجال الدعوة من خلال الاعتراف بعاطفة الحب الغريزي بين الرجل والمرأة، وبين الأهل والأصدقاء، ثم ينطلق من هذه العاطفة نحو حب القيم الفاضلة مثل الخير والحق والعدل بين الناس، ثم يسمو بهذه العاطفة إلى حب الله تعالى، وهذا كله من أجل توظيف هذه العاطفة في ضبط السلوك الإنساني وتوجيهه نحو الصراط المستقيم.

كما يمكن التوظيف الدعوي للعاطفة القلبية من خلال امتلاك الداعية عاطفة المحبة لمدعويه والخوف عليهم، والإنفاق من هذه العواطف على الناس قبل ممارسة التوجيه الدعوي، فإذا أحب الناسُ الداعيةَ واستشعروا حبه لهم وخوفه عليهم؛ فإنهم يستجيبون له ويفعلون ما يأمرهم به.

الدليل على التأثير الناجح:

لقد أثبت القرآن الكريم أن العاطفة منبع السلوك، وأنها توجهه في مسارها الذي تتحرك فيه، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (يونس: ٩٨)، ففي قصة سيدنا يونس عليه السلام، نجد أنه دعا قومه إلى الله تعالى، فرفضوا دعوته، فظل يدعوهم تسع سنين فلم يستجيبوا، فلما يئس من إيمانهم، أوحى الله تعالى إليه أن أخبرهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام، فراقبوه حتى وجدوه قد خرج من بينهم؛ فخافوا، وتابوا، ودعوا الله عز وجل، ولبسوا المسوح، وردوا المظالم، فكان الرجل يأتي الحجر قد وضع عليه أساس بنيانه فيقتلعه فيرده، فلما صحت توبتهم رفع الله عنهم العذاب[٦].

والناظر في هذا الموقف يجد أن قوم سيدنا يونس عليه السلام عندما خافوا واستشعروا الخطر (وهذه هي العاطفة) تابوا وردوا المظالم إلى أهلها (وهذا هو

العاطفة المستقرة بالقلب منبع القوة المحركة لسلوك الإنسان التي توجهه إلى الخير أو الشر

إذا أحب الناسُ الداعيةَ واستشعروا حبه لهم وخوفه عليهم فإنهم يستجيبون له

السلوك)، فقد أسهمت العاطفة القلبية في تغيير السلوك العملي إلى الأفضل.

كما أكدت السُّنة النبوية ذلك في حديث الشاب الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه الإذن في الزنى، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟»، قال: لا، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم..»[٧]، ففي هذا الموقف بيان لدور الداعية في توظيف العاطفة لضبط السلوك، حيث بغّض النبي صلى الله عليه وسلم الزنى إلى قلب الشاب، فلما كرهه استقام سلوكه.

إن العاطفة القلبية تقود السلوك الإنساني في المسار الذي تتشبع به، ويعتبر هذا أساساً نفسياً يقوم الداعية من خلاله بالاعتراف بالعواطف الإنسانية للمدعوين والسمو بها في مراقي الكمال، كما ينطلق في دعوته من دافع الحب لكل خير والبغض لكل شر، ويُقدِّم بين يدي سلوكه عاطفة تعبر عن هدفه وغايته.■

الهوامش

(١) متفق عليه: البخاري، (١/ ٢٩ رقم ١٩٤٦)، ومسلم: (٣/ ١٢٢٠ رقم ١٥٩٩).

(٢) شرح النووي على مسلم: (١١/ ٢٩).

(٣) متفق عليه: البخاري، (٥/ ٢٠٠٤ رقم ٤٩٣٠)، ومسلم، (٤/ ١٨٩٠ رقم ٢٤٣٩).

(٤) علم النفس التربوي: هناء حسين الفلفلي، ص ٣٢.

(٥) تعديل السلوك الإنساني: يافا وائل عبد ربه، ص ٥٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (٨/ ٣٨٤).

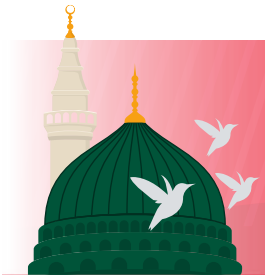

وفاز الأنصار برسول الله ﷺ بعد غزوة «حنين»..

فكيف تحدد أهداف حياتك؟!

في تاريخنا الكثير من الأحداث التي يمكن أن تساهم في تطوير علوم تشتد حاجة الإنسانية لها في هذا العصر، من أهمها علم القيادة وبناء الحضارة بمنظور إسلامي، واستخدام مقاييس غير مادية في تحديد الفوز والنجاح والنصر، فالإنسان يحتاج إلى تحديد أهدافه في الحياة، وأن يتعامل مع نفسه برؤية جديدة، وأن يشحذ بصيرته، ويملأ قلبه بالإيمان لكي يرى الكثير من الحقائق.. وها هم الأنصار، رضي الله عنهم، يقدمون لنا درساً يمكن أن يساعدنا في تطوير أهدافنا.

د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

بعد أن قدَّم الأنصار الكثير من التضحيات، ونصروا الرسول صلى الله عليه وسلم في كل الغزوات، جاءت غزوة «حنين» لتشكل اختباراً قاسياً للأنصار، ودرساً مهماً للأمة كلها يجب أن تقرأه بعمق؛ حيث وزَّع الرسول صلى الله عليه وسلم الغنائم الكثيرة على المؤلَّفة قلوبهم الذين حاربوه لسنوات طويلة، وأسلموا قبل الغزوة بوقت قصير، ولم يعط الأنصار شيئاً من الغنيمة.

احترام المشاعر الإنسانية:

تغلبت على الأنصار طبيعتهم الإنسانية؛ فشعروا بالحزن، وفسروا الأمر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى قومه من قريش وحرمهم؛ لذلك ذهب سعد بن عبادة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصف له ما حلَّ بالأنصار من حزن، وهنا تجلت حكمة القائد الذي يعرف فطرة الإنسان ويحترم مشاعره، ويتعامل مع الموقف، ويقدم للأنصار وللأمة كلها درساً يساهم في ترشيد مسيرتها، ويحدد لها أهداف الحياة ومقاييس الفوز والنجاح.

لذلك، طلب النبي صلى الله عليه وسلم من سعد أن يجمع له الأنصار في مكان لا يدخل فيه معهم أحد.

الحوار على قواعد الاعتراف بالحقوق:

لقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يدير القائد الحوار على قواعد الثبات على المبادئ، واحترام الحقوق، فذكَّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم الأنصارَ بفضل الله ورسوله عليهم، الذي تمثل في:

١- الهداية: وهي نعمة عظيمة من الله تعالى، يمكن أن يدركها من كان تائهاً في ضلاله، فأشرق نور الإيمان في قلبه، وملأ نفسه وشكَّل سلوكه ورؤيته للحياة.

٢- الوحدة والأخوة وتماسك المجتمع: ذكَّرهم النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم قبل وصوله إلى مدينتهم، فقال: «لقد كنتم متفرقين متناحرين يقتل بعضكم بعضاً، فألَّفكم الله بي»، والإسلام وحده هو الذي يوحِّد هذه الأمة، ويؤلِّف بين القلوب، وتلك نعمة عظيمة لا يدركها إلا من عرف الأحقاد التي كانت تدفع للتناحر والفرقة والصراع في الجاهلية.

٣- الغنى: فالمدينة أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية التي تشتاق لها قلوب المؤمنين؛ فتتسع أبواب الرزق والخير، وتتطور التجارة، والمدينة كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وستظل عامرة يتدفق عليها الخير من كل مكان؛ لذلك ذكَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم كانوا فقراء فأغناهم الله تعالى.

وهنا أجاب الأنصار في صوت واحد بعد أن أغرقت دموعهم لحاهم: «لله ورسوله الفضل والمنة».

الاعتراف بالحقوق وتقدير التضحيات:

فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم:

«لماذا لا تجيبوني؟»، فكرر الأنصار مقولتهم الخالدة، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنهم واعترافاً بحقهم وفضلهم: «أما والله لقلتم فصدقتم: أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك وأيدناك، وعائلاً فواسيناك».

هنا ازداد بكاء الأنصار: «بل المن علينا لله ورسوله»، وما أجمل هذا الرد الذي يصدر من قلوب رجال آمنوا بالله ورسوله!

وكان ذلك الرد يوضح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم قوة إيمان الأنصار وحبهم له؛ لذلك اتخذ قراره الذي أدرك الجميع حكمته.

حينها سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم: «أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟! أما يرضيكم أن أعطي الناس شيئاً من تفاهة الدنيا، وأعطيكم أنتم نفسي، وأجعلكم أهلي وخاصتي؟! أما والله لولا الهجرة لكنت من الأنصار».

وفاز الأنصار بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث أعطى النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار ما يفوق غنيمة «حنين»، وأموال الدنيا كلها، فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار».

فبكى الأنصار قائلين: رضينا برسول الله، الذي عاد معهم إلى مدينتهم لتظل المدينة على طول الزمان تشع منها أنوار الإسلام على البشرية كلها، ولتظل عاصمة الدولة الإسلامية طوال عهد الخلفاء الراشدين.

وكانت المدينة المنورة أول مجتمع معرفة في التاريخ، فيها علَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه كيف يحررون البشرية من ظلم الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، وكيف يبنون الحضارة الإسلامية العظيمة القائمة على المعرفة والإيمان.

من الفائز؟!

قراءة ذلك المشهد تعلمنا كيف نحدد أهداف حياتنا، فنحن ندرك الآن أن الأنصار هم الذين فازوا، وأن دعاء رسول الله لهم أكبر وأعظم من الغنيمة، وأنهم عادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدينتهم.

وكلما أصاب نفسي الأسى بسبب ما تعرضتُ له من نفي واضطهاد، أتذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار وأبنائهم، وأشكر الله تعالى أن رسول الله لم يعطهم شيئاً من الغنيمة، وأعطاهم ذلك الدعاء الذي أرجو أن يشملني.

أما تضحيات الأنصار ونصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فخر وعز لهم في الدنيا، فالله سبحانه تفضل عليهم وأكرمهم باختياره لهم لينصروا رسوله، وأكرمهم الله تعالى بهذا الموقف ليجيبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بمقولتهم الجميلة الخالدة: «لله ولرسوله الفضل والمنة».

بذلك علمنا الأنصار كيف نحدد أهداف حياتنا، فنتطلع إلى رحمة الله سبحانه، وتتعلق قلوبنا به، فيكون رضاه غايتنا وهدف حياتنا.

في نهاية الحوار، قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»، وظل الأنصار جنوداً يجاهدون في سبيل الله، ويصبرون على ما يلقون من أثرة، ويتطلعون إلى لقاء رسول الله على الحوض، وما أجمل هذا اللقاء! وكم تشتاق له نفوس المؤمنين! ويشتد الشوق كلما ضاقت بنا الدنيا، فنتذكر: «لله ولرسوله الفضل والمنة».■

في هذا الموقف يعلمنا النبي ﷺ كيف يدير القائد الحوار بالثبات على المبادئ واحترام الحقوق

الأنصار يفوزون بدعاء النبي ﷺ لهم حيث أعطاهم ما يفوق غنيمة «حنين» وأموال الدنيا كلها

الأنصار يعلموننا كيف نحدد أهدافنا فنتطلع إلى رحمته سبحانه وتتعلق قلوبنا به فيكون رضاه غايتنا

محطات إيمانية في طريق التربية..

أدِّ الأمانــة

إيمان مغازي الشرقاوي
ماجستير الدعوة بجامعة المدينة العالمية

مما يدل على أهمية الأمانة وضرورتها أن الله تعالى زيَّن بها أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، فيأتي الرسول قومه فيقدم بين يدَي دعوته دليل الصدق في نبوته قائلاً: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء: ١٠٧)، فيقولها نوح لقومه، ويقولها هود، وصالح، ولوط، وشعيب، ويقولها موسى، عليهم السلام جميعاً، فهي علامة على صدق رسالتهم، كما وصف الله تعالى بها أيضاً أفضل ملائكته؛ جبريل عليه السلام، الذي كان أميناً على الوحي، فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء).

مفهوم الأمانة:

الأمانة ضد الخيانة، وقد يظن البعض أنها تقتصر على ردّ الودائع إلى أهلها، وهذا وإن كان من الأمانة إلا أنه بعض صورها، فمفهوم الأمانة واسع، وقد أمر الله تعالى بأدائها في كل الأحوال، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨)، وامتدح عباده المؤمنين فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨)، ذكر القرطبي أن الأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، وأن هذا يعم معاشرة الناس، والمواعيد، وغير ذلك، وأن الأمانات مردودة إلى أربابها؛ الأبرار منهم والفجار.

وقد قدم لنا النبي صلى الله عليه وسلم القدوة في ذلك، فحين هاجر خلَّف علياً رضي الله عنه بمكة ليرد الأمانات إلى أصحابها من المشركين، ودعانا لحفظ الأمانة فقال: «أربعٌ إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، صدْقُ الحديث، وحفْظُ الأمانةِ، وحُسْنُ الخُلقِ، وعفَّةُ مَطْعَم» (صحيح الجامع)، وجعلها من كمال الإيمان فقال: «لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ له، ولا دِينَ لِمن لا عهدَ له» (رواه أحمد).

مما يدل على أهمية الأمانة وضرورتها أن الله تعالى زيَّن بها أنبياءه ورسله

التحذير من الخيانة:

وكما رغب الله تعالى في حفظ الأمانات وأدائها لأهلها، فقد نهى عن الخيانة فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧)، ومن خطورة الخيانة استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضَّجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنَّها بئست البطانة» (رواه أبو داود)، كما وصفها بصورة منفرة حتى لا نقع فيها، فقال: «آيَةُ المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذَب، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا اؤتُمِن خان» (رواه البخاري)، وأمر ألا نعامل

كما رغب الله تعالى في حفظ الأمانات وأدائها لأهلها فقد نهى عن الخيانة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ سورة الأحزاب

الخائن بمثل خيانته فقال: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» (رواه أبو داود).

من صور الأمانة:

للأمانة صور متعددة في حياة المسلم، وكل صورة منها لا تقل أهمية عن غيرها، والواجب في جميعها الحفظ والأداء، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياءُ عدَّدَها، وأشدُّ ذلك الودائعُ» (صحيح الترغيب)، فالأمانة منها ما هو متعلق بحق الله على العبد، فكل ما افترض الله على العباد فهو أمانة، ومنها ما يتعلق بحقوق العباد، من كتم أسرارهم وصيانة أعراضهم ورد ودائعهم، وحفظ أموالهم.

وتتنوع الأمانات وتختلف صورها باختلاف الحال والمقام، فالأمانة في حق العالِم مثلاً تكون بتبليغ العلم وتعليمه وعدم كتمانه وتقديم القدوة الصالحة من نفسه، وقول كلمة الحق والنصح للمسلمين، والأمانة في حق الطالب تتمثل في الأمانة في الجد وتحصيل العلم بلا غش أو خداع، والأمانة من العامل تكون بإتقان عمله وصنعته والإخلاص فيه، والأمانة من الوالدين تكون بحسن رعاية الولد وتربيته التربية الصحيحة التي تجعل منه عبداً مخلصاً لله تعالى، صالحاً ونافعاً لمجتمعه.

ومنها أمانة الحياة التي وهبنا الله تعالى إياها وأنعم بها علينا، فحياتنا وأعمارنا أمانة، علينا حفظها وألا نصرفها إلا فيما يحبه الله تعالى ويرضاه، ومن حفظ هذه الأمانة الامتثال لأمر الله سبحانه في الحفاظ على الصحة والتداوي من الأمراض والأخذ بأسباب السلامة والعافية، واجتناب ما حرم الله تعالى في سبيل الحفاظ عليها مثل الانتحار وتعاطي المخدرات وشرب الخمور، وما يؤدي إلى الأذى والهلاك.

وجوارحنا أمانة؛ نحفظها باستخدامها في الطاعة والخير، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦).

والمال لدينا أمانة؛ حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تَزولُ قَدَما عَبد حتى يُسألَ عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فَعَل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» (رواه الترمذي).

والزوجة أمانة عند زوجها؛ وليس من حفظ الأمانة أن تُظلم أو تُهان، أو تُؤذَى ولا تُصان، أو يؤكل مالها أو يضيع حقها في الميراث وغيره، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتُموهنَّ بأمانة الله، واستحللتُم فروجَهُنَّ بكلمة الله» (رواه أبو داود).

والأسرار الزوجية أمانة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يُفضِي إلى امرأته، وتُفضِي إليه، ثم ينشر سِرَّها» (رواه مسلم).

والولد أمانة لدى والديه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه: أحفِظ أم ضيَّع حتَّى يسأَلَ الرَّجلَ عن أهلِ بيتِه» (رواه ابن حبان)، ومن حفظ أمانة الولد القيام بالنفقة عليه ورعايته وتربيته على التوحيد ومكارم الأخلاق وتعليمه العلم النافع له في دينه ودنياه، وإشعاره بالحب والحنان والدفء الأسري.

والاستشارة أمانة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المستشار مُؤتمن» (رواه أبو داود)، وقال: «ومَن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرُّشد في غيره فقد خانه» (رواه أبو داود).

وأموال الناس ودماؤهم وأعراضهم أمانة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والمسلمُ من سلم الناسُ من لسانه ويده، والمؤمن مَن أمِنَه الناس على دمائهم وأموالهم» (رواه أحمد)، ومن الأمانة على الأموال قضاء الديون عند حلول وقتها وعدم إنكارها.

وأسرار الناس أمانة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا حدَّثَ الرجلُ بالحديث ثم التفتَ، فهي أمانة» (رواه أبو داود)، فإن التفاته قلقاً خشية أن يسمعه أحد غيرهما يؤكد أن حديثه هذا سر.

وتُطلب الأمانة في طلب العلم ونقله، وفي الشهادة، وفي البيع والشراء، وفي الحكم والقضاء، وفي الوصية، وتقسيم الميراث، وفي الدَّيْن، والوديعة، وكل ذلك من الأمانات التي سيسألنا الله تعالى عنها يوم القيامة.

فاحفظ أمانتك أيها المسلم، واعلم أن دينك؛ دين الإسلام العظيم، هو أكبر وأعظم أمانة قد أمِرتَ بحفظها في نفسك، وذلك بالعمل بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والثبات عليه، والاعتزاز به، والدعوة إليه، وأن تحمل همه وتنافح عنه وتتخلق بأخلاقه لتقدم الصورة الحقيقية له قولاً وفعلاً، وحينها تكون قد أدَّيتَ أمانتك.■

كل ما افترضه الله أمانة وما يتعلق بحقوق العباد من كتم الأسرار وصيانة الأعراض

الإسلام أعظم أمانة وحفظها بالعمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه والدعوة إليه

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في أغسطس ..

الدايل والعجمي وكمال الدين وغوشة

تعيش الأمة الإسلامية واقعاً تحتاج فيه لجهود كل مصلح؛ ليتحرك بصلاحه وعلمه وفهمه الشامل لمعاني الإسلام؛ حتى يعيش واقع أمته ويترجمه لسلوكيات يقتفي أثرها الجميع؛ فيستيقظ العاصي، وينتبه الغافل والمقصر، وتعظم شعائر الله تعالى، وتموت البدعة.

الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل.. الصادع بالحق

في أسرة محبة للعلم، ولد العم عمر عبدالرزاق محمد الدايل بمدينة الزبير بالعراق، أواخر عشرينيات القرن الماضي، حيث تعود جذور أسرته إلى قبيلة الدواسر بالسعودية، وعرف والده بقسمة التركات وتحرير الوثائق الشرعية للأهالي.

تعلم في مدرسة النجادة بالزبير، قبل أن يصبح واحداً من معلميها عام ١٩٥٠م، فكان معلماً للرياضيات، وعضواً بهيئة إدارة مكتبة الزبير العامة ومفهرس محتوياتها.

انتقل إلى الكويت (قبل أن ينتقل أواخر حياته إلى الرياض)، وكان من جيل الرواد بجمعية الإصلاح الاجتماعي، ومديراً تنفيذياً لها حين التأسيس عام ١٩٦٣م، واستمر لسنوات طويلة، وتخرج على يديه كوكبة من الكفاءات، وكانت له عناية بنشر الكتيبات الإسلامية والشرعية التي توجه أبناء الجيل.

وقد شهد له بالفضل كل من عمل معه في تلك الفترة، وصاحب رؤساء مجالس الإدارة المتعاقبين، كما يُعد من أبرز المشايخ والعلماء في الخليج، وجاءت وفاته بعد حياة عامرة بخدمة الإسلام وتربية الأجيال والعمل لهذا الدين العظيم، وظل كذلك حتى وفاته يوم السبت ١٣ أغسطس ٢٠٢٢م، وصلي عليه بعد عصر يوم الأحد بجامع الراجحي في الرياض، ودُفن في مقبرة النسيم[١].■

الشيخ ناصر العجمي.. حمامة المسجد

على أرض الكويت ولد وترعرع وتعلم حتى أصبح أحد دعاتها ومصلحيها الذي لم يقعده العمل الرسمي في وزارة الأوقاف وكخطيب لمسجد الإمام الشوكاني بأم الهيمان عن الانطلاق بين الناس بالدعوة والموعظة الحسنة، وتفقد أحوال الفقراء والمحتاجين، وتفقد أحوال الحيارى من الشباب.

انضم منذ وقت مبكر إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي والعمل بين صفوفها، حتى عرفه الجميع بحسن خلقه، وعلو همته، وابتسامته الدائمة رغم اشتداد المرض عليه أواخر عمره، وقد وصفه من عاشره كونه من الدعاة الطيبين بأنه صافي القلب، متواصل مع إخوانه، يدعو للخير في كل مكان يكون فيه، حين تجلس معه تجد الطمأنينة والراحة والثقة بالله والرضا بقضاء الله وقدره.

كان الشيخ العجمي مقدّراً ومحبوباً من الجميع، حريصاً على الدعوة إلى الخير بعيداً عن اللغو، وله مواقف بطولية ووطنية إبان الغزو العراقي للكويت؛ فقد ظل في الوطن مدافعاً عنه، متفقداً أحوال الجميع، متعاوناً على توفير المواد للمواطنين، صادعاً بالحق ضد الغزو، مطالباً أبناء وطنه بالتوحد لمقاومة المحتل العراقي.

مرض الشيخ العجمي في أواخر حياته، ومع ذلك لم ينقطع يوماً ما عن الدعوة والعمل في سبيلها، حتى صعدت روحه إلى بارئها يوم ٧ أغسطس ٢٠٢٢م[٢].■

د. حسين كمال الدين.. العالم الطبوغرافي

في مدينة القاهرة عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، ولد د. حسين كمال الدين أحمد إبراهيم لأسرة نزحت من الحجاز إلى مصر واستقرت بمدينة بلبيس بالشرقية في البداية، قبل أن تستقر بالقاهرة بجوار الجامع الأزهر، حيث كان والده أحد العلماء.

وتخرج في كلية الهندسة مع مرتبة الشرف من جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام ١٩٣٨م، قسم الهندسة المدنية، واختير معيداً بها، حتى حصل على الماجستير عام ١٩٤٣م في المساحة التصويرية، ثم حصل على الدكتوراة في نفس التخصص عام ١٩٥٠م.

عمل في بداية حياته مدرساً في جامعة القاهرة وما زال يترقى في الدرجات العلمية حتى بلغ مرتبة الأستاذ (١٩٥٣ - ١٩٦١م)، وكان من أنصار تدريس العلوم التجريبية والتطبيقية باللغة العربية، وقد نادى بضرورة التعريب في كل مناسبة، وألف عدداً من الكتب العلمية في موضوع تخصصه باللغة العربية، وكان رئيساً لقسم المساحة في كلية الهندسة، وانتقل للعمل في أكثر من جامعة حتى استقر به المقام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وضع الخطوط الأساسية لإنشاء أطلس جديد يسمى «الأطلس المكي»، ويمتاز بإظهار موقع مكة المكرمة بالنسبة إلى القارات الأرضية، واستعمال الإسقاط المكي للعالم في إنشاء خرائط هذا الأطلس وبيان خطوط اتجاهات الصلاة على هذه الخرائط.

وأثبت أن مكة المكرمة تتوسط الكرة الأرضية، واستطاع أن يتوصل إلى معادلات وبرامج تمت الاستفادة منها في تصنيع ساعة تضبط مواقيت الصلاة وتعطي إشارة صوتية عند حلول وقت الصلاة حسب البلد الذي يُحدد في الساعة، وهي في الوقت ذاته تحدد اتجاه القبلة في أي مكان من الأرض.

تعرف إلى الشيخ حسن البنا منذ الثلاثينيات؛ فقربه إليه لما تميز به من صفات قيادية، واختير عضواً في مكتب إرشاد جماعة الإخوان، وعضواً بالهيئة التأسيسية للجماعة عام ١٩٤٥م، وكان له دور عظيم في نشر الدعوة بالعراق بعدما انتقل للعمل فيه بداية الأربعينيات.

تعرض للاعتقال في أكثر من مناسبة سواء في العهد الملكي أو ما بعد ثورة يوليو، وحكم عليه بالسجن المؤبد عام ١٩٥٤م، لكنه تم الإفراج عنه لحاجة النظام المصري لجهوده العلمية خاصة في معالجة بعض مشكلات السد العالي.

سافر للسعودية واستقر بها حتى اشتد عليه المرض، فعاد لوطنه، ووافته المنية يوم الخميس ١٢ من ذي الحجة ١٤٠٧هـ/ ٧ أغسطس ١٩٨٧م، ودفن بالقاهرة[٣].■

إبراهيم غوشة.. بين القلم والبندقية

إبراهيم غوشة، أحد أعلام الحركة الإسلامية في فلسطين (حماس) والناطق الرسمي باسمها في الفترة ١٩٩١ - ١٩٩٩م.

ولد في مدينة القدس، في ٢٦ نوفمبر ١٩٣٦م، حيث الثورة القسامية التي أشعلت روح الجهاد في قلب كل عربي وفلسطيني.

تخرج في كلية الهندسة جامعة القاهرة، وتخصص في قسم الهندسة المدنية عام ١٩٦١م، وبعد تخرجه عمل مهندساً في قناة الغور الشرقية بالأردن في الفترة ١٩٦١ -١٩٦٢م، قبل أن يسافر إلى الكويت، ليعمل في بلدية الكويت في الفترة ١٩٦٢ - ١٩٦٦م، ثم عاد إلى الأردن ليعمل في مشروع سد خالد على اليرموك ١٩٦٦ - ١٩٧١م، ثم عاد مرة أخرى إلى الكويت حيث عمل في أبراج الكويت لمدة عام واحد فقط ١٩٧١ - ١٩٧٢م.

وظل يعمل في مكتب الهندسة حتى تفرغ للعمل في حركة «حماس» عام ١٩٨٩م بعد مساهمته في تأسيسها ويصبح المتحدث الرسمي لها.

أُبعد عن الأردن إلى قطر ضمن عدد من قيادات «حماس» عام ١٩٩٩م، لكنه عاد بعد عام ليكون محور تقارب بين «حماس» و«فتح».

ظل غوشة على عهده لدينه وحركته حتى توفاه الله يوم الخميس ١٨ المحرم ١٤٤٣هـ/ ٢٦ أغسطس ٢٠٢١م، وشيعت جنازته يوم الجمعة بالأردن[٤].■

الهوامش

(١) حسن الأشري: وفاة الشيخ الدايل أحد كبار الدعاة بالسعودية والكويت، جريدة الأمة، ١٤ أغسطس ٢٠٢٢م.

(٢) سامح أبو الحسن: وفاة الداعية الشيخ ناصر عبدالله العجمي، مجلة «المجتمع»، ٧ أغسطس ٢٠٢٢م.

(٣) عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الطبعة الثامنة، دار البشير للنشر والتوزيع، طنطا مصر، ٢٠٠٨م.

(٤) المهندس إبراهيم غوشة على درب الجهاد: إخوان ويكي، ٢٨ أغسطس ٢٠٢١م.

ذكرياتنا الجميلة!

د. يحيى عثمـــان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

الأخ الكريم د. يحيى، تحية تقدير لكم والإخوة الكرام في مجلة «المجتمع»، وأخص بالذكر باب «مستشارك» والموضوعات المهمة التي ينشرها النخبة من المهتمين بالأسرة المسلمة، عتابي أنه رغم قيمة ما يُنشر من مشكلات زوجية والمنهجيات العملية للتعامل معها، فإنني أود أن أؤكد أن هناك جوانب أخرى مشرقة يجب عليكم الإشارة إليها؛ حيث إن طرح النماذج الطيبة للعلاقات الزوجية يبعث الأمل للمقبلين على الزواج أو حتى المتزوجين، ويطلق قدراتهم على التمتع بنعمة توفيق الله تعالى بالحياة في بيت تسوده المودة والرحمة؛ لذا أرجو أن يتسع بابكم الموقر لعرض ملخص لرحلة عمرنا الجميلة أنا وزوجتي.

نحيا مرحلة زوجية هي من أجمل وأسعد ما مر بنا من رحلة زواجنا، نعم هذه مشاعرنا، ولكن دعني أستعيد ذكريات مشاعرنا، أجد أن لكل مرحلة زوجية مذاقها الخاص والسعادة الكامنة بها، وقد وفقنا الله للتنعم بها، ولكن دعني أوضح لأبنائنا أننا في الدنيا ولسنا في الجنة، وأنا وزوجتي بشر نخطئ، وقد مرت علاقتنا بفترات صعبة، ولكننا صبرنا على بعض، وكل منا بذل لننعم ببعض، ويقيننا قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (الكهف: ٣٠).

حبيبتي ورفيقة دربي في بداية السبعينيات من عمرها المبارك، وأنا في منتصفها، تقاعدت من عملي كمدير حسابات منذ أكثر من ١٠ سنوات، وصاحب ذلك زواج أصغر أولادنا، وبدأنا مرحلة جديدة من رحلتنا التي أهم ما يميزها هو عدم وجود أي أعباء علينا إلا ما قد نتطوع نحن به تجاه أولادنا أو مجتمعنا، لقد سعدنا جداً بذلك؛ لأنه لأول مرة نمتلك ٢٤ ساعة يومياً نفعل بها ما نشاء، وجلسنا ورغم كل حبنا لأولادنا وزوجاتهم وأولادهم فإننا لم نتألم لأن البيت قد خلا بنا، بل سعدنا أن تلبس زوجتي ما تشاء دون حرج من ابننا، استعدنا ذكريات جميلة عشناها خلال عدة أسابيع قبل بشرى الحمل وآلامه، والولادة وتربية الأولاد وفرحة تخرجهم وزواجهم، ثم ها نحن نعود لبعض مرة أخرى!

أتعجب من بعض الأزواج عندما يتحدثون عن الملل من حياتهم الزوجية! وكأنه شيء طبيعي، وينسون أن الزواج تشريع العليم الحكيم، وأن الأصل في الزواج الديمومة، إن الملل الزوجي نتيجة طبيعية لعدم التجديد وفقدان الأمل في غد مشرق جميل؛ لذا، فيومنا مزدحم ما بين جلسة ذكر نتدارس فيها كتاب الله تعالى وقبس من نِعَم الله علينا، وعادة ما يتطرق الحديث لحال المسلمين.

نتعاون معاً في الأعباء المنزلية من شراء احتياجاتنا وإعداد الطعام وتنظيف البيت، طبعاً لا ننسى توصيات الطبيب بالمشي، وذلك من أسعد الأوقات؛ لأننا عادة ما نتذكر فيها ذكرياتنا، وما مر بنا من مواقف حرجة أو مرحة، وقد انتظمنا في برنامج لتطوير مستوانا باللغة الإنجليزية، كما أن لكل منا هوايته الخاصة؛ فزوجتي تسعد بقراءة الثروة الطيبة التي تركها الكاتب القدير عبدالوهاب مطاوع «بريد الأهرام» رحمه الله، أما أنا فيشدني ما يكتشفه العلم من بعض قدرات العقل البشري، ونتبادل المعرفة، ولله الحمد لنا نشاط بمسجد الحي ما بين تحفيظ القرآن وخاطرة، وعلاقات اجتماعية ما بين أسر من جيلنا أو من جيل أولادنا.

كنا ندخر ونستثمر في بعض، بمعنى أن كلاً منا أيقن واقتنع أن زوجه يعلم خطوطه الحمراء فلن يقترب منها، وأنه عليه أن يقبله ويحمد الله تعالى على ما به من صفات يحبها ويصبر على ما به من خصال لا تتوافق معه؛ «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ منها خُلُقاً رَضِيَ منها آخَرَ، أَوْ قالَ: غَيْرَهُ» (صحيح مسلم، ١٤٦٩).

كنا نتصارح دون خجل عما لا يرضينا في أنفسنا، ونفكر معاً كيف نحسن ما لا يرضينا من أنفسنا، كان كل منا يحافظ على زوجه للحظات الضعف والاحتياج خاصة في شيبتنا، أود أن أشير إلى معنى

الملل الزوجي نتيجة طبيعية لعدم التجديد وفقدان الأمل في غد مشرق

مهم جداً؛ وهو قد يصاب الزوج بمرض يحتاج معه لمن يساعده على الاستحمام أو تغيير ملابسه، ومن الطبيعي أن يقوم بذلك زوجه، لكن شتان بأن يقوم زوجك بذلك بحب وامتنان لعطائك الطيب معه، وأن يقوم بذلك لأن أخلاقه تفرض عليه ذلك، ولكن تاريخك معه يقول إنك لا تستحق.

إن العلاقات الزوجية ليست كالحساب البنكي يجب مراجعة الرصيد بعد كل موقف! ولكنها بذل في الخير أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ «خَيرُكم خَيرُكم لأهله، وأنا خَيرُكم لأهلي» (الإفصاح عن أحاديث النكاح، ١٨٤، صحيح)، فالخيرية قد تكون بالعطاء المادي؛ ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾ (الطلاق: ٧)، أو العطاء المعنوي وهو الأهم والأكثر تأثيراً، إن تبادل العطاء المعنوي من عواطف جياشة وتقدير وامتنان وتمتع هو من الخيرية التي حرصنا على أن نتنافس على من يفوز بها.

دعني أعود بك إلى نقطة التحول في حياتي الزوجية، بل في كل حياتي بصفة عامة، يرجع ذلك إلى ما يقرب من ٥ عقود، فقد نظرت إلى والديّ وأقاربنا وأصدقائنا ومن هم من جيلهم ووجدت أن ما حصلوا عليه من شهادات علمية أو مهنية مجرد لقب نُسي مع التقاعد، وما

استعدنا ذكريات جميلة عشناها قديماً ثم ها نحن نعود لبعض مرة أخرى

تولوه من مناصب ووظائف كانت محل تقدير أضحت مجرد ذكرى، وما أفاء الله به عليهم من مال هو مجرد رقم في بنك، حتى أولادهم انشغل كل منهم بحياته مهما كان باراً بوالديه، فمن بقي معهم ولهم؟ بقي معهم من صبر على زوجه وثابر معه على بناء منظومة من العلاقات من محبة في الله، وعش يهنأ كل منهما بزوجه يمتعه ويتمتع به، بقي معهم من غض الطرف وتغافل وقبل زوجه كما هو لذاته منحة ونعمة من الله وتناصحا على تحسين سلوكهما دون انتقاص أو تسفيه.

كان ذلك بعد أكثر من عام على زواجنا، وقد وهبنا الله تعالى ابننا الأول، وقد مر العام بكثير من المشكلات والتجاوزات، للأسف لم تكن لدينا المعرفة التي تساعدنا على كيفية التفاهم والتعامل بيننا، وأن التعامل كزوج مسؤول عن أسرة مختلف تماماً عن ابنٍ ضمن أسرة، فمررنا بفترات عصيبة، ولولا أن وهبنا الله تعالى ابننا لكان الطلاق هو الحل بهذه الرؤية

نتصارح دون خجل عما لا يرضينا ونفكر معاً كيف نحسّن من أنفسنا

الجاهلة، شاء الله عز وجل أن أتقدم لشغل وظيفة أفضل، وقدمت ما يفيد كفاءتي لتولي الوظيفة من شهادات علمية ومهنية ودورات، وتم اختباري عدة اختبارات، ثم عُينت تحت التدريب، ووجدتني أعقد مقارنة بين قيمة وأهمية مسؤوليتي الأسرية (زوجة وطفل)، ومسؤوليتي المهنية ومدى معلوماتي عن كل مسؤولية.

النتيجة صادمة! فشل سببه الجهل، هرعت إلى زوجتي وصارحتها بما وصلت إليه، هي جزاها الله خيراً اقتنعت واعتذرنا لأنفسنا، وقررنا التعلم، تعاهدنا على أن نطبق ما نتعلمه بدءاً من الحقوق والواجبات الشرعية -ركز كل منا على ما عليه من واجبات وحقوق لزوجه- حتى وسائل التواصل الزوجي بكل معانيه، وإدارة الخلافات الزوجية وتربية الأولاد وكل ما يتعلق بنجاحنا كأزواج، توافقنا أنه لا يمكن لنا أن نستمر على هذه الحال، وكل منا يحب الآخر ويرغب في الاستمرار، إذاً ما الحل؟ واتفقنا والتزمنا بما يلي:

قيمنا:

الاحترام والتقدير، وحسن الظن، فأي تصرف مهما كان مؤلماً أو مكلفاً، هو بقصد طيب ولا يتعمده أي منا؛ وبالتالي اختفى من قاموس حوارنا: «أنا

هيَّأنا أنفسنا على تقبُّل أخطائنا وحاولنا تجنب أسباب أي خلاف بيننا

المودة والرحمة تحتاج إلى إخلاص وصبر على ما يخص العلاقات الزوجية

عارف إن قصدك..».

الشفافية: دون الإخلال بقيمة ما قد يؤتمن أي منا على أسرار أهله أو أصدقائه.

غايتنا: بذل كل جهدنا لأن يكون أولادنا خيراً منا، وأن يكونوا قيمة مضافة للأمة، وأن الاستثمار في الأولاد أولى من الاستثمار لهم.

رسالتنا: كل منا عون لزوجه لمرضاة الله تعالى، من ذلك مثلاً: حرص كل منا على أن يكون زوجه باراً بوالديه وصلة رحمه، ويحثه ويذكره بذلك، فأغلقنا باباً من أشر أبواب الشيطان في علاقة كل منا بأهل زوجه، كذلك التخلي عن بعض الكماليات نظير الصدقة.

كيفية التعامل مع المشكلات التي واجهتنا: هيَّأنا أنفسنا على أن نتقبل أخطاءنا، ولكن حاولنا تجنب ما قد يؤدي إلى أي خلاف بيننا، فكنا نناقش بموضوعية وبالتفصيل ودون أي مواراة مسؤوليتنا والدور الذي يمكن أن يقوم به كل منا في أدائها، الأهم كيف يمكن أن يساعد كل منا زوجه في أداء مسؤولياته، فمثلاً الرضاعة الصحية تتطلب انتظاماً في الوقت، فكنا ننظم أوقاتنا بحيث تكون زوجتي متفرغة بالكامل للرضاعة وتستغل الوقت في رقية الرضيع والذِّكْر، وأنا المسؤول عن رعاية باقي الأولاد خلال فترة الرضاعة حتى لا يؤثر على هدوئها فيضطرب الرضيع.

عند حدوث المشكلة يكون همنا هو كيف نحلها، دون لوم أو تأنيب، واليقين أنها تمت بعذر مقبول دائماً مثل السهو أو عدم التقدير المناسب للحل أو المفاجأة، ثم كيفية الاستفادة منها، بمعنى: لماذا حدثت المشكلة؟ وماذا على كل منا أن يفعل حتى لا تتكرر؟ لذا فكانت المشكلات تزيدنا تفاهماً.

والإحساس بالمسؤولية لتوفير محضن تربوي ينعم فيه الأولاد بالأمان النفسي، ونموذج عملي قيمي وليس مجرد تلقين.

ورغم كل ما اكتسبناه من معارف وخبرات وتفاهمات، فإننا بشر، وقد يوسوس الشيطان لأي منا، فعادة ما ينسحب الآخر ويلجأ إلى الله تعالى بالدعاء، فيسكت الطرف الثائر، ونلجأ إلى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلاج الغضب: «اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ أَحَدُهُما يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، فَنَظَرَ إلَيْهِ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قالَهَا لَذَهَبَ ذَا عنْه: أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ..»، (صحيح مسلم، ٢٦١٠)، بالإضافة إلى الوضوء والصلاة، نتذكر أيضاً: «.. وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ» (صحيح البخاري، ٦٠٧٧).

أنزل لأصلي بالمسجد فأعود بوجه غير الذي غادرت به، لأجد زوجتي وقد ذهب ما بها من كدر وقد أعدت لنا الشاي بالنعناع الذي ننعم بشربه معاً، متناسياً الموقف وقد يعتذر أحدنا، المهم أنه لا وقت للعتاب ونحن ثائرون، ينتهي الموضع بذلك وننساه لأنه حدث عارض، أو بعد فترة نستعيده للعبرة والاستفادة حتى لا يتكرر.

كما أود أن أؤكد لأولادنا أن المودة والرحمة ليست كوباً من عصير الليمون المثلج سهل الإعداد لذيذ التناول، ولكنها تحتاج أولاً إلى إخلاص وصبر ومثابرة وإصرار على تحصيل المعرفة في كل ما يخص العلاقات الزوجية، وهذا هو المهم، عمل برنامج يتضمن أنشطة يومية وأسبوعية وشهرية تتناسب والمرحلة الزوجية التي يمر بها الزوجان وقدراتهما.

تعليق:

جزى الله أخي الكريم على هذه النفحة التفاؤلية الطيبة، وإن شاء الله تعالى نعرض ما يصلنا من تجارب وخبرات زوجية تكون منارات على طريق المودة والرحمة.

وقد تضمنت الرسالة العديد من الخبرات القيمة، ونظراً لضيق المساحة، فسأتناول، في العدد القادم، إن شاء الله، بالتعليق الدروس المستفادة، والله المستعان.■

ذكرى إحراق «الأقصى».. والدعوة إلى إنقاذه

بقلم - جمال الشرقاوي:

في ظل عمليات تهويد واعتداءات مكثفة على المسجد الأقصى المبارك، تحل الذكرى الـ٥٤ لجريمة إحراق «الأقصى» في القدس المحتلة، التي وقعت في ٢١ أغسطس عام ١٩٦٩م، على يد الإرهابي الصهيوني الأسترالي «دنيس مايكل روهان»، وبتنسيق كامل مع قوات الاحتلال الصهيوني، وقد أتت النيران على أجزاء كبيرة من المسجد، ودمرت الكثير من الكنوز الدينية والتاريخية والحضارية، وقامت سلطات الاحتلال بقطع الماء عن المصلى القبلي ومحيطه، ومنع فرق الإطفاء والإسعاف من الوصول إليه وحاصرت محيط المسجد بمئات الجنود، وذلك لضمان انتشار واسع للحريق لتدمير كل مكونات المسجد، بينما هب الفلسطينيون والمرابطون من كل القرى والأحياء القريبة إلى إخماد النيران بملابسهم والتراب والمياه الموجودة في آبار «الأقصى»، وكالعادة، ومع كل جريمة، ادعى الاحتلال الصهيوني أن «روهان» مختل عقلياً، وتم ترحيله إلى أستراليا.

ورغم إخماد الحريق حينها، فإنه ما زال مشتعلاً في «الأقصى» ولكن بأشكال مختلفة بهدف الاستيلاء عليه، وإقامة ما يسمى «الهيكل المزعوم».

وقد أصبح العدوان على المقدسات الإسلامية سمة يومية، في الوقت الذي يواصل فيه الصهاينة جرائمهم ضد أهلنا في القدس؛ من مصادرة الأملاك، وهدم البيوت، وتشريد العائلات في العراء، وعمليات تفريغ القدس من سكانها، مع استمرار مشروع تهويدها، حتى يتم تأميمها بالكامل لصالحهم، ومحو أي أثر للإسلام أو المسلمين هناك.

لقد أكمل الصهاينة مخططهم الكبير في السيطرة على «الأقصى» من تحت الأرض باستكمال أضخم شبكة للأنفاق تحت جدرانه، ثم استكملوا حصاره من كل الجهات، واليوم يواصلون اقتحاماتهم تمهيداً للسيطرة على ساحاته ومصلاه، ومحاولة اقتسامه مثلما حدث مع المسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل؛ حيث قسموا ساحاته مقتطعين الجزء الأكبر منها لليهود.

إن الأرض المباركة -وفي قلبها القدس- تنادي كل مسلم، بل كل حرّ شريف أن يقف وقفة مع نفسه ومع الآخرين متسائلاً: ماذا فعلتُ لإنقاذ القدس وفلسطين؟ وهذا المسجد المبارك، أولى القبلتين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستصرخ كل مسلم ليقف مع نفسه وقفة صريحة ليسأل: ماذا قدمتُ لتحرير «الأقصى» من الأسْر بل لإنقاذه من المحاولات المستميتة الرامية لتصديع أركانه تمهيداً لهدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه؟ إن أول واجبات الفرد أن يدرك أبعاد هذه القضية، وأن يسترجع تاريخ تلك المدينة المقدسة.

فليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها مدينة القدس للاحتلال أو يتعرض المسجد الأقصى للتدنيس والحصار، فقد احتلها الصليبيون مائتي عام، خاضوا خلالها في دماء المسلمين، وقتلوا في القدس وحدها حوالي ٧٠ ألفاً، والسبب -رغم تفوق المسلمين وقتها حضارياً وعلمياً- كان التشرذم والصراعات السياسية والحروب الداخلية، حتى قام البطل المسلم الكردي صلاح الدين الأيوبي بتحريرها، ودخل المسجد متواضعاً خاشعاً لله تعالى، في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/ ٢ أكتوبر ١١٨٧م.

وقد استمر الحكم الإسلامي لفلسطين نحواً من ١٢٠٠ سنة، منذ الفتح (٢٧ جمادى الأولى ١٣هـ/ ٣٠ يوليو ٦٣٤م) حتى عام ١٩١٧م، حين دنسها اللورد «اللنبي» بقواته بعد احتلال بريطانيا لفلسطين، وقال قولته الشهيرة أمام قبر صلاح الدين في دمشق: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»! ومن يومها ما زال الاحتلال جاثماً عليها، ولن يعيدها إلى حضن الإسلام مرة أخرى إلا جهاد الشعوب العربية والإسلامية.

إن الخطر على المسجد الأقصى يتزايد، فعلى العرب والمسلمين أن يستيقظوا من ثباتهم، ويهبوا للدفاع عن مسجدهم وعن مقدساتهم في فلسطين.

إننا نناشد العالم الإسلامي؛ حكومات وشعوباً، وكل التجمعات والجماعات والقوى في العالم الإسلامي والعالم الحر، أن تتحرك وتنتفض انتفاضة شاملة لإنقاذ «الأقصى»، ولكبح الصهاينة المجرمين عن المضي في مخططهم للاستيلاء على المسجد، وإلا فإن أنّات هذا المسجد الأسير وشكواه إلى الله تعالى ستتحول إلى لعنات على القاعدين والمنهزمين والمتباطئين.

أما المسجد فسيظل شامخاً بإذن الله تعالى؛ لأن له رباً يحميه، ولأن هناك مجاهدين رجالاً ونساء نذروا أنفسهم للدفاع عنه بأرواحهم، ولن يتركوه نهباً للصهاينة حتى آخر قطرة من دمائهم، وسيظل جهاد هؤلاء حجة على كل عربي ومسلم متقاعس.

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله سبحانه وتعالى على أولئك المجاهدين الذين يقومون بحراسة «الأقصى» بصدورهم وأجسادهم، ويذهبون شهداء في سبيل حمايته، ومن خلفهم كل الشعوب العربية والإسلامية، وكما التف المسلمون المجاهدون يوماً حول صلاح الدين وفتحوا معه القدس، سيواصلون اليوم الالتفاف حول راية المقاومة حتى يتم فتحها مرة أخرى، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■

قراءة في مستقبل الأديان في العالم (3 - 3)

الإسلام.. أرحام ولَّادة وأجيال يافعة

د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة» (صحيح مسلم).

على الصعيد العالمي، يتمتع المسلمون بأعلى معدل للخصوبة، بمتوسط ٣.١ أطفال لكل امرأة، أعلى بكثير من مستوى الإحلال (٢.١)، وهو الحد الأدنى المطلوب للحفاظ على استقرار السكان، ويحتل المسيحيون المرتبة الثانية، بمعدل ٢.٧ طفل لكل امرأة، أما الخصوبة الهندوسية ٢.٤ فهي تشبه المتوسط العالمي ٢.٥، والخصوبة اليهودية ٢.٣، وجميع المجموعات الأخرى لديها مستويات خصوبة منخفضة للغاية بحيث لا يمكنها الحفاظ على سكانها: الديانات الأخرى (١.٧)، وغير المنتسبين لأي دين (١.٧)، والبوذيون (١.٦)[1].

التوزيع العمري للمجموعات الدينية:

عامل آخر مهم للنمو هو التوزيع العمري الحالي لكل مجموعة دينية، فيما إذا كان أتباعها في الغالب من الشباب، مع سنوات إنجابهم الأولى، في عام ٢٠١٠م كان أكثر من ربع إجمالي سكان العالم ٢٧% تحت سن ١٥ عاماً، لكن نسبة أعلى من المسلمين (٣٤%) والهندوس (٣٠%) تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً، في حين أن نسبة المسيحيين أقل من ١٥ عاماً يطابق المتوسط العالمي (٢٧%).

هذه الزيادة السكانية من الشباب هي من بين الأسباب التي من المتوقع أن ينمو فيها المسلمون بشكل أسرع من إجمالي عدد سكان العالم.

جميع المجموعات المتبقية لديها عدد سكان أقل من المتوسط من الشباب، والعديد منهم لديهم أعداد كبيرة بشكل غير متناسب فوق سن ٥٩، على سبيل المثال؛ كان ١١% من سكان العالم يبلغون من العمر ٦٠ عاماً على الأقل في عام ٢٠١٠م، ولكن ٢٠% من اليهود حول العالم يبلغون من العمر ٦٠ عاماً أو أكثر، وكذلك ١٥% من البوذيين، و١٤% من المسيحيين، على النقيض من ذلك، فإن ٧% فقط من المسلمين، و٨% من الهندوس هم في هذه الفئة العمرية الأكبر سناً.

إن المسلمين موجودون في كل قارات العالم، ويزداد عددهم.

حتى بالاتحاد السوفييتي المنهار:

كان بالاتحاد السوفييتي ١٥ جمهورية، يشكل المسلمون أغلبية سكان ٦ منها، ثم بعد ٧٠ عاماً من قمع الدولة للدين في ظل الحكم الشيوعي، سمح انهيار الاتحاد السوفييتي للمسلمين بإعادة فحص هويتهم الدينية، وزيادة الالتزام بالإسلام، وعلى الرغم من أن الإسلام دين أقلية في روسيا، فإن بها أكبر عدد من المسلمين في أوروبا، وقدر مفتي روسيا تعداد المسلمين هناك بنحو ٢٥ مليوناً في عام ٢٠١٨م، ثم خُمس السكان في عام ٢٠٢٢م، و٣٠% بعد ١٥ عاماً[2]، ووصل عدد المسلمين في موسكو إلى ٤ ملايين.

أما في الولايات المتحدة، فسينخفض عدد المسيحيين من أكثر من ثلاثة أرباع السكان في عام ٢٠١٠م إلى الثلثين في عام ٢٠٥٠م، ولن تظل اليهودية أكبر ديانة غير مسيحية، سيكون عدد المسلمين أكبر من عدد الأشخاص الذين يعتبرون يهوداً على أساس الدين.

نرجو أن نكون ومن سيأتي بعدنا إخوان رسول الله صلى الله عليه ويسلم الذين قال فيهم: «وددت أنا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟! قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد»، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء..» (صحيح مسلم).■

الهامشان

(1) Pew Research, The Future Of World Religions: Population Growth Projections, -2010 2050 (Muslims).

(2) Islam in Russia, By 2020, Muslims are expected to account for one-fifth of the population. https://www.aljazeera.com/features/7/3/2018/islam-in-russia

جمعية التكافل
لرعاية السجناء
الأقربون أولى بالمعروف

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

حملة

ابشروا بالفرج

لمساعدة أسر السجناء

2023/ت ح د2/9ح

المـرحلة الثالثة

التبرع .. عن طريق الاستقطاع البنكي أو عن طريق كي-نت

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

@Takaful.Association
@altakaful

24834414 94064061
www.altkaful.com

ISO 9001:2015 CERTIFIED COMPANY

نمـاء الخيريـة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

بتبرعك تساهم
في خمس وقفيات

وقفية الآبار

وقفية المساجد

وقفية
رعاية اليتيم

وقفية إقرأ

وقفية
إفطار الصائم

1888833

نهتـــم بالإنســـان